مفاهيم نصرانية خاطئة عن

محمد والمسيح

عليهما السلام

والرد عليها وإظهارها

دكتور سامي نجيب محمد

دار الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٦/١٣٩٤٣

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٥٩١٣٤٢٤ ـ ٥٠٦٦٨٨٤ فاكس : ٥٩٢٧٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾(الكهف: ١ – ٥) .

« حسناً تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين . كما هو مكتوب: هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً .. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون هي وصايا الناس » متى: ٦/٧

« حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: إن العهد صنع بإسحاق، أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بن أحبارنا الذين لا يخافون الله » برنابا: ١/٤٤

المقدمـــــــــــة

ومـع الكـتاب الثالـث فـى سلسـلة الـرد عـلى كتـب النصـارى، الـتى يسـتخدمونها فـى عملـيات التنصـير فـى الـبلاد العربية - ونقول أن هذا قدرنا والحمـد للـه، فـى أن نتصدى بالكلمة ضد محاولات تشويه الإسلام، والَهجوم عـلى رسـولَه ﷺ، ولقـد مـنّ اللـه عليـنا ورددنا عليهم فى الكتاب الأول (هل القـرآن معصـوم ؟) ثـم الكتاب الثانى (وحى الكتاب المقدس) وأفحمنا هؤلاء المغيـبّين، والذيـن يتخـيلون أنهـم عـلى الحـق . ومـا كـانوا أبـداً . إن هى إلا ضـلالات ووهـم يغشـى قلوبهـم . فـيلوث عقولَهم، ويعمى أبصارهم، تماما كما غشيت الوثنية من قبل قلوب وعقول تابعيها .

إن هذا الكتاب الثالث والذى جاء تحت عنوان (محمد والمسيح) والذى طـبع فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما طبع الأول فى النمسا، وطبع الثانى فـى مصـر نظـراً لأنـه مـنهج يدرس لطلبة الكلية الأمريكية بمصر[1] وبديهيا أن النمسـا أو الولايـات المـتحدة ليسـت فـى حاجـة إلى كتـب تنصير تطبع باللغة العربية والمسألة لا تعدو ذر الرماد فى مصادر هذه الكتب .

إن الَهـدف وكمـا سـبق القـول زرع الشـك داخـل نفـوس المسلمين وإبراز النصرانية على أنها دين الحق، وما سواها هى أديان باطلة .

وقـبل أن نخـوض فى الرد على هذا الكتاب . ونظراً للتطاول الشديد فى أسـلوب المؤلـف، أقـول أنـنا سنراعى قدر الإمكان ضبط النفس والالتزام بالمنهج العلمى، وكما تبعناه من قبل فى الكتب السابقة .

لقـد اتخـذ مؤلـف (محمـد والمسـيح) اسمـاً لَه هو (سمعان القيروانى)

---

(١) جاء رأى المتخصصين فى فن الطباعة أن هذه الكتب تطبع فى مصر .

وأكاد أشك أن هذا اسمه الحقيقى، وكما كان أسم مؤلف (هل القرآن معصوم) عبيد اللَه عبد القارى، وأكاد أجزم أنها أسماء حركية تماما مثل مكان طباعة هذه الكتب، فلا يعقل أن يكون اسم والده (القيروانى) لأن القيروانى نسبة إلى بلدة القيروان فى فلسطين، وكذلك هو أسم حامل صليب المسيح، كما جاء فى أناجيل متى ومرقس ولوقا، ولم يذكره يوحنا فى إنجيلَه والذى أكد على أن الذى حمل الصليب حتى موقع الصلب هو المسيح نفسه .

وإذا كان الكتاب يعقد مقارنات بين الرسول ﷺ، والمسيح عليه السلام، فنحن لا نعقد مقارنات بينهم لأن اللَه ﷻ أمرنا بهذا مصداقاً لقولَه تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

لذا فنحن لا نضع مقارنات بين الرسل كما يفعلون . بل نكشف الغطاء عن هذا الكم الهائل من الكذب الذى يدعونه على رسولَهم ورسولنا ، وكيف افتروا على اللَه كذبا، ثم صدقوا هذا الكذب .

إننا آمنا بمحمد وبكل أنبياء اللَه ورسلَه، فقد آمنا بعيسى ولم يؤمنوا هم بمحمد ﷺ، وكما لم تؤمن اليهود برسالة عيسى فى الوقت الذى آمنت المسيحية برسالة موسى وبكل الأنبياء من قبل ومن بعد موسى .

لقد رفضت المسيحية رسالة محمد كرسول لهذا الدين القيّم وأنه عليه الصلاة والسلام آخر من جاء من الرسل برسالة من السماء لأهل الأرض، لأنهم وببساطة شديدة لو آمنوا به، لأسلموا، وهذا ما يرفضونه بشدة .

إننا لا نبغى سوى الحق الذى بأيدينا، وليس الحق الذى يعتقدونه .

نحن لدينا القول الفصل، وهم فى أرتياب .

نحن لدينا رسالة موثّقة متواترة بسند متصل حتى الرسول الكريم وبلسان آمين وحى السماء ومن فمه ﷺ، وهم لديهم الوهم والاختلاف والتناقض، بلا سند ولا أصل، وينكرون أن هناك كتاباً لرسولهم، ولا يملكون سوى قصص مجهولة المصدر والمؤلفين، حذفوا منها تارة، وأضافوا إليها تارة أخرى ثم قالوا أنها بوحى من السماء وأنها من عند الله، وما هى من عند الله فلو كانت من عند الله لما وجدنا فيها اختلافاً أبداً . إنما الاختلاف عندهم ومن كتبهم وفى فلسفاتهم وفى طوائفهم وملَلهم .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
(البقرة: ٧٩)

وصدق الله العظيم

الباب الأول

هل النصرانية دين
مستقل بذاته
أم هى امتداد للديانة
اليهودية؟

قبل أن نبدأ بالرد على تحليلات القيروانى فى كتابه . علينا أن نستعرض الديانة النصرانية ونسأل هل هى ديانة منفصلة وقائمة بذاتها أم هى ديانة تابعه للديانة اليهودية ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من إيضاح بعض الموضوعات التى تتعلق بهذه الديانة مثل:

١ ـ محدودية رسالة عيسى بنص الأناجيل والقرآن .

٢ ـ مصطلح النصرانية أو المسيحية ليس مصطلحاً دينياً يشير ألى ديانة ولكنه مصطلح لطائفة تنتمى لعيسى ﷺ .

٣ ـ عدم وجود نص واضح فى العهد القديم عن وجود دين جديد لرسول من بنى إسرائيل .

٤ ـ أثر رحلات بولس فى إظهار النصرانية كدين مستقل عن اليهودية.

وربما يعلم القارئ هذه المعلومات . إلا اننا نمر عليها تبياناً وتمهيداً للأبواب التالية والتى لها ارتباط مباشر فى المقارنات التى عقدها القيروانى فى كتابه .

أولا: محدودية رسالة عيسى بنص الأناجيل والقرآن:

أشارت الأناجيل إلى محدودية رسالة عيسى لتؤكد أنه رسول لبنى إسرائيل وليس إلى العالم، وأنه جاء لتكملة الدين الذى أنزل على موسى .

ففى إنجيل متى الإصحاح ٥ : ٧ /١٩ : « لا تنظروا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإنى الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس » .

وعلى القارئ أن يدرك أن التكملة هنا لم تكن تعنى أن دين موسى كان ناقصا ثم جاء عيسى ليكمله . بل المقصود هنا وكما أخبرنا القرآن الكريم، وكما جاء فى قولَه تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾(آل عمران: ٥٠) وهذا ما أكده عيسى فى موعظة الجبل، ففى إنجيل متى الاصحاح ١٠: ٥/٧:

« هؤلاء الأثنى عشر أرسلَهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق الأمم لا تمضوا و إلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل، اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة » .

ثم قصة المرأة الكنعانية التى طلبت من المسيح أن يشفى لَها ابنتها فلم يجبها بكلمة، ثم توسل إليه التلاميذ فأجابهم بقولَه: « ما أرسلت إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » متى : ١٥ / ٢٤ .

ويشير إنجيل يوحنا إلى محدودية رسالة عيسى فى قولَه: إلى خاصة جاء، وخاصته لم تقبلَه يوحنا: ١١/١ .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية: أن أسبق حوارى المسيح ظلّوا يوجهون اهتماماتهم إلى جعل المسيحية ديناً لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بنى إسرائيل، لذلك يقول (دين أنج) : إن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود ولم يحاول أن ينشئ فرعاً خاصاً من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم .

وتعقيباً على ما يقولَه (دين إنج) نقول أن هذا وضعاً منطقياً لأن الفترة الزمنية لرسالة عيسى على أقصى تقدير لم تتعدى ثلاثين شهراً .

فإذا ذهبنا إلى مخطوطات البحر الميت فى الجزء الأول وتحت عنوان (المسيحية والبيئية الأينية) يقول المترجم (موسى الخورى): إن أكثر ما كشفت عنه الوثائق إدهاشاً كان وجود معلم للحق فى (قمران)[١] .

وكان مجهول الاسم ومعارضاً لليهودية الرسمية وعبادة الهَيكل .

وقد قتل على يد الكافر، فهل حكم على معلم الحق هذا بالموت والصلب كما توحى بذلك عبادة (علق حياً على خشبة) تظهر هذه العبارة فى شرح ناحوم ١١/١٣ الذى نشره (اليفرو)[٢] .

ويقول (وليم باتون) إن الذى يقرأ رسائل بولس يرى أنه لم يورد دليلاً واحداً ولا كلمة واحدة تنسب إلى عيسى عن عالمية المسيحية .

فإذا انتقلنا إلى كتاب (المسيح إنسان أم إلَه) للدكتور / مجدى مرجان فنراه يقول: قصرت نصوص الأناجيل دعوة عيسى على بنى إسرائيل، ووقفت رسالته عند هداية الضالين منه،

أما باقى الأمم والشعوب وسائر الأجناس والألوان، فلا شأن لرسالة عيسى بهم ولا علاقة بينها وبينهم، فلم تأت الرسالة إلا لأبناء إسرائيل، ولم تخاطب سواهم، فلَهذا فليس من حق أحد غير الإسرائيليين اعتناق الرسالة العيسوية، أو السير على نهج الشريعة اليسوعية، وتعاليم اللَه الذى قصر الرسالة على الإسرائيليين .

وإذا كان عيسى جاء بدين جديد فيكون معنى هذا أنه جاء ليخرج اليهود من دينهم إلى الدين الجديد . إلا أن الحقيقة الثابتة أن عيسى كان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل جاء للَهداية مثلَه مثل يوحنا المعمدان وزكريا واشعيا . الخ .

(١) كهوف وادى قمران بالأردن .

(٢) مخطوطات البحر الميت .

وجاء ليقوّم ما أعوج من الديانة اليهودية، وهذا مصداقاً لقولَه تعالى وفى آيات بينات تصف منذ حمل السيدة مريم المعجز إلى وصف الرسالة كاملة :

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (آل عمران: ٤٥ - ٥١)

ويؤكد عيسى عليه السلام على كل ذلك فى سورة الصف ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف: ٦)

لم يقل عيسى عليه السلام إنى رسول الله إلى الصالحين بل حددها وكما قالَها فى الأناجيل .

وقد جاءت كلمات القرآن الكريم تؤكد أن عيسى هو أحد أنبياء بنى إسرائيل المتتابعين ففى قولَه ﷻ ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ (المائدة: ٧٥)

وفى الوقت الذى يحدد الله ﷻ عالمية رسالة محمد ﷺ فيقول ﷻ ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨) .

وقولـه ﷻ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب: ٤٠) ..

ونحن لسنا بصدد إثبات عالمية الإسلام والرسالة المحمدية الأن .

كـل هـذه الآراء والدلائل العلمية والنصوص تثبت أن رسالة عيسى كانت رسـالة محـددة . اختصت بهـا بـنى إسـرائيل وحـتى أن لم تـزد دعوتـه عـن الثلاثين شهراً، لم يثبت خلالَها أى مقولة للمسيح تدل على عالمية الرسالة .

فهـل يعقـل أن يأتى نبىُ برسالة عالمية بلا تشريع ولا أحكام لتكون مدة رسالته ثلاثين شهراً فقط،

إن مقولـة مـتى فـى إنجـيلَه والـتى تقـول « اذهـبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهـم باسم الأب والابن والروح القدس » هذه عبارة أضافها الأباء اللاحقون وليسـت من قول المسيح لأن هذه العبارة تدل على عقيدة التثليث، وأن التثليث نفسـه لم يعـرف إلا فـى بدايـات القرن الـرابع، وكما سنوضحه بالتفصيل فى الأبواب القادمة .

وكمـا أن الآيـات القرآنـية السـالفة الذكـر تؤكـد أن رسـالة عيسى كانت موجهـة إلى بـنى إسـرائيل وأنه أحد أنبياء بنى إسرائيل من بعد موسى ﷺ، إلا أنه يعتبر آخر أنبياء بنى إسرائيل .

أرسل إليهم بمعجزة ولادته ومعجزات لم يأت بها أحد من بعد موسى . لعلّهـا تكـون بـيانا. لبنى إسرائيل للعودة إلى الطريق القويم، ويحيل بعض الذى حرّم عليهم، ولم يأت ليخلق شريعة جديدة تنفصل عن اليهودية . ولم يقل من

قريب أو بعيد أنه صاحب دين جديد وعلى اليهود ترك ديانتهم ليدخلوه أو يعتنقوا هذا الدين الجديد .

ثانياً: مصطلح المسيحية أو النصرانية:

بالبحث الدقيق لم نر هاتين الكلمتين فى أى من الأناجيل الأربعة أو ما تابعها مما قد يشير إلى كلمة ديانة نصرانية أو ديانة مسيحية إنما أطلقت بعد رفع عيسى ومع بداية اتخاذ النصرانية كدين منفصل عن اليهودية على يد بولس .

ثالثا: نبوءة العهد القديم بالمسيح:

حاول الآباء الأولون للمسيحية فلسفة نصوص من العهد القديم لتأويلَها بطريقة أو بأخرى لتوافق تنبأ بعض أنبياء بنى إسرائيل بالمسيح . ربما أشارت بعض النبؤات بأن هناك نبى من نسل داود سيخرج إلى بنى إسرائيل، لكن دون الإشارة إلى دين جديد بل الإشارة تؤكد أنه امتداد الأنبياء بنى إسرائيل .

يقول سند إشعياء الإصحاح ٦/٩: لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى أسمه عجيباً، مشيراً، إلَهاً قديراً، أبا أيدياً، رئيس السلام لنمو رياسته، وللسلام، لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته . ليثبتها ويعضدها بالحق والبر . من الأبد إلى الأبد .

وفى نفس السفر الإصحاح ١/١١: ويخرج قضيب من جذع يسىّ وينبت غصن من أصولَه ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون فى مخافة الرب، فلا يقضى

بحسب نظرة عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض . ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقه متنيه، والأمانة منطقة حقوية .

لقد حاول الأباء الأولون أن يفسروا نبؤات أشعياء السابقة على أساس أنها نبؤات للمسيح إلا أنها فى الحقيقة كانت نبؤات لقدوم الرسول ﷺ .

ففى الإصحاح ٢٤ : ١١/١٣ من سفر إشعياء يقول: لترفع البرية ومدتها صوتها، الديار التى سكنها قيدار ، لتترنم سكان (سالع) من رءوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر .

هنا نرى الرسول ﷺ فى المدينة المنورة لأن (سالع) جبل من الجبال القريبة من جبل أحد فى المدينة المنورة، وقولَه لتترنم سكان (سالع) هو نبوءة عن إستقبال الرسول من أهل يثرب بالإنشاد عند قدومه للمدينة .

فإذا ذهبنا إلى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٤ : ١٦/١٧ وعلى لسان المسيح قولَه: « أنا أطلب من الأب معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبلَه لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » .

وفى الإصحاح ١٤ : ٢٥/١٦ : بهذا كلمتكم وأنا عندكم، وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسلَه الأب بأسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم .

وفى الإصحاح ١٥ : ٢٦/٢٧ : ومتى جاء المعزى الذى سأرسلَه أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضاً لأنه معى من الابتداء .

وفى الإصحاح ١٦ : ١٤/١٢ : إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن .

وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجّدنى » .

كل هذه الكلمات تشير بما لا يدع مجالاً للجدل الفلسفى أن المسيح نفسه قد تنبأ بقدوم الرسول ﷺ .

ويضع الإصحاح ١٦ : ١٤/١٢ من إنجيل يوحنا النقاط فوق الحروف لحسم هذه القضية فيقول وعلى لسان عيسى أيضاً: لكنى أقول لكم الحق إنه خيركم أن أنطلق . لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إذا ذهبت أرسلَه إليكم .

رابعاً: بولس هو منشئ المسيحية وليس عيسى:

لابد أن يعلم القارئ من هو بولس الرسول ؟ بولس هو اليهودى الفريسى (شاؤل) والذى تحول فجأة حسب نص الأناجيل من رجل يحارب ويقتل أتباع عيسى ويضعهم فى سجون اليهود إلى داع للمسيحية وخاض فى سبيل هذه الدعوة حسب زعم الأناجيل أهوالاً كبيرة . فماذا كانت نتائج دعوة بولس لَهذا الدين ؟

بعد دخول بولس فى المسيحية بدأ يبعث برسائلَه إلى بلدان كثيرة، وعدد هذه الرسائل أربع عشرة رسالة، دسّ فيها عقيدة مغايرة جديدة ليست من أصل المسيحية التى نادى بها المسيح أو حوارييه .

يقول (ول ديورنت) فى موسوعته قصة الحضارة: لقد أنشأ بولس

لاهوتاً لا نجد لَه إلا أسانيد غامضة أشد الغموض فى أقوال المسيح، أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، ولا شئ ينجيه من العذاب الأبدى إلا موت ابن اللّه (المسيح) ليكفر بموته عن خطيئته . تلك هى فكرة أو نظرية بولس حول (الخطيئة الموروثة) والتى دسها فى دعوته، ولم ينادِ بها المسيح، وهى فكرة جاء بها بولس من البيئة الفلسفية للديانات السابقة التى عاشها .

والمتمعن فى رسائل بولس سيكتشف أن هذه الفكرة هى مزيج من الأفكار اليهودية والوثنية الرومانية .

ويقول (جينى بير): مع أن الحواريين الأثنى عشر كانوا قد تملكتهم الحيرة فى بدء دعوتهم عندما نظروا فى النصوص المقدسة وكتب الأحبار فلم يجدوا كلمة واحدة تشير إلى إمكان قيام مسيح يعذب تعذيباً شائناً، كذلك فإن موت المسيح فى نظرهم ليس بالتضحية التكفيرية، بينما فى عقيدة بولس أن المسيح مات من أجل خطايا البشر .

لقد كانت ألقاب مثل (سوتر المنقذ)، (داليوثريوس المنجى) تطلق على آلَهة الوثنيين،

وكان لفظ كريوس (الرب) الذى سمى به بولس (المسيح) تطلقه الطقوس اليونانية على (الميت المفدى)[1] .

لذلك يلخص الدكتور محمد أحمد الحاج الإضافات العقائدية التى أضافها بولس وبأهداف كشفنا عنها فى فصل كامل فى كتابنا السابق (هل القرآن معصوم) فى عدة نقاط نورد منها:ـ

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ـ جينى بير .

١ ـ إن بولس جعلَها دعوة مفتوحة لجميع الأمم وفى سبيل ذلك أدىّ إلى تساهلَه فى بعض التشريعات التى كانت تضايق الوثنيين كالختان والسبت وتحريم الخنزير، فأبطل الختان وجعل يوم الرب (العيد الأسبوعى) يوم الأحد ليوافق يوم الشمس (sunday) عند الوثنيين وأباح أكل الخنزير .

٢ ـ إخراج المسيحية من البساطة اليهودية للتوحيد إلى فلسفات وتعقيدات الفكر الوثنى اليونانى .

٣ ـ فكرة الخطيئة الموروثة (وهى أن كل إنسان مذنب منذ ولادته لأنه يعتبر وارثا لخطيئة آدم، وقد أرسل اللَّه ابنه الوحيد إلى العالم ليكفر عن خطيئة الناس بموته على الصليب فداء لَهم) .

٤ ـ أدخل بولس عقيدة الكلمة (اللوجوس) التى كان ينادى بها (فيلون) اليهودى فى الإسكندرية .

٥ ـ أدخل بولس عقيدة التجسيد وعقيدة الخلق بالكلمة وهى من أقدم العقائد والتى أخذت عن كهنة ممفيس .

إذن وكما يقول (جون بيرى) فى كتابه الأديان العالمية: لقد كون شاؤل المسيحية على حساب رسالة عيسى، فهو فى الحقيقة مؤسس المسيحية، وقد أدخل بعض تعاليم اليهود والوثنيين ليجذب إليه العامة منهم، وأدخل صوراً من فلسفة الإغريق ليجذب إليه أتباعاً من اليونانيين .

مع الأخذ فى الاعتبار أن يعلم القارئ بأن بولس هذا ليس من تلاميذ المسيح ولا من أتباعه ولم يعاين أو يشاهد شيئاً .

الباب الثانى

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ
يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟
حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (البقرة : ١٠٩)

يضع القيروانى خمس مقارنات فى بدايات كتابه:

أولاً: يدعـى القيروانـى بأنـه لا توجـد نبوة واحدة عن محمد فى التوراة والانجـيل، بيـنما أسـفر العهـد القديم بعشرات النبوات عن المسيح ـ أما محمد فـلا نجـد نـبوة واحـدة فـى كـل الكـتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وهذا السؤال قـد طـرح من قبل فى كتاب (هل القرآن معصوم) فى السؤال رقم ٧١ وتم الرد عليه وكما نوّهنا فى الباب السابق .

ثانياً: نعود مكررين أنه لا توجد نبوة واحدة فى كل الكتاب المقدس عن محمـد، فـلا هـو النـبى الـذى مـثل موسى . فشتان بين موسى ومحمد . الأول تهـذب بكـل حكمـة المصـريين، ومحمـد كان بدوياً أمياً جاهلاً . ولا هو الروح القـدس الـذى وعـد المسـيح تلامـيذه بإرسالَه اليهم، أذ لو كان محمد هو الروح القدس لأضحى رسول المسيح وليس رسول اللَه، لأن الروح القدس أرسلَه المسيح (يوحنا ١٦:٧) ومحمد لم يكن رسولاً للمسيح بل كان ضداً للمسيح .

ثالـثاً: لقـد أكـد الكـتاب المقـدس بما لا يدع مجالاً للشك أن المسيح هو آخـر رسـالات السـماء لسكان الأرض، وأنّه لن يأتى بعد المسيح نبى رسول فلا ديانة أخرى سماوية بعد المسيحية .

رابعـاً: القرآن لا يذكر شيئاً عن محمد أو قبيلته التى ولد فيها، كما لم يذكر أسم أبيه أو اسم أمه، ولم يذكر كيف مات، وهذا أمر غير مألوف عن أى

نبى أو رسول . إن النص القرآنى الذى يتحدث عن صبوة[١] محمد هو:

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ ﴾ (الضحى: ٦-٧) .

أما يسوع المسيح فإن الكتاب المقدس قد ذكر بالتفصيل كل ما يختص به.

ذكر أنه سيأتى من سبط يهوذا وأنه سيأتى من نسل داود الملك . وأنه سيولد من عذراء لم يمسسها رجل، وأنه سيولد فى بيت لحم، وأنه سيموت مصلوباً ليفدى الإنسان الأثيم، وأنه سيدفن فى قبر رجل غنى وأنه سيقوم من الأموات وأنه سيصعد إلى السماء .

خامساً: لابد أن نذكر أن القرآن قد أخطأ حين أطلق على مريم أم يسوع أسم " أخت هارون " فمريم أخت هارون وهى فى ذات الوقت أخت موسى النبى عاشت قبل مريم أم يسوع بمئات السنين وجاء فى سفر الخروج " فأخذت مريم النبية أخت هارون الذى بيدها . وخرجت جميع النساء وراءها بالدفوف ورقص .

ولكن هذا هو حال القرآن فى إضافة الكثير من الأمور غير الصحيحة إلى القصص التى أخذها من أسفار العهد القديم والعهد الجديد وفى إنكاره لحقيقة صلب المسيح لفداء المذنبين .

* * * * * *

(١) صبوة : صباه .

ورداً عليهم نقول:

من الملاحظ أن نوعية هذه الكتب التى تهاجم الإسلام فى قرآنه وفى رسولَه ﷺ نجد أن المؤلفين يتطاولون دائماً على الرموز الإسلامية رغم أن كل من تكلم من أهل الإسلام عن الديانات اليهودية أو النصرانية من العلماء . تكلم بمنهج علمى يمتاز بالخُلق، دون تطاول فى الأسلوب، وكيف يمكن التطاول من أى مسلم وقد أكدّ الدين الإسلامى أن نجادل بالتى هى أحسن بل أمر اللَه ﷻ المسلمين فى القرآن الكريم فى قولَه ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾(البقرة: ٢٨٥) .

إلا أننى على يقين أن المؤلف وغيره ممن هم على شاكلته مغيبيّن عن الحقائق واعتقدوا أن الطعن فى كتاب اللَه المحفوظ . قد يؤدى فى النهاية إلى أن يصير القرآن مثل كتبهم المحرّفة، فإن اللَه وكّل الأحبار على حفظ كتبهم كما فى قولَه تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾(المائدة: ٤٤)

إلا أنهم لم يحفظوه .. وقست قلوبهم ونمت الغيرة والحقد فى صدورهم واعتقدوا أنهم إذا طعنوا فى هذا القرآن أو شككوا فيه لتحول مثل كتبهم وقالوا ما كتبه إلا بشر مثلما كُتبت كُتبنا من قبل ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (فصلت: ٢٦) .

إن هذا المؤلف ومن سبقوه ممن يتبعون منهجه يدركون تماماً أن هذا القرآن لم تمسسه يدٌ بتحريف وحتى فى تشكيل حرف من حروفه، وهذا ما يزيدهم حسراً ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٩) .

أنهم يعلمون تماماً أنه الحق وأن هذا الدين هو دين الحق .. وليس كدين

أضاعوا فيه كتبهم .. فإنبرى منهم من يكتب من عندياته، حتى وصل ما كتب حسب تعريف الموسوعات الأمريكية اليهودية أكثر ١٥٨ إنجيلا وهى ما كانت تعرف بمذكرات الرسل . ثم جاءوا فى مجمع نيقية ٣٢٥م ليختاروا أربعة أناجيل هى ما بأيدينا الآن .

ونحن بعون الله نرد على الفصل الأول لهذا القيروانى الذى تسمى باسم حامل الصليب وقبيل صلب المسيح مباشرة حسب زعمهم .

للرد على الفصل الأول

أولاً : عـن إدعـاء القيروانى بعدم وجود نبوة عن الرسول ﷺ فى الكتاب المقـدس . وعـلى الـرغم مـن أن العهـد القديـم أو العهد الجديد قد ثبت وثائقيا وعلمـياً وبمـا لا يدع أى مجال للشك بفقد السند والاختلاف العميق فى المتون، وكمـا أفضـنا من قبل فى كتابنا الرد على كتاب هل القرآن معصوم إلا أننا ومع ذلك نقول:

ورد فـى سـفر الـتكوين فـى العهـد القديـم الإصحاح ١/٤٩. : ((لا يزول قضـيب مـن يهـوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون ولَه يكون خضوع شعوب)) .

والمعـنى هـنا يغـير أنه لن تزول السلطنة من بيت يهوذا والمشترع من بين رجلـيه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون ما بيّنه فى الإنجيل مسـتمراً حـتى يـأتى شـيلون (أى مـن لَـه الأمر) . فيكون الحكم والعمل على شريعته .

وفـى نسـخة الـتوراة فـى لـندن ((حـتى يجـئ الذى لَه الكل وإياه تنتظر الأمم)).

وفـى زمـن السـلطان (بايـزيد) العـثمانى سـلطان تركـيا، اعتنق حبر من الأحـبار الـيهود الديـن الإسـلامى وسمّى نفسه عبد السلام وكان ضليعاً فى اللغة العربـية وعالماً من علماء التوراة خبيراً بالتفسير وتوضيح ما خفى من كلام الأنبياء الـذى كـان أكـثره رمـزاً انطـوت عـلى مقاصد خفية لا يمكن إدراكها . لذلك فقد الّف كتاباً أسماه (الرسالة الهَادية)، يرد فيها على بنى قومه من اليهود .

وقد ترجم عبد السلام الإصحاح السابق ذكره إلى اللغة العربية كالآتى:
«لا يزول الحكم يهوذا ـ ولا راسم من بين رجليه حتى يجئ الذى لَه وإليه تجتمع الشعوب »

وقد فسر عبد السلام ذلك أن المراد عن الحاكم من يهوذا هو موسى ﷺ لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة من سبط يهوذا إلا موسى .

والمراد بالراسم هو عيسى ﷺ لأنه من بعد موسى وما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ـ وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبى محمد عليه الصلاة والسلام .

وجاء فى سفر التثنية الإصحاح ١٨/١٨ : « أقيم لَهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .

ومتقارباً لَهذا النص يتحدث المسيح فى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣/١٦ : « وأما متى جاء ذاك . روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من نفسه . بل كلّ ما يسمع به يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية » .

هكذا نلاحظ الشبه بين النصّين، أما عن تفسير ما جاء فى سفر التثنية السابق أن قولَه من وسط أخوتهم مثلك . فهو كناية عن أن هذا النبى المولود ليس من بنى إسرائيل، بل من وسط أخوتهم من بنى إسماعيل لأن بنى إسرائيل هم أخوة لنبى إسرائيل أسحق لأن الجميع أولاد سيدنا إبراهيم ﷺ .

وعلى لسان موسى فى الإصحاح ٢/٣٣ وفى سفر التثنية : « قال موسى: جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعد وإستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار » .

وتفسير ذلك أن موسى فى آخر وصاياه أعلن عن الرسولين المعظمين عيسى ومحمد ﷺ، فعيسى خرج من ساعد ومحمد ﷺ خرج من مكة .

وفـى سـفر إشـعياء الإصـحاح ١٢/١ : « وحْـى من جهة بلاد العرب فى الوعـر تتـبين بـأقوال الدادنـيين ، هـاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة الَهارب من السيوف بإسكان أرض تيماء » .

وهـذا صـريح عـلى الـنبى وأنـه موحـى إلـيه من بلاد العرب وهى أرض الحجاز الموصوفة بالوعر .

وقولَـه هـاتوا مـاء لملاقاة العطشان وخبزة الَهارب إشارة إلى هجرة الرسول ﷺ من مكة ، نفس الإصحاح السابق ١٦/١ : « قال الرب تغنى جبابرة قيدار »

وهـى إشـارة صـريحة إلى هجـرة الرسـول ﷺ ، لأن قـيدار هـم مـن أولاد إسماعيل .

وفـى سـفر حبقوق الإصحاح ٣/٢-٦ : « اللَه جاء من تيمان والقدوس من جـبل فـاران سـلاه جلالَـه غطـى السماوات ، الأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور لَه من يده » .

والترجمة الحرفية للنص العبرى « اللّه جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلالَه غطى السماوات والأرض من تحميد أحمد ومَلِكَ بيمينه رقاب الأمم » .

وفى نسخة لندن ١٨٤٨ ونسخة بيروت ١٨٤٨ كان النص « القدوس من جـبال فـاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده شاع مـنظره مـثل الـنور يحـيط بـلاده بعزة ، تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجـناده قـام فسـمع الأرض فتضعضعت لَه الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مديـن ـ زجـر لَـه الأنهـار واحـتدام صـوتك فـى البحار يا محمد أدنو لقد رأتك الجبال فإرتاعت » .

فى سفر ملاخى الإصحاح ١/٣ : « هاأنا سوف أرسل رسولى فيعزل طريقاً

بحضوري وحينئذ يأتي إلى هيكلَه الياس الذى أنتم تلتمسون ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضاً هو ذا آت » .

هذا النص يوجد فى النسخة العبرية التى بيد اليهود لأن النسخ التى بيد النصارى كلَها محّرفه ـ واليهود يدعّون أن الذى يعزل الطريق إنما هو المهدى المنتظر، وأن المراد من رسول الختان هو نبى ينتظر مجيئه فى آخر الزمان والذى يرمز اسمه (إيليا) وهو من أنبياء بنى إسرائيل كما تدعّى اليهود عن السبب أنه ملقب برسول الختان وذلك لأن كل أنبياء بنى إسرائيل تابعون لحكم الختان .

أما عن العهد الجديد ففى إنجيل متى الإصحاح ١١/١٧ : « فأجاب يسوع وقال لَهم: إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شئ » . وهذه البشارة تأكيد لما ورد فى الإصحاح ١٤/١١ : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا إيلياء المزمع أن يأتى . من لَه أذنان للسمع فليسمع » . والمعنى أن المسيح أخبر عن نبى لم يرسل بعد .

فى إنجيل مرقس الإصحاح ٧/١ : « وكان يكرز قائلاً: يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه ـ أنا عمدتكم بالماء أما هو فيعمدكم بالروح القدس » .

هذه مقولة يوحنا المعمدان وهو يبشر بما لا يحتمل التأويل بأن رسول يأتى (بعده) وهو أقوى منه . ويستبعد تماماً أن يكون الذى بشر به هو المسيح عليه السلام لأن المسيح لم يأت بعده بل كان معاصراً لَه . ولقد عّمد يوحنا بالماء والرسول ﷺ والذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

ويؤكد إنجيل يوحنا الإصحاح ١/١٩ـ ٢١ : « وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر بقولَه: لست أنا المسيح، فسألوه: إذاً ماذا إيليا أنت ؟ فقال لَست أنا النبى أنت ؟ فأجاب لا .

إذا تفيد هذه الشهادة أنهم كانوا فى انتظار المسيح وأيليا ونبى آت سواء كان هو إيليا أو غيره .

وقد جاء المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعث النبي الآخر الذى ينتظره الكل وهو غير المسيح . ولم يكن هناك نبى بعد المسيح بعثه الله إلا محمد ﷺ .

وفى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٥/١٤ : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » .

وترجمة المعزى (باركليتوس: Pericltos) والمعنى الحرفى لَها هو أحمد.

وفى الإصحاح ٢٦/١٥ من يوحنا: ((ومتى جاء المعزى الذى أرسلَه أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى)) .

وحكمة يشهد لى لأن النبى ﷺ شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة، وروح الحق كناية عن الرسول ﷺ، والمعزى الواردة فى هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة، لأن أصلَها يونانية وهى اللغة التى ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة (باركليتوس) وفى التراجم العربية المطبوعة ١٨٢١ ، ١٨٤٤ فى لندن نجدها (فارقليط) وهى أقرب العبارة اليونانية المشار إليها .

وفى الإصحاح ١٣/١٦ : « ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه ـ بل بكل ما يسمع ليتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذلك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

فإذا ذهبنا إلى إنجيل برنابا والمرفوض كنسياً، فإن هذا الإنجيل كتب فى القرن الثالث الميلادى أى قبل ميلاد الرسول ﷺ بمئات السنين، والدليل على قولنا هذا، أن هناك منشوراً أصدره البابا (جلاسيوس الأول) والذى جلس على

كرسى البابوية ٤٩٢م، أى قبل ميلاد الرسول بأكثر من مائة سنة، وعدّد فى هذا المنشور عدداً من الأناجيل المنهى عن قراءتها ومن بينها إنجيل برنابا، وحتى يدرك القارئ من هو برنابا فهو من قدّم بولس الرسول (شاؤل) إلى تلامذة المسيح لأنهم كانوا خائفين منه، ثم تبع برنابا بولس فى رحلاته وتجوالَه إلى أن دبّ الخلاف بينهم وتركه بعد خروج بولس عما نادى به المسيح .

يقول إنجيل برنابا الإصحاح ١٣/٤٢ : " أجاب يسوع إن الآيات التى يفعلَها اللَه على يدى تظهر أى أتكلم بما يريد الله . ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول اللَه الذى تسمونه (مسيا) الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية .

فى الإصحاح ١/٤٤- ١١ من إنجيل برنابا: حينئذ قال التلاميذ: ((يا معلم هكذا كُتب فى كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق . أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله)) .

وهذا ما أكده القرآن الكريم فى قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾(الأعراف:١٥٧) .

هذا قليل من كثير مما أورده برنابا فى إنجيلَه عن بشارات الرسول ﷺ على لسان المسيح عليه السلام . إلا أن قساوسة الكنيسة قامت بتحريم هذا الإنجيل، وأزعم أن السبب الرئيسى فى تحريم الكنيسة لَهذه الأناجيل والتى تبلغ ١٥٨ أنجيلاً وخاصة إنجيل برنابا لإثبات أن المسيح هو آخر الأنبياء وأنه النبى الخاتم ولإبراز عقائد وطقوس وضعها الأباء الأولين للكنيسة الغربية، وهذا ما يزعمه القيروانى فى استفساره الثانى .

وفـى قولَه أن المسيح هو آخر الأنبياء، وهو على الحق فى شئ واحد أراد طمسه وهو أن المسيح ﷺ حقاً هو آخر أنبياء بنى إسرائيل .

ثانـياً : عقـد القيروانـى مقارنـة بـين موسـى ﷺ والرسول ﷺ . ونحن كمسلمين لا نقارن بـين الرسـل أبدا مصداقا لقولَه تعالى ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾(البقرة: ٢٨٥) .

فـيقول القيروانـى بـأن موسـى تهـذب بكـل حكمة المصريين وكان محمد بدوياً أمياً جاهلاً . ونسى القيروانى بأن موسى لم يكن من المصريين بل كان من الـيهود الموجوديـن فـى مصـر وكان على لتوحيد حسب الملّة اليهودية فى ذلك الوقت، والمصريون على ملّة تعدد الآلَهة، وعلى رأسهم الفرعون .

وهـذا هـو السـبب فـى إرسال المولى ﷻ موسى إليهم كرسول يهديهم إلى التوحـيد، وقـد بـين القـرآن هـذه القصة فقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾(الأعراف: ١٢٧) والآيات كثيرة فى هذا الصدد .

وأنـا أسـأل القيروانـى وكمـا سـأل يوسـف صـاحبى السـجن ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾(يوسف: ٣٩) .

فكيف يأخذ موسى الحكمة ممن اتخذوا فرعونهم إلَهاً مع آلَهة أخرى ؟

لقد أخذ موسى الحكمة من ربهّ ﷻ ويظهر هذا جلياً فى حوار بليغ ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾

وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ (طـه: ٢٤-٣٦) . هذه ما أتاه اللّه لنبيه موسى .. ولم يأخذ موسى حكمته من وثنية المصريين آنذاك .

أما عن أمية الرسول ﷺ، فكثير من الرسل لم يتعلموا القراءة أو الكتابة ومنهم عيسى عليه السلام الذى تعلم النجارة فى فى صغره وكذلك غالب أنبياء بنى إسرائيل ولا يوجد نص يفيد أن أحداً منهم كان كاتباً أو قارئاً سوى القليل جدا منهم .

أما عن الحكمة فهى لا تقتضى من صاحبها أن يكون كاتباً أو قارئا . لأن الحكمة يهبها اللّه إلى الرسل سواء كانوا قارئين أو كاتبين أم لا . فإذا جاءت الحكمة من الخالق فلا تعوقها أمية قراءة أو كتابة .

وأما عن قول القيروانى أن لو كان محمد هو الروح القدس لأضحى رسول المسيح وليس رسول اللّه، لأن الروح القدس أرسلَه المسيح (يوضا: ١٦/٧) ومحمد لم يكن رسولاً للمسيح بل كان ضداً للمسيح

فهذه هى رؤية اليهود والنصارى المحدثين وأقصد بمصطلح المحدثين أنهم من توارثوا فلسفات آباء الكنيسة، ولم يتوارثوا رسالة موسى وعيسى الحقيقية . فورثوا فلسفات عزرا وبولس . إلا أن الحقيقة التى جاء محمد ﷺ معلناً وحياً نزل يعلن الحقيقة الغائبة، فماذا قال تعالى موحياً لرسولَه ﷺ :

١ - ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(آل عمران: ٤٥-٤٦) ..

هذا وصف القرآن للمسيح عليه السلام مادحاً لَه وليس ضداً لَه، هذا القرآن

الذى وصف مريم أم المسيح ومدحها بما لم تمدحه أى نصوص من كتبهم المقدسة ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾(آل عمران: ٤٢) ..

٢ ـ جاء القرآن الذى أنزل على الرسول ﷺ مادحاً اليهود والنصارى الأوائل الذى آمنوا بالتوحيد وفى آيات عديدة .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (البقرة: ٦٢) ..

فكيف للقيروانى أن يقول أن محمداً كان ضداً للمسيح . أنا أقول لمن يخلط الأوراق ، وعلى رأسهم هذا القيروانى .

لقد أشاد المولى ﷻ بالنصارى الذين آمنوا بالتوحيد وأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾(المائدة: ٨٢-٨٤) ..

هذه هى مواصفات النصارى الموحدين التى أشاد بها الخالق ﷻ ولتثبت آيات القرآن أن هناك من النصارى فى زمن الرسول ﷺ من كان على التوحيد ويؤمن برسالة محمد ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾(المائدة: ٨٣) ..

آيات بينات لا لبس فيها ولا غموض بل إن كثير من المؤلفين للكتب النصرانية الذين نقدوا التوراة والانجيل طعنوا فى شخصية موسى وعيسى وإن هذه الشخصيات هى شخصيات أسطورية لا وجود لها . فجاء القرآن الكريم ليثبت وجود هذه الشخصيات .

لقد جاء القرآن ليضع النقاط فوق الحروف ويفرق بين نصارى التوحيد ونصارى التثليث . فجاء محذراً ومنذراً لكل من أشرك بالله أو جعل له أندادا سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً . فيوجه القرآن آياته لنصارى التثليث .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ (النساء: ١٧١) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة: ٧٢) .

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ (المائدة: ٧٣) .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة: ٣٠) ..

وهكذا نزل القرآن ليثبت ضلال ما اخترعوه من التثليث على يد الآباء الأولين ثم ورثه الأبناء جيلاً بعد جيل . وهم يتشبهون بالديانات السابقة على النصرانية والتى كانت تؤمن أيضا بالتثليث ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ (التوبة: ٣٠) ومثالاً لذلك :-

١ ـ العقيدة الفرعونية المصرية (أوزوريس ـ الأب والإله الأكبر)، هورس ـ الابن أو الكلمة إيس (إيزيس، وهى الأم . ويعتقد العلامة (جارسلان كرينى) أن الثالوث المسيحى مأخوذا من الثالوث الفرعونى[1] .

٢ ـ عند الهنود (سانترى) إلَه واحد ضابط الكل ـ (آنى) الإبن الوحيد ـ مايا (العذراء) ـ فاليدا (الروح القدس)

٣ ـ البراهمة (براهما) الخالق، (فشتد) الإلَه ـ (سينا) الإلَه، وقد تولد (كرشنا) الابن وظهر بالناسوت على الأرض .

(١) الله واحد أم ثلاث ـ د/ محمد مجدى مرجان .

١ ـ مقارنة بين المسيحية والبراهمة

الأقوال عن يسوع المسيح	الأقوال عن وثنى البراهمة عن كرشنا
يسوع هو المخلص الفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن اللَه والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس	كرشنة هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن اللَه والاقنوم الثانى من الثالثوث المقدس .. الأب والابن والروح القدس ..
ولد يسوع من العذراء مريم التى أختارها اللَه والدة الإبنه بسبب عفتها وطهارتها (إنجيل مريم إصحاح ٧)	ولد كرشنة من العذراء (ديثاكى) التى أختارها اللَه والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها (خرافات التوراة والإنجيل ـ داون)
ولما ولد يسوع ظهر نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته ..	عرف الناس ولادة كرشنه من نجمه الذى ظهر فى السماء (كتاب تاريخ الهَند)
أُنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحكم كى يأخذ الصبى وأمه ويفر بهما لأن الملك طالب بإهلاك الصبى ..	سمع (ناندا) خطيب (ديثاكى) والده كرشنه نداء من السماء يقول لَه : قم وخذ الصبى وأمه فهربهما الى كاكول وأقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاكه (كتاب فنشو بورانا)
يسوع صلب ومات على الصليب	كرشنة صلب ومات على الصليب

٢ ـ مقارنة بين المسيحية والبوذية

ما قيل عن المسيح	ما قيل عن بوذا
ولد يسوع فى الخامس والعشرين من ديسمبر	ولد بوذا فى الخامس والعشرين من ديسمبر
ولد يسوع من العذراء مريم من غير مضاجعة رجل	ولد بوذا من العذراء (مايا) من غير مضاجعة رجل .
عمّد يوحنا يسوع في نهر الأردن وكان ذلك بحضور روح الله وروح القدس	كان تجسده بواسطة حلول روح القدس على العذراء (مايا)

٣ ـ مقارنة بين المسيحية والميثراسية

المسيحية	الميثراسية
المسيح وسيط بين اللّه والناس ((وليس يأخذ غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس ربه ينبغى أن نخلص)) أعمال الرسل: ١٢/٤	(ميثراس) وسيط بين اللّه والناس
يحتفل الغربيون بمولد المسيح يوم ٢٥ ديسمبر	تحتفل الميثراسيه بيوم ٢٥ ديسمبر بمولد ميثران .
كان لَه اثنا عشر حوارياً	كان لَه اثنا عشر حوارياً
مات ليخلص العالم: ((أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب)) (كورنثوس الأولى)	مات ليخلص العالم
دفن وقام فى اليوم الثالث	دفن ولكنه عاد للحياة
صعد إلى السماء	صعد الى السماء أمام تلاميذه
كان يدعى مخلصا ومنقذا	خلع عليه بولس لقب المخلص والمنقذ

وهكذا نرى كيف تداخلت العقائد الوثنية فى هذا (المطبخ) الذى صنعه بولس ليضع عقيدة لم يأمر بها المسيح ولا تلاميذه الإثنا عشر ..

لذلك حسم القرآن هذا القول ووضع الفرق بين نصارى التوحيد ونصارى التثليث، واسمع يا قيروانى ما قالَه القرآن عن ذلك:

١- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(البقرة: ١٧٠)

٢ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(المائدة: ١٠٤)

٣ - ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ (الأعراف: ٧٠)

٤ - ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾(الأعراف: ١٧٣)

لذلك فمن الواضح أن التاريخ يكرر نفسه فما حدث مع قوم نوح وقوم إبراهيم وقوم صالح وقوم موسى هو ما حدث مع قوم عيسى عليه السلام ..

ثالثا:

يقول القيرواني: لقد أكد الكتاب المقدس أن المسيح هو آخر رسالات السماء لسكان الأرض .

والقيرواني في هذا شديد الكذب ولا يوجد نص في الأناجيل يقول بهذا، ولم يرد في الأناجيل سوى التحذير من الأنبياء الكذبة، بل العكس هو الصحيح وكما أثبتنا من نبؤة موسى بمحمد ﷺ وبشارة عيسى بمحمد .. وكما لم يعترف اليهود بعيسى جاءت النصارى ولم تعترف بنبي الإسلام ..

رابعاً:

يعقد القيروانى مقارنة بين الرسول ﷺ وبين عيسى عليه السلام، زاعماً أن القرآن لم يذكر قبيلة محمد أو اسم أبيه أو أمه، وكيف مات وهو أمر غير مألوف لأى نبى ..

ويسقط القيروانى فى سقطة عقائدية إن دلّت فإنما تدل على ضعف الإدراك وتخبط الفكر، وهو بذلك يثبت بما لا يدع أى مجال للشك نبوة الرسول ﷺ، وصدق الرسول فى حديثه (إن اللَه يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) .

إن القرآن حقاً لم يذكر نسب الرسول وإن كانت السنّه الصحيحة قد ذكرت ذلك بالتفصيل وكذلك السيرة النبوية الشريفة، أما عن السقطة التى وقع فيها القيروانى فهى كيفية الموت، ويقصد بها أن موسى وعيسى قد شرح الكتاب المقدس وذلك يدل أن كاتب التوراة وكتاب الأناجيل قد أتموا كتابته بعد وفاة موسى وعيسى أو رفع عيسى، فليس من المعقول أن يكتب موسى كيف مات، وتصف الأناجيل أو يصف عيسى كيف تم القبض عليه وكيف حوكم وكيف صلب ثم كيف مات وقُبر حسب زعمهم .

وهذا يثبت بشرية كتبهم التى تصف الأحداث التى وقعت فى الماضى وليست كتباً كتبت بوحى أثناء رسالة موسى وعيسى، وليثبت من جهة أخرى أن القرآن الكريم نزل وحيّه أثناء حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته انقطع الوحى ولم يكتب شيئاً سوى عمليات جمع القرآن (اليوم أكملت لكم دينكم) ..

وإذا كانت الأناجيل قد الّفت واخترعت ما يسمى بنسب عيسى فإن إنجيل مرقس ويوحنا لم يذكرا هذا النسب فى الوقت الذى أفتتح متى إنجيلَه بهذا النسب وسنعرض للقارئ هذا التضارب ..

تسلسل نسب عيسى فى إنجيل متى ولوقا:

لم يذكر نسب عيسى إلا إنجيل متى ولوقا .

وقد افتتح متى إنجيلَه بهذا النسب وبدء النسب من إبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتهى بالنسب للمسيح ، ولكن كيف ؟ لقد أنهى إنجيل متى النسب حتى يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح، أى أنه نسب يسوع إلى يوسف وليس هنا أى صلة بين يوسف وعيسى وحيث يقر الجميع أن عيسى بلا أب ..

إلا أن إنجيل لوقا عكس ما فعلَه إنجيل متى فبدء بيسوع وإنتهى بآدم عليه السلام فإذا وضعنا نسب متى، ونسب لوقا فى جدول لوجدنا عجباً وسنضع أمام أعين القارئ ترتيب نسب لوقا بما يتماشى مع نسب متى :

١ ـ مقارنة بين نسب إنجيل متى وإنجيل لوقا

مسلسل	نسب إنجيل متى	مسلسل	نسب إنجيل لوقا
١	إبراهيم	١	إبراهيم
٢	إسحق	٢	إسحق
٣	يعقوب	٣	يعقوب
٤	يهوذا	٤	يهوذا
٥	فارض	٥	فارض
٦	حصرون	٦	حصرون
٧	آرام	٧	آرام
٨	عمينا داب	٨	عمينا داب

مسلسل	نسب إنجيل متى	مسلسل	نسب إنجيل لوقا
٩	نخشون	٩	نخشون
١٠	سلمون	١٠	سلمون
١١	بوعز	١١	بوعز
١٢	عوبيد	١٢	عوبيد
١٣	يسى	١٣	يسى
١٤	داود (الملك)	١٤	داود (الملك)
١٥	سليمان	١٥	ناثان
١٦	رحبعام	١٦	متاثا
١٧	أبيا	١٧	مينان
١٨	آسا	١٨	مليا
١٩	يهو شافاط	١٩	الياقيم
٢٠	يورام	٢٠	يونان
٢١	عزيا	٢١	يوسف
٢٢	يوثام	٢٢	يهوذا
٢٣	آحاز	٢٣	شمعون
٢٤	حزيا	٢٤	لاوى
٢٥	منسىّ	٢٥	متثات
٢٦	آمون	٢٦	يوريم
٢٧	يوشيا (السبى)	٢٧	اليعازر
٢٨	يكينا	٢٨	يوسى
٢٩	شألتيئيل	٢٩	عير
٣٠	زربابل	٣٠	المورام
٣١	أبيهود	٣١	قصم
٣٢	الياقيم	٣٢	آدى

مسلسل	نسب إنجيل متى	مسلسل	نسب إنجيل لوقا
٣٣	عازور	٣٣	ملكى
٣٤	صادوق	٣٤	نيرى
٣٥	أخيم	٣٥	شألتبئيل
٣٦	اليود	٣٦	زربابل
٣٧	اليعازر	٣٧	ريسا
٣٨	متان	٣٨	يوحنا
٣٩	يعقوب	٣٩	يهوذا
٤٠	يوسف	٤٠	يوسف
٤١	المسيح	٤١	شمعى
		٤٢	متاثيا
		٤٣	مآت
		٤٤	نجاى
		٤٥	حسلى
		٤٦	ناحوم
		٤٧	عاموص
		٤٨	متاثيا
		٤٩	يوسف
		٥٠	نيا
		٥١	ملكى
		٥٢	لاوى
		٥٣	متثات
		٥٤	هالى
		٥٥	يوسف

هل تمعن القارئ معى فى الجدول السابق ؟ لقد قال إنجيل متى أن

إجمالى الأجيال من إبراهيم إلى عيسى هم ثمانية وعشرون جيلاً ونحن نرى أن الأجيال التى ذكرها حسب الجدول واحداً وأربعين جيلاً .. كذلك نرى أن هناك تطابقا كاملاً من إبراهيم حتى داود بين متى ولوقا ليتفرع بعد ذلك كل جدول بأسماء لا تمت بصلة للآخر .. حتى داود (الملك) والمعروف أنه أنجب سليمان وهذا ما ذكره إنجيل متى إلا أن لوقا ذكر أن ابن داود هو (ناثان) وأسقط سليمان من جدول لوقا .. على الرغم من أن سليمان هو أحد أنبياء بنى إسرائيل وهو الذى بنى الهيكل ..

وعلى ذلك نجد أن متى ذكر واحداً وأربعين جداً لعيسى، بينما ذكر لوقا أن للمسيح خمسة وخمسين جداً للمسيح ..

أرجع الجدولين نسب عيسى ليوسف وعلى أساس أن المسيح ابن يوسف على الرغم من أن يوسف ليس أبيه، والنسب يكون من عصب الأب .. ولا يوجد أب لعيسى .. وتلك أحد سقطات التحريف الفاضح لذلك نجد لوقا يعبر عن ذلك بجملة غريبة فى قوله ((ولما ابتدأ يسوع كان لَه نحو ثلاثين سنة، وهو على ما كان يظن ابن يوسف)) .

ومعنى ذلك أن لوقا يزعم أن المسيح وحتى ثلاثين عاماً كان يعتقد أن يوسف أبوه أو كان يظن ذلك، فهل معنى هذا أن المسيح وحتى ثلاثين عاماً لم يكن يعلم شيئاً عن معجزة ولادته ؟ .

وأننى أتوجه للقيروانى، أنه إذا كان نسب لرسول لم يذكر فى القرآن، لكنه ذكر فى السيرة النبوية وبعض الأحاديث سواء من الرسول عليه الصلاة والسلام أو أصحابه، فإننى أتحدى القيروانى أن يأتى بنسب مختلف للرسول وكما حدث بين متى ولوقا ..

ونأتى بعد ذلك إلى مسألة موت الأنبياء فإن موت الأنبياء فى كتاب التوراة

وكيفية وفاتهم وأماكن وفاتهم، وإنما لو دلّت فإنما تدل على أن كتابة التوراة جاءت بعد وفاتهم، وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام وطالما أن من روى وفاة موسى وبعد وفاته الفعليه، فمعنى ذلك أن التوراة التى بين أيدينا لم يكتبها موسى، بل أناس جاؤا بعد وفاته ليرووا لنا قصة وفاته، وبذلك تنزع صفة التقديس عن كتاب التوراة التى بين أيدينا، وأنها لم يوصى بها من قبل اللّه لنبيه موسى .

وكذلك هو ما حدث للأناجيل، فليس من المعقول أن يصف عيسى ما عاناه حتى صلب ثم دفن ..

إن القرآن الكريم وضع قاعدة لمسألة النسب هذه فيقول اللّه عز وجل ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(الحجرات: ١٣) ..

وأكاد أجزم أن الأصلية والإنجيل الأصلى لا يذكر فيهما أى أنساب .. فلا معنى هناك أن تكون هناك كتب تبين الحلال والحرام وعبادة اللّه الواحد الأحد ثم يكتب فيها نسب النبى أو ذاك، فالنسب ليس من الشريعة التى يبينها اللّه لعباده .. لذلك لم يكن القرآن ليقص علينا نسب الرسول ﷺ ولا قبيلته أو يقص علينا كيف سيموت أو كيف مات الرسول .

أما عن نسب الرسول ﷺ فقد ذكر فى كتب كثيرة وخاصة أن العرب كانت مسألة الأنساب هذه تشكل علماً لم تعرفه أوربا فى ذلك الوقت، ولَها كتب ومجلدات فى هذه الأنساب ونسب الرسول ﷺ يقول فيه ابن قيم الجوزية: هو محمد بن عبد اللّه، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، ابن قصى بن كلاب، بن مرة، ابن كعب، بن لؤى، بن غالب، بن فهد، ابن مالك، بن النضّر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مُركة، بن الياس، ابن مضر، بن نزار، بن معد، بن غدنان[1] ..

---

(١) زاد المعاد- ابن قيم الجوزيه ..

وعدنـان مـن ولـد إسماعـيل عليه السلام، والرسول خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق في هذا النسب ..

أمـا عـن دفن عيسى في قبر رجل غني، فذلك أحد اختراعات القيرواني والـتي لم يـرد بها نص في أي من الأناجيل المزعومة .. بل المسألة لا تعدو أن يوسـف هذا الرجل الغني طلب من الإمبراطور دفن عيسى في قبر يملكه، ولكن لم يكن عيسى يعلم أين سيدفن ..

خامساً:

هـذا السـؤال سـرقه القيرواني من الكتب السابقة، حيث تكرر في كتاب (هـل القـرآن معصـوم ؟) ثـم تكـرر في كتاب (وحي الكتاب المقدس) وقد تم الرد على ذلك باستفاضة ومن شاء فليرجع إلى كتبنا هذه[١] ..

ومع ذلك فإننا سنوجز للقارئ الرد على ذلك، إن المسألة في هذا لا تعدو تكرار الأسماء، فلو رجعنا مثلاً لجدول نسب عيسى في إنجيل لوقا سنجد اسم يهوذا قد تكرر ثلاث مرات هذا غير يهوذا الإسخريوطي[٢] ..

وهـناك مـريم أم عيسـى، ومـريم المجدلـية، ومريم أخت موسى، وهناك يوحـنا المعمـدان، ويوحـنا التلمـيذ، والكـثير مـن ذلـك، حـتى أن أسم سمعان القيروانـي الـذي، دعـاه المؤلف على نفسه، هو أسم حامل صليب المسيح، فما الضرر إذن أن يكون هناك هارون النبي، وهارون أخو مريم، خاصة وأنه لم ترد أي نصوص أو دليل يذكر أشقاء مريم أو أسمائهم ..

---

(١) الرد على كتاب القرآن معصوم ـ المؤلف ..
(٢) الرد على كتاب وحي الكتاب المقدس ـ المؤلف ..

الباب الثالث

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ
ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(آل عمران: ١٨٦)

المقارنات الثانية

وتحت عنوان (حياة محمد كما صورها القرآن كانت ملوثة بالذنوب والآثام)

جاء الفصل الثانى لهذا القيروانى، ونحن سوف نرى فى هذا الفصل أنهم بالغوا فى الهجوم الشديد على الرسول ﷺ، وكما سبق الهجوم على القرآن الكريم وعلى الإسلام بوجه عام .. ويدل هذا على الحقد الشديد على كل ما يرتبط بهذا الدين القيم الذى لم تنله أيادى التحريف أو التبديل كما حدث فى دينهم وكتبهم .. ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ (البينة: ١-٦) ..

فيقول القيروانى: القرآن يقرر أن محمداً عاش فترة من الزمن تحت ثقل الشعور بالذنب، وأنه عاش فى الضلال وأنه لم يكن معصوماً من الخطأ بل أرتكب الكثير من الذنوب والآثام، وأن الله طلب منه أن يطلب الغفران لذنوبه الكثيرة، بينما أكد الكتاب المقدس طهارة المسيح وخلو حياته من الآثام ..

أولاً: من جهة حياة محمد تحت ثقل الذنوب قال القرآن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشرح: ١-٣)

وذكرت كلمة وزر في القرآن بمعنى الآثام والذنوب .. لقد أثقل الشعور بالذنب ظهر محمد سُمع صوت أنينه ..

ثانياً: من جهة حياة محمد في الضلال .. قال القرآن: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾(الضحى: ١-٧) ..

ونقرأ في القرآن في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾(الفاتحة٦-٧)

ويفسر الشيخ حسنين مخلوف: المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى، وكذا أشباههم في الضلال، والقرآن يؤكد أن الله وجد محمداً ضالاً فهل يعني هذا أنه كان نصرانياً ؟

إن الأمر المؤكد أنه عاش في الضلال فترة من عمره ..

ثالثاً: من جهة عيشة محمد في الرجز قال القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾(المدثر: ١ - ٥) ..

ويفسر الشيخ حسنين مخلوف عضو جماعة كبار العلماء هذا النص القرآني فيقول: ثيابك فطهر كناية عن تطهير النفس من المذام، والرجز فاهجر: هجر المآثم الموجبة للعذاب

فمحمد كان في حاجة للتطهير .. وكان يعيش في المآثم الموجبة للعذاب إلى أن طالبه الله بهجرها كما يقول القرآن ..

رابعاً: من ارتكابه الذنوب والآثام طول حياته، وحاجته إلى الهداية وإلى طلب الغفران قال القرآن: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(الفتح: ١-٢)

هذه هي حياة محمد المغلفة بالذنوب والآثام كما صورها القرآن .

فكثيرا ما أنحرف محمد عن الطريق السليم وكان في حاجه إلى الهداية وإلى الصراط المستقيم وإلى طلب الغفران .. ويخطئ خطأ فادحاً من يدعّى أن محمداً كان معصوماً من الخطأ .. عصمة محمد ليست من تعاليم القرآن ..

أما يسوع المسيح فقد ولد بغير خطيّة كما قال عنه يوحنا الرسول : ((وتعلمون أن ذاك أُظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطّية)) يوحنا ٣/٥ ..

ولم يعرف خطية كما قال عنه بولس الرسول: ((لأنه جعل الذى لم يعرف خطية .. خطيّة لأجلنا لنصير بر اللّه فيه)) (٢ كورنثوس: ٥/٢) ..

ولم يفعل خطيّة كما قال عنه بطرس الرسول: ((لأنكم لهذا دعيتم .. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركا لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته .. الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر)) (١ بطرس: ٢/ ٢١-٢٢) ..

وهو لم يطلب الغفران قط لأنه لم يفعل خطية واحدة .. العصمة للّه وحده .. ويسوع المسيح كان معصوماً ومنزها عن الخطأ)) على عكس محمد الذى عاش فى الضلال ، وشعر بثقل خطاياه، وكان غارقاً فى الذنوب والآثام ..

* * * * * *

انتهى تساؤل القيروانى، ولقد تعمدت أن أكتب كل ما قالّه ليعلم القارئ المسلم والنصرانى على السواء، أى كمية حقد وشر مدفونة فى صدر هذا القيروانى الذى يسئ للنصرانية قبل الإسلام، فإن النصرانية لم تدعُ إلى هذا ،

فالمسيح عليه السلام لم يكن فاحشاً فى القول بل دعى إلى الهداية حتى لمن كفر به ..

يقول متى لإصحاح ٤٣/٥ : « سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك .. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكـ ، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » ..

ألم يقرأ هذا القيروانى ما قالَه المسيح على لسان متى الإصحاح ١/٢ : « لا تدينوا لكى لا تدانوا ، لأنكم بالدنيوية التى بها تدينون تدانون ـ ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك ، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها .. أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك ؟ يا مرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك »

لذلك فقد رأيت أن هذا القيروانى قد تطابق عليه وصف المسيح لمن هم أمثالَه تحت وصف (المرائى) ..

ألم يسمع سعان القيروانى أو يقرأ قول المسيح فى متى الإصحاح ٣٦/١٢ « إن كل كلمة بطالة يتعلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين .. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » ..

إن سمعان القيروانى ومن على شاكلته لا يسمع ولا يعى شيئا من دينه أو من وصايا نبيّه .

ورداً على القيروانى نقول:

أولاً : إن الله ﷻ يوجه الخطاب إلى الرسول ﷺ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ ﴾ (الشرح: ٢-٣) فيقول القاضى عياض فى كتابه (الشفا) شارحاً هذه الآية : قيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن

زيـد والحسن وقال قتادة: قيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعُصم، ولا ذلك لأثقلـت ظهـره .. وقال السمرقندى: المراد بذلك ما أثقل ذلك من أعباء الرسالَه حتى بلغها ..

وفى تفسير الطبرى : سمعت الضحاك فى قولَه ووضعنا عنك وزرك يعنى الشرك الذى كان فيه ..

وقـال ابن زيد فى قولَه : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ ﴾(الشرح: ٢-٣)

قـال شـرح لَـه صـدره وغفر لَه ذنبه الذى كان قبل أن ينبأ فوضعه، وفى قولَـه الـذى أنقض ظهـرك قـال: أثقلَه وجهده كما ينتقض البعير حملَه الثقيل حتى يصير نقصا بعد أن كان سمينا ..

أمـا عن قول القيروانى عن شعور محمد بالذنب حتى سُمع صوت أنينه، فـتلك إرهاصـات رجل لا يدرى ولم يقرأ، وكما أخترع آباؤه الأولين تارة تحت رؤية وتارة أخرى تحت وحى مزيف فأضافوا ما أضافوا فى كتبهم، أما عنا فلم نقـرأ أو نسـمع مـن السـلف الصـالح أو كتـب أى عـالم فى أى من التفاسير أن محمد ﷺ سُمع صوت أنينه لشعوره بالذنب

وهـذا القيروانى يظهر جهلَه بشكل واضح عندما يتساءل فى بلَه هل كان الرسـول نصـرانياً .. ونحـن لا نجيـب عـلى أسـئلة تـنم عـن كثير من التخلف العقلى نحن نعلم أسبابه ..

لقـد أبـرز القيروانـى بعـد اسـتعراض الآيـات التى استخرجـها من القرآن لـيحلل مـا قـد يشـفى به غليلَه .. فيقول أن حياة محمد كانت مغلفة بالذنوب والآثام كما صورها القرآن فكثيرا ما انحرف عن الطريق السليم ..

وإننى أتوجه .. ألم تقرأ قول الله ﷻ فى قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(الانبياء:١٠٧) فكانت حياته رحمة وصفاته رحمة ..

ألم يع القيروانى فى الآية التى أوردها المولى ﷻ فى القرآن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾(الشرح:١-٤) أى أن الله ﷻ رفع ذكر الرسول ﷺ، وفى شرح هذه الجزئية: يقول الله إذا ذكرت .. ذكرت معى فى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

وقيل فى الآذان، وهذا يبين منزلة رسول الله ﷺ عند الله ﷻ لذلك فقد جعل الله ﷻ طاعته من طاعة الرسول ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾(آل عمران:١٣٢).

ألم يقرأ سمعان القيروانى قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ (الأحزاب:٥٦)، وقوله ﷻ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران:٣١) ..

لقد وصفه الله ﷻ بالكريم ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾(الحاقة:٤٠) .

ألم يمدح الله ﷻ خلق الرسول ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم:٤)

إلا أن سمعان القيروانى يتشبه بكفار قريش أيام الرسالة والذى أنزل الله ﷻ فيهم قرآناً يتلى ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾(آل عمران:١٨٤) .

نذهب إلى المقارنة التى وضعها سمعان القيروانى بين الرسول ﷺ وبين المسيح عليه السلام .. وأنا لا أتكلم عما يقوله عن عدم وجود خطية للسيد المسيح، لكنى أقول هنا شيئاً واحداً .. إن الرسل كلهم جاءوا والاستغفار هو عماد رسالتهم، يرددونه ويعلمونه للناس، وكذلك كان المسيح عليه السلام، فهو لم يطلب من الناس أن يستغفروا الله فحسب، بل جعل الإستغفار من أساس الصلاة

المسيحية، حسب ما جاء بالأناجيل : " أبانا الذى من السماوات ليتقدس إسمك .. ليأت ملكوتك .. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك الأرض .. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .. وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين لنا " ..

هذه هى كلمات الصلاة المسيحية التى أمر المسيح أتباعه أن يقولوها، فهل كان المسيح لا يصلى حتى لا يطلب غفران اللّه لَه يا قيروانى ؟

إن القيروانى يريد أن يذهب بالقارئ أن المسيح لم يخطئ لأنه ليس بشراً حتى يخطئ .. ومن ناحية أخرى أضافوا فى الأناجيل ما جعل رسالة المسيح التى تدعو للتسامح والرحمة، رسالة تدعو إلى العنف، مثال ذلك ما يقولَه إنجيل متى الإصحاح ١٠/٣٣ " لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض .. ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً .. فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها ..

ويقول إنجيل لوقا الإصحاح ٤٦/١٢: { جئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو إضطرمت ؟ ولى صبغة أصطبغها .. وكيف أنحصر حتى تكمل ؟ أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض ؟ كلا، أقول لكم : بل انقساماً، لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين لأنه يكون ثلاثة على أثنين، واثنان على ثلاثة .. ينقسم الأب على الابن والابن على الأب، والأم على البنت، والبنت على الأم ..

وليقل لى القيروانى ألم يأمركم المسيح أن تجعلوا غفران الخطايا للَه وجعلَها فى صلاتكم، ثم جئتم بعد ذلك وجعلتم غفران الخطايا من المسيح بإعتباره رباً . توبوا وليعتمد كل واحد على اسم يسوع لغفران الخطايا، أعمال الرسل: ٣٨/٢ ..

إن القيروانى لا يتحرى عن دينه وما فيه فكيف يتحرى عن دين غير دينه فهو وإن كان جاهلاً بتعاليم دينه ووصايا رسولَه، فكيف يكون عالماً بدين

غير دينه، وصدق الله في قرآنه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة : ٥)

وأعود لقول سمعان القيرواني في أن المعنى المفهوم لقول الله ﷻ في سورة الفاتحة وفي كلمة { ولا الضالين } وأن المقصود بها هم النصارى فإن هذا حق، فإن كلمة الضالين المقصود بها النصارى، إلا أن القيرواني لم يحدد من هم الضالين من النصارى، ولكن القرآن قد حدد من هم الضالين من النصارى ولم يجعل الأمر مطلقاً على عموم النصارى، وهو نفس الوضع بالنسبه لليهود أيضاً فإن القرآن حدد من هم المغضوب عليهم ..

فعن الضالين من النصارى يقول الله ﷻ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ (المائدة: ١٤) ..

ويقول ﷻ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (المائدة: ٦٦) ..

ويقول ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (المائدة: ٦٨)

وحدد القرآن الكريم هذا الصنف من الناس ومن هم على شاكلة سمعان القيرواني فقال ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ ﴾ (المائدة: ٦٤) .

والمعنى واضح إذا كان يفهمه القيرواني، فالله ﷻ يخاطب أهل الكتاب

بأنهم ليسوا على دين اليهود أو دين النصارى حتى تكون التوراة الحقيقية والإنجيل الحقيقى هما الإمام الحقيقى لَهم، ومعنى هذا توراة موسى التى أضاعوها وإنجيل عيسى الذى أختفى، وبجانب كل هذا الإيمان بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل عليه ..

وماذا عن اليهود والنصارى فيما قبل التحريف، يقول اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (المائدة: ٦٩)

ولنذهب إلى القول الفصل الذى أمره المولى ﷻ فى سورة المائدة، وإذا تمعن القارئ فى هذه الآيات، لوجدها توضح وتشرح كل شئ بدقة بالغة، يقول اللَّه ﷻ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (المائدة: ٧٧-٨٤)

فلو تمعن القارئ لكلمات اللّه لعرف تلك الشرطية التى وضعها ﷻ على اليهود أو النصارى الحق، وأن المسألة ليست تحميل النص فوق ما يحتمل أو فى غير معناه ..

لقد وجه اللّه ﷻ الخطاب لأهل الكتاب سواء كانوا هوداً أو نصارى فقال لهم: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾(النساء: ١٧١)، والغلو فى الدين هو منبع التطرف ومعناه اللغوى: جاوز حد الاعتدال فالغلو فى المعاجم: تشدد فيه وجازو الحد وأفرط[1]

ومعنى هذا أن التطرف الذى دفع اليهود لتحريف توراتهم والغلو الذى دفع النصارى لجعل اللّه ثلاثة آلهة رغم قول المسيح صراحة وهو يناجى ربه { أنت الإلَه الحقيقى وحدك } يوحنا: ٣/١٧ ..

ألم يقرأ سمعان القيروانى قول المسيح {للرب إلَهك تسجد وإياه وحده تعبد} متى ١٠/٤١ ..

نعود للآيات الفاصلة فى سورة المائدة فى قوله ﷻ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ﴾ (المائدة: ٨٢) ..

الخطاب هنا موجه للرسول عن أقرب الناس مودة للمسلمين وهم الذين قالوا إنا نصارى .. لماذا ؟ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . لماذا لا يستكبرون ؟ لأنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول وهو القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع .. لماذا أعينهم تفيض من الدمع؟ مما عرفوا أنه الحق. فهم يؤمنون بالرسول وبالكتاب الذى أنزل عليه وأنه حق وأن اللّه واحد لا

(١) المعجم الوسيط

شريك لَـه .. وتصـديقا لإيمانهم فهم يدعون اللّه أن يكتبهم مع الشاهدين على صـدق الرسـالة ورسـولَها الخاتم والقرآن الذى نفى فيه ألوهية المسيح أو أن الله ثالث ثلاثة، ويؤكد بشارة عيسى بمحمد ..

لذلك فنحن نكاد نجزم بأن حكمة إنجيل والتى تعنى باللاتينية اليونانية البشارة .. ولكن ما معنى كلمة البشارة التى أولها آباء الكنيسة الأولون فى مكان غير موضعها الحقيقى .. والمعنى الحقيقى لكلمة بشارة هى بشارة عيسى لقرب وجود النبى الخاتم .. وليس كما زعم آباء الكنيسة بأنها الخلاص فلم يأت عيسى بما يبشر به من البشرى .. إلا وكما قال المولى ﷻ فى كتابه ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾ (الصف: ٦)

هـذه هـى البشـارة الـتى قالَها المسيح وهى تتطابق مع نص ما جاءت به الأناجـيل كمـا بيـنا مـن قـبل عـن نـبؤات عيسى الكثيرة، ونأخذ منها ما قالَه إنجـيل يوحـنا الإصحاح ١٢/١٦: { إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تسـتطيعون أن تحـتملوا الآن .. وأمـا مـتى جـاء ذاك، روح الحـق .. فهـو يرشـدكم إلى جمـيع الحـق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به .. ويخبركم بأمور آتية .. ذاك يمجدنى، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم } ..

ونفهـم من النص أن المسيح لم يرشد أتباعه إلى { جميع الحق } لأنه لا يـتحملون الآن، وعليهم أن ينتظروا الأخر، متمم النبوات جميعاً فلا رسالة بعد رسالته ..

وقـال عـلماء المسلمين فى هذا: إن هذا النص ثبوت بشارة عيسى للرسول ﷺ، إلا أن عـلماء النصـارى لم يسّـلموا القول العلماء المسلمين وهذا بديهى لأنه

لـو كـان صـحيحاً مـن الناحـية التفسـيرية لدخـل النصارى جميعاً فى الإسلام وبالـتالى فقـد فسّر علماء النصارى حكمه (الروح الحق) أنها الروح القدس وهو المفروض الملاك جبريل ..

إلا أن القـول مـن عـلماء النصـارى يـنقض نفسه فى إنجيل يوحنا ذاته، فـيقول الإصحاح ١٦/١٥: { وأما الآن فأنا ماضى إلى الذى أرسلنى وليس أحد مـنكم ليسـألنى أيـن تمضى .. لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم .. ولكـنى أقـول لكـم الحـق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه لم انطلق لا يأتيكم المعزى {وهـى الفارقـليط اليونانـية } .. ولكـن إذا ذهبـت أرسـلَه إلـيكم } بمعنى أن المسـيح لا يمكـن أن يجـتمع مـع المعزى أو يتعاصران على الأرض، أو فى زمن واحـد، ومـع الملاحظـة أن الروح القدس كان مع المسيح قبل رفعه .. وكما قيل إن المسـيح نفـخ فيهم هذا الروح القدس قبل أن يرتفع } ولما قال هذا نفخ وقال لَهم أقبلوا الروح القدس } يوحنا ٢٢/٢٠ ..

ولا يجـوز كمـا يدعـى يوحنا فى قولَه { ومتى جاء المعزى الذى من عند الله ينبـثق فهـو يشـهد لى } لأن جـبريل عليه السلام رسـول الله إلى أنبياءه لا ينتظر المسيح حتى يرسلَه من عند الأب ..

والقـول الفصـل لتأيـيد هـذا التفسـير ـ فـإن الـذى تـنزل عـلى التلامـيذ الخمسـين { أى خمسـين يومـاً مـن رفعِ المسيح كما تقول أعمال الرسل لم يقل لَهـم شـيئا } .. لا مـن نفسه ولا سماعاً من الأب وكما قال المسيح فى { الأتى بعـده } وإنما كان دوره هو تأييدهم وإجراء المعجزات على أيديهم .. ليس هذا هـو الأتـى بعد المسيح يبشر الناس وإنما وكما قلنا أن البشـ رة الحقه للمسيح هو رسول الله ﷺ والكتاب المنزل عليه ..

تـأتى بعـد ذلـك لكـلمة المعـزى ذاتهـا وهـى فـى اليونانـية { فارقليط ـ

parakletos } والتى أطلقها المسيح على من يأتى بعده ..

ومما لاشك فيه أن يوحنا كاتب الإنجيل حين نص على أن الفارقليط هو روح القدس جبريل قد خلط بين روح الحق وروح القدس التى سمى بها الفارقليط مرة واحدة فى هذا الموضع وهى فى كل المواضع الأخرى روح الحق، وروح الحق ليست هى روح القدس .. مع العلم أن ترجمات الأناجيل بكل اللغات استبقت لفظة فارقليط علىٰ أصلَها، تحاشيا للتورط فى ترجمة معناها إلى اللغة المترجم بها .. فقد قالت الترجمة العربية حتى أوائل هذا القرن {فارقليط } وقالت الترجمة العبرية { بارقليط } ، وقالت الفرنسية : {le،paraclet} .

ومن اللغات الأوربية من تصدت لَهذه الترجمة فقالت الألمانية { المدافع } أو { الشفيع } { FURSPRECHER } وجاءت فى الإنجليزية بمعنى { الناصح المشير } {COUNSELLOR } وقالت الانجليزية: المعزى بمعنى المواسى { COMFRTER } والتى أخذتها الترجمة العربية لتصنع كلمة المعزى ..

أما علماء المسلمين فقد قالوا أن { السُريان } قالوا أن فارقليط تعنى فى اليونانية أحمد، وقد أنتبه علماء النصارى إلى خطورة هذا حين يقرأها المسيحيون الشرقيون الذين يعرفون معنى اسم أحمد ولا علم لهم باللغة اليونانية أو السريانية ولذلك ترجمت بمعنى المعزى ..

وفى توضيح هام لنبؤة أشعياء الإصحاح ٤٢ يقول أحمد عبد الوهاب شارحاً انفراد إنجيل يوحنا عن حديث { المعزى روح الحق } فيقول: أثبت يوحنا فى رسائلَه أن روح الحق إنما هو { إنسان مؤمن } وفى الواقع نجد أن سفر إشعياء إنما هو وثيقة تتحدى كل من لا يؤمن بمحمد، ذلك أن وصف أشعياء لَهذا النبىٰ وقومه خصائصهم وحالَهم قبل مجيئه، وحالَهم بعد ظهوره بينهم، يقود هذا كل من يقرأ هذا الإصحاح مخلصاً مع نفسه إلى التسليم بأن

هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على الرسول ﷺ، فيقول الإصحاح ٤٢ من سفر إشعياء وحين يتم تقسيمه إلى فقرات تتكون كل فقره من معنى متكامل ..

١ ـ تتحدث الفقرة الأولى عن نبى أشتهر بأنه عبد اللَه ورسولَه فتقول الفقرة الأولى { هو ذا عبدى الذى أعضده .. مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم } .. نلاحظ كلمة { عبدى } ولم يقل أبنى أو إله ..

٢ ـ تبين الفقرة الثانية أن الدين يسود وتكتمل الشريعة التى جاء بها فى عهده هو وليس من بعده .. ومن الواضح ـ هذا ما يعلمه كل علماء النصارى ـ أن المسيحية المعاصرة لم تكتمل فى حياة المسيح، فقد دخل عليها الكثير من عمل التلاميذ وعمل رجال الكنيسه وعمل بولس .. لكن النبى الذى تتحدث عنه نبوءة أشعياء تؤكد اكتمال الشريعة فى عهده .. ويكتمل الدين فى وجوده بحيث لا تستطيع الأجيال اللاحقة أن تقوم بعمليات حذف أو إضافة، فما عليها إلا التطبيق، فيقول السفر: { لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض .. وتنتظر الجزائر شريعته، إنه يبين لنا أن لَهذا النبى شريعة، بينما المعلوم أن المسيح ليس لَه شريعة، لكنه جاء بمجموعه من الأخلاق يحافظ من خلالها على شريعة موسى .. ويدعو المؤمنين به لتطبيقها وطبقا لأخر وصاياه فى إنجيل متى ٢٣ : ٣/١ فيقول : { على كرسى موسى جلس الكتبة الفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وإفعلوه .. ولكن حسب أعمالَهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون } ..

٣ ـ تبين الفقرة الثالثة أن اللَه يعصم هذا النبى من الناس حتى يكمل رسالته، أى أنه لن يموت ولن يقتل حتى يكتمل دينه .. فتقول الفقرة: {أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم}.

ومن الواضح أن هذا لا يمكن تطبيقه على المسيح، فقد كل وانكسر سريعاً إذ أن الأناجيل تزعم أنه قتل بعد فترة وجيزة من بدء دعوته اختلف في تقديرها المسيحيون بين عام ونصف أو قد تزيد، إلا أنها لا تتعدى الثلاث سنوات على أقصى تقدير ..

إن حفظ اللـه لنبيه الذى تحدث عن أشعياء من بطش الناس قد تحدث عنه القرآن ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ (المائدة: ٦٧)

ولما نزلت هذه الآية وكان له حرس يحرسه من كيد الكافرين صرفهم النبى وقال: أيها الناس انصرفوا عنا فقد حرسنا اللَه ..

٤ ـ تغيير الفقرة الرابعة من نبوة أشعياء أن هذا النبى يأتى من نسل إسماعيل .

فهى تقول: { لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التى سكنها قيدار .. لتترنم سكان سالع .. من الجبال ليهتفوا } .. وقيدار هذا هو الابن الثانى لإسماعيل وكما فى سفر التكوين ١٣ : ٢٥ ..

٥ ـ وهناك علاقة فاصلة تفرق بين هذا النبى وأى نبى آخر قد يقال أنها تتنبأ عنه كالمسيح أو غيره من أنبياء، وهذه العلاقة تبين بوضوح أن أعداء هذا النبى المنهزمين كانوا عبدة أصنام وأوثان .. واليهود الذين ظهر فيهم المسيح ما كانوا عبدة أصنام .. لقد كانوا يؤمنون بالإله الواحد الحى الذى لا يموت، أنها تقول: { يخزى خزياً المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا } ..

٦ ـ وتتحدث هذه الفقرة عن دين النبى فهى تبين أن فى دينه هتاف من رؤوس الجبال وتسبيح وتكبير ومؤتمر لن يعقد سنوياً .. والإسلام هو الدين

الوحيد الذى يحدث فيه هذا، إذ يجتمع كل الحجيج من ملوك وشعوب ومن مختلف البيئات والأعمار، لا يجتمعون فى القصور وإنما فى رؤوس الجبال وتقول هذه الفقرة: { من رءوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر } .. ولاشك أن هذا ما يحدث فى الإسلام فقط وذلك فى ركن الإسلام الخامس وهو الحج ..

٧ - توضح هذه الفقرة أن الشعب الذى ظهر فيه هذا النبى كان ضعيفاً جدا .. لقد كان معروفاً حال العرب قبل الإسلام .. فقد كانت الحدود الشمالية الغربية نهباً للروم، كما كانت الحدود الشمالية الشرقية نهبا للفرس، لذلك تقول هذه الفقرة : { شعب منهوب ومسلوب، قد اصطيد فى الحفر كلّه، وفى بيوت الحبوس إختبأوا .. صاروا نهبا ولا منقذ، وسلباً وليس من يقول رد } ..

٨ - وبعد أن ظهر هذا النبى من بينهم وظهر هذا الدين، تحول العمى عبدة الأصنام مبصرين بالوحدانية، وانطلقوا إلى العالم حتى خضع لَهم العالم .. وتقول هذه الفقرة: { لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة أسير العمى فى طرق لم يعرفوها فى مسالك لم يدروها أمشيهم .. أبعد الظلمة أمامهم نوراً، والمعوجات مستقيمة هذه الأمور أفعلها .. أتركهم) ..

٩ - بعد ذلك يختتم أشعياء نبوءته بأنه نبى البر الذى ينظم شريعة الله ويكرمها .. وهو ما عرف عن الرسول ﷺ الذى شمل بره الحيوانات والضعفاء واليتامى والنساء والأطفال .. لقد كان يحترم النفس البشرية مهما كانت، ويكفى التذكرة بقصة ذلك اليهودى الذى مرت جنازته فوقف الرسول احتراماً لَها، ولما قال صحابته: يا رسول اللّه، إنها ليهودى قال الرسول: أليست نفساً .. لقد أستكثر صحابة النبى أن يقوم، وذلك بسبب العداوة الشديدة

والأذى الذى ألحقه اليهود بمحمد ﷺ وصحبة ورسالته، فما كان منه إلا أن ارتقى بهم إلى مستوى عال من الخلق الكريم الذى قال عنه { إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق } .

أننى كمسلم أؤمن بالمسيح إيماناً كاملاً وفق التعاليم القرآنية، وأنه وكما يقول الإنجيل نبى اللَه ورسولَه، وأنه العبد الصالح، ولا شئ أكثر من هذا إلا أن السادة الذين كتبوا الأناجيل وضعوا فيها ثغرات أصبح علماء المسيحية يهاجمون المسيح ذاته من خلالَها .. فيقول الدكتور (ويلز) الأستاذ بجامعة لندن وفى كتابه { يسوع المسيحيين الأوائل } : إن المسيح نادى بالمحبة المثالية فقال: لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول لَه الآخر أيضاً، أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرودنكم .. من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع .. ومن قال أحمق يكون مستوجب دار جهنم .. إلى آخر هذه الأقوال ..

وعلى الرغم من كل هذه التعاليم فإن المسيح لا يترك فرصة للتنديد بخصومه وأعدائه من اليهود وشتمهم والقذف بهم فى جهنم إلا إغتنمها .. فيقول: ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراءون .. أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم، وهى إضافات أضافوها على لسان المسيح ..

لكن المعروف عن النبى محمد أنه كان نبى العفو والبر خاصة فى موقع القدرة فحين دخل مكة منتصراً على رأس عشرة آلاف مقاتل، وتوقع أهل مكة أنه سينزل بهم القتل والضرب، إلا أنه عفا عنهم ..

لنقارن هذا الموقف من مواقف التاريخ الإسلامى، مثل ما كان يوصى قادته بعدم قتل الشيوخ أو النساء أو الأطفال، وعدم إقتلاع النخل والزرع وعدم هدم الصوامع التى يتعبد بها الرهبان، وعدم التمثيل بالقتلى لنقارن هذا بما

كـان يحـدث على عهد موسى ووفق شريعته التى استمسك بها المسيح {ونحن نشك} والـتى تأمـر بقـتل الشعوب المغلوبة وحرق مساكنهم بما فيها من أطفال والنسـاء وحـتى الـبهائم العجمـاء يـلحقها هـذا البلاء فيحرم عليها جميعاً حق الحياة .. ولقد جاء هذا فى سفر التثنيه ٢٠: ١٠/١٧ [١]

والأن إذا قـال قـائل عن هذه النبؤة جاءت فى نبى آخر غير محمد نقول لَـه: بينـنا وبيـنك الأناجـيل: لقـد ظهـر فـى بـنى إسرائيل أنبياء كثيرون بعد أشـعياء وتـتابعوا حـتى جـاء المسيح، لذلـك حاول متى تحقيق هذه النبؤة فى المسيح وكما يقول فى الإصحاح ١٢ من إنجيلَه ..

وإنـنا كمسلمين نقول لمن يقول بهذا ومن على شاكلته .. حسناً تعتقدون أو تفسرون هذه النبوءة أنها تختص بالمسيح، ولكن بشرط أن تأخذوا النبؤة كلَها ولا تقطعونهـا أجـزاء .. فـتأخذون مـنها مـا يوافق هواكم، وتتركون مالا ينطبق على المسيح، إن أول كلمات هذه النبؤة تقول: { هذا عبدى الذى أعضده .. مختارى الذى سرت به نفسى .. وضعت عليه، فيخرج الحق للأمم } ..

فـإذا آمنتم بأن المسيح هو حقاً عبد اللَه ورسولَه وليس إلَه أو إبن إلَه وأن اللَـه أيـده بالـروح، فـنحن كمسلمين نوافقكم على ذلك، ففى هذه الحالَه يتفق المسـلمون والمسـيحيون عـلى أن المسـيح مـا هـو { إلا رسـول قد خلت من قبلَه الرسل } وبذلك ينتهى أيضاً الخلاف الرهيب بين الطوائف المسيحية ذاتها إلا أن الحقيقة تقول إن بقية نبوءة أشعياء (الإصحاح ٤٢) لا يمكن تطبيقها على المسـيح بأى حال من الأحوال، فما كان الشعب اليهودى الذى ظهر فيه المسيح شعباً وثنياً، وما كان المسيح رجل حرب ..

(١) انظر إلى كتابـنا (الرد عـلى كـتاب وحـى الكـتاب المقدس) وتاريخ الحروب من موسى حتى الحروب بين المللّ المسيحية المختلفة ..

ثالثاً: يدعى سمعان القيروانى أن الرسول ﷺ كان يعيش فى الرجز إلى أن أنزلت سورة المدثر، فأمره ربه أن يهجر الرجز وهى المآثم الموجبة للعذاب .. لأن محمداً كان يعيش فى هذه المآثم .. ثم يستشهد برأى الشيخ حسنين مخلوف .. ونقول لسمعان القيروانى كما وصفه المسيح، إن حقدك الدفين فى نفسك جعلك تتبع هواها دون ترو ٍأو إدراك

إلا أننا نشرح للقارئ ما جاء عن سورة المدثر ..

هى من أوائل السور التى أنزلت والبعض يرجع أنها أول سورة فى القرآن، وكلمة الرجز فأهجر التى أمسك بها سمعان القيروانى ويتلاعب بالألفاظ من خلالها، فهناك فرق بين أن يكون الخالق ﷻ يضع لرسوله ﷺ عما يجب أن يكون عليه الرسل جميعاً من تكبير وتعظيم لله وطهارة الثياب من كل ما قد يتعلق بها سلوكاً ومسلكاً وأن يدع أو يهجر الآثام والذنوب .. وفرق أن سمعان القيروانى يدعى أن محمداً كان يعيش فى هذه الآثام .. وكما يقول إنسان لآخر عليك أن تحترم القانون فليس معنى هذا أنه كان يعيش قبل هذا الأمر ضد القانون ..

وفى التفسير: أن العرب كانت تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفىّ وأصلح قالوا مُطهر الثياب { مثل القول الآن طاهر الذيل } ..

وعن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الأثم .

وقال عكرمة لا تلبس ثيابك على معصية .

وقال محمد بن سيرين: وفى قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر ويطهر ثيابه ..

أما قولَه تعالى والرجز فأهجر فالمقصود بها الأوثان، أى يا محمد لا تقرب هذه الأوثان واهجرها فلا تأتيها ولا تقربها ..

ولـيقرأ هذا القيروانى عن سيرة الرسول ﷺ قبل البعثة وكيف كان يسمى الأمين بين القبائل ..

رابعاً: عن قول سمعان القيروانى أن المسيح ولد بلا خطية .. وتلك مما اتسم به عقل المؤلف من تخلف، لأن كل طفل فى العالم، مسلماً كان أو نصرانيا أو يهودياً أو حتى بوذياً يولد بلا خطية .. إلا أنهم زرعوا فلسفات الهند واليونان وكل الديانات التى تنادى بتوريث الخطيئة .. والتى لم يقل بها المسيح نفسه أو تلاميذه الأثنا عشر، ولكن وصفها بولس ليمزج بها الديانة الصحيحة التى جاء بها عيسى ..

إن الإسلام جاء ليغفر مزاعم هذه الإرهاصات ويضع الأمور فى نصابها وكما جاء فى قولَه تعالى ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

ولقد تكررت جملة ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ فى سورة الإسراء، فاطر، الزمر .

ألم يغفر اللَه ﷻ ما فعله آدم عليه السلام ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (البقرة: ٣٧) ..

إن سفر التكوين الذى روى قصة آدم الإصحاح ١٣ : ٣ لم يذكر فى خطيئة آدم أن نسله سيرث هذه الخطيئة: { فقال الرب الإلَه للمرأة {حواء} :

ما هذا الذى فعلت؟ .. فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت .. فقال الرب

الإلَـه للحـية: لأنـك فعلـت هـذا، ملعونـة أنـت من جميع البهائم ومن جميع وحـوش الـبرية .. عـلى بطـنك تسـعين وتـراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع العداوة بيـنك وبـين المـرأة ، وبـين نسـلك ونسـلَها .. هـو يسحق رأسك وأنت تسـحقين عقبه .. وقـال لـلمرأة : تكـثيرا أكثر أتعاب حبلك .. بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلـك يكـون اشتياقك وهو يسود عليك .. وقال لآدم: لأنك سمعت لقـول امـرأتك وأكلـت مـن الشـجرة التى أوصيتك قائلا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسـببك .. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً ومسكاً تنبت لك وتـأكل عشـب الحقـل، بعـرق وجهـك تـأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود ..

فـأين مـا يدعـيه سمعـان القيروانى من توريث الخطية والتى جاء المسيح ومن خلال شهور رسالته ليحملَها عن البشر فيموت ويصلب فداء لذلك ؟

إن اخـتراع بولـس والأباء الأولون للكنيسة لنظرية توريث الخطيئة والتى أخذهـا مؤلفـو الأناجيل فى عصور أصبح فيها (سر) حياة عيسى يتلخص فى فـترة واحـدة هـى فـترة موتـه .. تلك الميتة التى ارتضاها ثمنا لإحياء وتخليص البشـرية ، وافـترض هؤلاء المؤلفون أنه شرح ومنذ البداية ضرورة تعذيبه وصلبه .. لذلك لم يترددوا فى القول بأن عيسى جاء إلى أورشليم لإتمام رسالته الإلَهية عـلى الصـليب، عـلى الرغم من إدراكنا يقيناً بأن عيسى لم يؤسس ديناً جديداً ولم يـأت حـتى بـأى طقـس جديـد مـن طقـوس العـبادة، ولم يتكـلم أحـد من الحواريين عما أسموه بتوريث الخطيئة ..

لقد أراد الآباء الأولون للمسيحية استغلال ما جاء به عيسى ، بالرغم من أن عيسـى لم يـأت فـى دعواه بالآليات التى يمكن أن تكون ديناً جديداً .. فلم يكـن أمـامهم سـوى ديانـات الشـرق القديمـة لـيأخذوا منها ، فأخذوا من ديانة

كرشنه، وديانة بوذا وديانات البراهمة والفراعنة .. الخ ، وخرج دين جديد وضع بولس بذرته الأولى، والذى قال فى رسالته الأولى إلى أهل (كورينثيا) إذا لم يكن المسيح قد بعث، فإيماننا لا سبيل لَه } ..

كلمة أخيرة أقولَها فى هذا الفصل: إن الدراسات المسيحية القديمة والحديثة تثبت علمياً بما لا يدع مجالاً للشك بأن حياة عيسى ومدة رسالته لم تثبت سوى عن طريق مؤلفين لم يعاينوا أو يعاصروا عيسى، والدليل على قولنا هذا .. هو قولكم بأن عيسى أخبر بقرب حلول مملكة اللَه والقيامة .. وحيث أن من آمنوا به كانوا يعلمون بانتهاء هذا العالم فلم يكن لديهم رغبة فى الكتابة عن حياة عيسى أو صلبه أو بعثه مرة أخرى لأنهم كانوا فى حالة انتظار لحلول مملكة اللَه .. وعندما لم تحل كما زعم وارثو المسيحية بدءوا فى الكتابة، فأضافوا ما أضافوا من طقوس وعبادات لم يأت بها عيسى أو حوارييه ..

* * * * * * * * *

الباب الرابع

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ
بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ
أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ ﴾

(البقرة: ١٤٥)

المقارنات الثالثة

هـذا الـباب مـن أهـم الأبـواب التى تطرق إليها سمعان القيروانى، ونظراً لطولَـه، فسـنأخذ كـل جزئـية لنرد عليها بإذن اللّه تعالى، وقد جاء هذا الباب تحت { الإسلام دين ودولة }

يقول سمعان فى بداية هذا الفصل:

أولاً: محمد جعل من الإسلام دينا ودولة .. وجعل القرآن شريعة الدولة الإسـلامية .. وشـريعة القرآن لا رحمة فيها للمذنب ولا احترام لحقوق الإنسان غـير المسـلم .. ولا مكانـة لـلمرأة .. بيـنما أسـس المسـيح كنيسـة عـلى الحـب والغفران وفتح باب التوبة والإيمان للمذنبين .. وفصل بين الدين والدولة إذ قال { أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما للّه للّه } متى ٢١:٢٢ .

جعـل محمـد الإسـلام دينا للدولة .. لأنه بغير الحكومة المسلمة لا يمكن تطبيق شريعة القرآن .. فالقرآن هو شريعة الدولة المسلمة ..

والمسـلم فـى أوربـا ، وأسـتراليا، وأمـريكا، وكـندا، وسائر الدول التى لا تحكمها حكومات إسلامية تطبق شريعة القرآن، لا يستطيع ممارسة الإسلام أو تطبـيق شـريعة القـرآن .. لا يسـتطيع أن يـتزوج بأكـثر مـن واحـدة فى الوقت الواحد ولا يستطيع أن يقطع يد السارق، ولا يستطيع التوقف عن العمل لتأدية صلواته الخمس .. ولا يستطيع تطبيق قوانين الإرث القرآنية إلا إذا كتب وصية شخصية .. فالشريغة الإسلامية لا يمكن تطبيقها إلا بسلطة حكومة إسلامية ..

ولهـذا السـبب يحـاول الإسـلاميون المتطرفون الاستيلاء على السلطة بقوة

الإرهـاب والتخريـب والعقـل فـى الـبلاد الـتى لا تحكم بشريعة القرآن .. وهم باستخدام هذه الأساليب البربرية يتممون وصية القرآن ..

إن الإسـلاميين يحـلمون بـيوم يسود فيه الإسلام .. ويصبح دين كل دول العالم .. وبذا يمكنهم تطبيق شريعة القرآن ..

وشـريعة القـرآن لا تعـرف الـرأفة أو الـرحمة بالمذنـبين ولا تعـترف بالديمقراطية أو الحـرية الفـردية .. فشـريعة القـرآن تأمـر بقطـع يـد السـارق والسـارقة وهـذه العقوبـة الغاشمة تغلق الباب أمام السارق الذى قطعت يده فهو لـن يسـتطيع أن يعمـل بعـد قطـع يده .. وتبقى يده المقطوعة عاراً يحمله طول العمر .. فلا توبة ولا رحمة ولا فرصة ثانيه للمذنب المسكين ..

وشريعة القرآن تأمر بجلد الزانية والزانى مائة جلدة .

******

وللرد نقول:

إن الإسـلام وممـا لاشـك فيه دين ودولة، لأنه الدين الشامل الذى يشمل العلاقـة بـين الإنسـان وربـه، وبين الإنسان وأخيه والإنسان ولم يترك شيئا فى حـياة الفـرد إلا ووضع لَه الأسس أو المعايير إما بالقرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، وهكذا كانت اليهودية ..

فالشـريعة الـيهودية أيضـاً شملـت حياة اليهود ككل دين ودولة، والمثال لدينا فى دولة إسرائيل وهى دولة يهودية بكل المعايير ..

لذلـك فعندما لم يجد النصارى الأولون أن عيسى لم يأت بشريعة تختص بهـا الديانـة النصرانية أو أن يكون هناك صلة بين هذا الدين وعلاقته بالدولة، أخـذ الـبعض مقولـة { أعـط مـا لقيصـر لقيصر ومالله لله } ووضعها فى الإطار

الفلسفى ليفصل بين الدين النصرانى والدولة .. وهذا ما خططه الأولون وتحجيم الكنيسة ..

أما عن القول أن الإسلام لا يحترم حقوق الإنسان ولا وجود للمرأة فتلك أمور فندت من قبل ولقد تكلم عنها نصارى الغرب، وأن كل القائمين على حقوق الإنسان فى العالم الغربى قبل العالم الإسلامى أقروا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى أرسى دعائم حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ووضعها فى المكانة اللائقة بها ..

أما عن ادعاء سمعان القيروانى أن المسيح أسس كنيسته على الحب وفتح باب التوبة للمذنبين وفصل الدين عن الدولة واستشهاده بقول المسيح عن القيصر .. فنقول لَه: عن أى كنيسة يتحدث ؟ .. إننا سننقل نص ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه الهام عن الكنيسة حيث يقول: إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها، ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتاً لدى أى باحث يدرس النصوص الإنجيلية من غير ما تحيز، بل إننا نؤكد أيضاً أن الغرض العكسى لا يمكن أن يوجد لَه سنداً تاريخى مقبول، ولم يستطع رجال اللاهوت بكل ما آتوا من براعة حيال ذلك شيئاً ومهما بلغ من فقر معلوماتنا عن تعاليم المسيح، فإنها لتبدو لنا فى مجملَها، كرد فعل ضد التعصب الضيق الأفق للشريعة الموسوية لدى اليهود .

إن ما نقول به هنا أن عيسى كان يترقب حلول مملكة اللَه الوشيك، ومن شأن هذا الأمل أن ينفى من منطقه كل فكرة تتعلق بالتنظيم الدنيوى لأتباعه

هذا بجانب أن عيسى كان يهودياً خاضعاً تمام الخضوع لشريعة بنى إسرائيل الدينية ـ وإن عارضها ظاهرياً فى سبيل توسيع مداركها فعلياً حسب ما ظن أن روحها الحقة .. لَهذا كلَه، لابد لنا من الإيقان بأنه لم يكن ليعمل فكره لحظة واحدة فى رسم خطوط ما نسميه ب (الكنيسة) .

وإذا مـا قلـنا إن المسـيح صـرح لـلحواريين الإثـنى عشر بسلطة ما ـ وهذا محل جدل حتى اليوم ـ فمما لاشك فيه أن الأمر لم يتعد منحهم بعض ما أوتى هو من سلطان فى التبشير بالتوبة وبحلول مملكة اللهِ؛ ولم يصنع منهم قساوسة حيـث لم يكـن فـى حاجة إلى ذلك .. وعلى أى حال فإننا عندما ندرس ما قام بـه الحواريـون مـن أعمال، لا نجد أنهم فكروا فى إنشاء كنيسة، إذ ظلوا على إخلاصـهم للديـن الـيهودى، وداومـوا بكـل دقة على شعائره مؤمنين أيضاً بأن المستقبل لمملكة اللهِ وليس لكنيسة ما ..

والنصوص الإنجيلية لم تنسب قط إلى المسيح تعبيران مثل: (كنيستى)، أو (كنيسـة الأب) إلا فـى مناسـبة واحـدة نقـرأ فـيها: { إنـك أنت لبطرس بطـرس ـ صـخرة } وعـلى هـذه الصـخرة سـوف أبـنى كنيسـتى[1] ولكـن هـذا الحديـث المشـهور، والذى أستغل أقصى استغلال، لا يمكن بحال من الأحوال الاعـتماد عـلى صحته، إلا إن أعلـنا أن المسـيح، فى ساعة من ساعات الغفلة والنـية، قـد تـنكر لتعالـيمه، ولعملَـه، ولرسالته، بل لذاته أيضاً وأن النصوص والأحـداث فـى تسلسـلَها، لـتدل دلالـة قاطعـة لا تقبل الجدل على أن أسبقية بطـرس الحـواري الـتى يقـال فى إنجيل متى أن عيسى قد صرح بهـا ـ لم يكن لَها أى خط من الواقع ولم توجد قط[2] ..

ولعـلى أضيف تأكـيداً عـلى قـول المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود أن المسيح لم يفكـر حقـيقة على وجود الكنيسة تختص بشعائر دينية، والدليل ما نصـت علـيه الأناجـيل نفسـها، وهـذا الموضـوع تحديـداً كتبـت عنه الأناجيل الأربعـة ومـن الخمسـة عشـر موضـوعاً اتفقـت علـيها الأناجيل من إجمالى مائة وواحد وتسعين موضوعاً اختلفت المواضيع فيها[3]

(١) متى: ١٦/١٨
(٢) المسيحية نشأتها وتطورها د. عبد الحليم محمود ..
(٣) انظر الى كتابنا (وحى الكتاب المقدس والمسيح الدجال) ..

وسوف نورد ما قالَه متى فى إنجيلَه ١٢/٢١ : { ودخل يسوع إلى هيكل اللَه وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الَهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لَهم: مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص} ..

ومثل هذا كتب لوقا ويوحنا إلا أن مرقس كتب جملة مفيدة، فيقول إنجيل مرقس ١٥/١١ : { وجاء أورشليم .. ولما دخل يسوع الَهيكل إبتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الَهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ولم يدع أحد يجتاز الَهيكل بمتاع وكان يعلم قائلاً لهم: أليس مكتوباً: بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم؟ وأنتم جعلتموه مغارة لصوص }.

والسؤال هنا .. هل يقوم المسيح بتطهير الَهيكل والذى هو بيت الصلاة والعبادة ولجميع الأمم، ثم يأمر ببناء كنيسة متبرءاً من الَهيكل وبيت الصلاة والعبادة وكما كان لجميع أنبياء بنى إسرائيل وهو منهم، خاصة أنه عاصر يوحنا المعمدان وهو الذى عمد المسيح على الديانة اليهودية ..

أما عن فصل المسيح بين الدين والدولة فهذا محض افتراء استغلَه آباء الكنيسة فى تفسير مقولة المسيح { أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله } وتأويل النص فى غير موضعه وعلى الرغم من أن سمعان القيروانى يعلم تماماً أن الكنيسة الأولى كانت دين ودولة وحياة كاملة وتتدخل فى السياسة وتعزل ملوك وأمراء، وتغفر لمن يشاء ولمن يدفع ثمن صك الغفران، وزاد من الأمر فى إنشاء محاكم التفتيش حتى وصل الأمر بالتدخل فى سير الحركة العلمية ..

ألم يكن ذلك دين ودولة .. ألم يكن إعلان قسطنطين أن الدين الرسمى هو المسيحية هو دين ودولة، وإلى من جاء من فسّر مقولة المسيح هذه وطالب

بفصل الدين عن الدولة إستناداً على هذه المقولة[1] وحيث ظهرت بدايات الحركة العلمانية فى أوربا .. ولا نريد أن نكرر الأسباب الحقيقية لمقولة المسيح هذه ومن شاء فلينظر فى كتبنا { هل القرآن معصوم } .

وعن مقولة سمعان فى تساؤله الساذج أن المسلم فى دول أوربا والدول ذات الأقليات الإسلامية لا يستطيع تطبيق الشريعة الإسلامية تحت سقف حكومات غير إسلامية .. فالمسلم يا سمعان يطبق الشريعة الإسلامية فى أى مكان، وليس هناك دول تمنع أى مسلم من ممارسة شعيرته وشريعة الإسلام إلا فى عقل المرائى .. أما عن قطع يد السارق فتلك حدود إسلامية يقوم بها ولى الأمر فى دول الإسلام التى تطبق الشريعة، وليس من حق الفرد المسلم العادى أن يطبق الحدود التى هى من سلطة ولى الأمر، وإن سلطة تطبيق الحدود لا يكون إلا فى الدول الإسلامية .

ننتقل بعد ذلك إلى المقولة بأن شريعة القرآن لا تعرف الرحمة والرأفة فهى تقطع يد السارق ولا تعترف بالديمقراطية

وحتى يدرك القارئ أن حدود السرقة التى جاءت فى القرآن جاءت واضحة كاملة، وإن كانت التوراة والأناجيل لم تدخل فى تفاصيل الحد على الرغم بأن حد السرقة هو من حدود المعاملات، ومع ذلك ففى سفر الخروج ٢١ /١٦: { ومن سرق إنساناً وباعة أو وجد فى يده يُقتل قتلاً } وسارت الأناجيل على منهج غريب، ففى موعظة الجبل التى ألقاها المسيح على اليهود والتى ذكر فيها القتل، الزنا، الطلاق، القسم، الانتقام، محبة الأعداء، إلا أنه لم يذكر السرقة أو أى تشريع يخصّها .. لذلك فأنا أزعم أن القرآن الكريم ولأنه دستور الرسالة الخاتمة والتى عهد الله ﷻ بحفظه أقر فيه الحدود قاطعة .. ثم أقرتها السنه النبوية فى الكيفية فيقول الله ﷻ ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة: ٤٨)

---

(١) انظر حركة الإصلاح لمارتن لوثر وكالفن ..

وتفسير قولَه تعالى ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾، أى بالسبيل والسنة، وهو إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث اللَه به رسلَه الكرام من الشرائع المختلفة فى الحكام المتفقة فى التوحيد، كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول اللَه ﷺ قال: نحن معشر الأنبياء أخوة لعلات، ديننا واحد ..

وأما الشرائع فمختلفة فى الأوامر والنواهى، فقد يكون الشىء فى هذه الشريعة حراماً ثم يصير حلالاً فى الشريعة الأخرى وبالعكس، أو خفيفاً فيزداد فى الشدة فى هذه دون هذه، والسنن مختلفة هى فى التوراة شريعة، وفى الإنجيل شريعة، وفى القرآن شريعة يحل اللَه فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه[1] ..

والبيان هذا واضح فى موعظة الجبل فيقول متى٥/٢٧: { قد سمعتم أنه قيل للقدماء .. لا تزن - { المقصود شريعة موسى } ، وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه } وهكذا تقول الأحكام والشرائع من دين لأخر وكما شرحنا، وكما قال عيسى فى القرآن الكريم ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (آل عمران: ٥٠) ..

ولذا نرى الزنا فى اليهودية كحد يستوجب القتل، ثم جاء الإسلام ليضع الحد فى الزنا لغير المحصن ورجماً للمحصن ..

ثانياً: يتكلم سمعان القيروانى عن حد الردة، وكأن الإسلام جاء باختراع شاذ عن المرتد، وهو لا يتكلم عن شروط إقامة الحد وأركانه كما لم يتكلم عن شروط الحدود السابقة على الإسلام فيقول: إن شريعة القرآن تأمر

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير

بقتل المسلم الذى يرتد عن الإسلام، فالمسلم يمتلئ قلبه بالغيظ على من يرتد عن الإسلام، ويعتقد أن المرتد عن الإسلام لا ينبغى أن يعيش .. ويعتبر نفسه إذا قتل هذا المرتد أداة تعذيب فى يد الله .. وليس هناك وحشية أو افتراء أكثر من هذه الوحشية والافتراء ومعنى هذا أن من يعتنق الإسلام يدخل سجنا لا يستطيع الخروج منه ويحجر على عقله وحريته، فهو إما أن يبقى مسلماً أو يقتل بيد المسلمين ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٤)

وقد كذب الدكتور { رشدى فكار } حين قال: { أن الإسلام سيظل المعيار الخالد لمبادئ حقوق الإنسان } ..

ويكفينا هذا أن نشير إلى الحكم الذى أصدره { آية الله الخمينى } على الكاتب الإنجليزى { سلمان رشدى } لأنه أصدر كتاب {الآيات الشيطانية } فقد قدم الخمينى مكافأة مليون دولار وصلت الآن ثلاثة ملايين دولار لمن يقتل {سلمان رشدى} .. ومع إننا لا نوافق على الأسلوب التهكمى الذى أستخدمه سلمان رشدى فى وضعه لمحمد نبى الإسلام، إلا أننا نشجب بشدة الحكم الذى أصدره الخمينى .. فالخمينى أو غير الخمينى لا سلطة له للحجر على عقول المفكرين، ولا سلطة له بإصدار فتوى بإعدام إنسان أرتد عن الإسلام .. الله وحده هو الذى له الحق فى حساب الإنسان وعقابه فهو ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤) لكنها شريعة القرآن التى تبيح هدر دم كل من تسول له نفسه من المسلمين أن يرتد عن الإسلام .. وهى شريعة يمكن تطبيقها إلا فى الدولة الإسلامية التى تحكم بشريعة القرآن، أو عن طريق اغتيال المفكرين .. فقد أغتال المسلمون الكاتب الذى ترجم كتاب الآيات الشيطانية إلى اللغة اليابانية ، كما اغتالوا الدكتور {فرج فودة} الكاتب المسلم وحاولوا اغتيال الكثيرين من المفكرين

.. إن العقل المتحضر يرفض جملة وتفصيلاً النصوص القرآنية التى تحرض المسلمين على قتل من يرتد عن الإسلام، جاعلة من المسلمين حكاماً على ضمائر الناس .. والعالم المتحضر يحكم عليهم بالبربرية والوحشية ..

وللرد نقول:

إننا نعلم يقيناً كم يغيظ هؤلاء القوم مسألة حد الردة وكيف يثيرونها بكل قوة حتى فيما يزعمونه بمؤتمرات حوارات الأديان الرسمية أو ما يسمى زيفاً بحوار الحضارات ..

إن مسألة حد الردة ليست قوانين وضعية يمكن تغييرها حسب مقتضيات الضرورة .. إنها قانون إلهى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦) ..

وأنا أعلم تماماً أن حد الردة يمثل عائقاً أساسياً أمام حملات التنصير فى العالم الإسلامى ولا أدرى لماذا أقحم القيروانى آية ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ الله بأَيْدِيكُمْ ... وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ فقد فبرك القيروانى آية من عنده ليوحى للقارئ أنها من القرآن وهى ليست من القرآن .. إنما وضعها معتقداً أنه يُحبكْ النسق الكتابى لمهاتراته .. أما الآية الصحيحة فقد نزلت فى سورة التوبة يقول الله تعالى ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (التوبة: ١٤-١٥)

وهذه هى الآية الكاملة، وإذا قرأنا الآية السابقة لوجدنا أن الخطاب موجه لكفار مكة، حيث كانوا قد تشاوروا فى أمر رسول الله بدار الندوة حين أذن الله لرسوله بالهجرة .. ويقول تفسير الطبرى فى ذلك ..

قـاتلوا أيهـا المؤمـنون بـالله ورسـوله هـؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينهم وبينكم وأخرجوا رسول الله ﷺ من بين أظهرهم يعذبهم اللـه بـأيديكم يقـول يقتلهم الله بأيديكم ويحزنهم يقول ويذلهم بالأسر والقهر، وقـيل أن اللـه عـنى بقولـه ويشـف صـدور قوم مؤمنين أى صدور خزاعة حلفاء الرسول .

فمـا لهـذه الآيـة وأحكام المرتد عن الإسلام، وما لهذه الآية وكتاب آيات شـيطانية لـلمرتد سـلمان رشـدى أو فـرج فـودة أو غـيره، نحـن كمؤمنين بالله ورسـوله نعـلم أن للـردة أحكـام لا يخـير عنها وأن هناك شروطاً وأن هناك مدة اسـتتابة للمرتد، ودعونا من هذا فإن هذا الحد موجود بتفاصيله فى كتب الفقه والشـريعة الإسـلامية، أقـول القيروانـى وماذا تفعل الكنيسة إذا تحول أحد من النصـارى إلى الإسلام؟ ألا ترسل له مرة تلو أخرى قساوسة فى محاولة مستميتة ومـا هـذه الرسـوم والـتى ظهـرت بالدانمـارك ببعـيدة عـنا ثم تناقلتها كثير من الصـحف الغربـية حـتى أن أحـد الـوزراء الإيطالـيين رسمها على قميصه، فى محاولـة للاسـتخفاف بالإسـلام والمسلمين، ثم هجوم رئيس وزراء أستراليا على المسـلمين والإسـلام بكل صلف وغطرسة .. وأصبح الإسلام مطية لكل أفاك أثيم رغـم قـول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٣٩) ومـع هـذا فـنحن نشـعر دائمـاً بالدونـية أمـام غطرسة واستعلاء الغرب الذى بنى حضارته فى يوم من الأيام على حضارة الإسلام ..

إن مـا حـدث مـن رسـوم مسيئة للرسول الكريم جاءت وكما أتصور بنفع عظـيم فيما إتّحدت أصوات الإسلام فى كل أنحاء العالم .. وإن العزة لم تموت ولـن تموت وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ { كنّا أذله فأعزنا الله بالإسلام فإن أبتغيـنا العـزة فـى غـيره أذلـنا اللـه } .. لعودتـه إلى ديـنه، ومـا قصـة وفـاء

قسطنطين عنا ببعيدة، أما عن قصة سلمان رشدى التى يضعها القيروانى وسيلة لتبرير هجومه فلا أعتقد أنه قرأها، لأن القضية هى أن سلمان رشدى لا يتساءل جدياً حول الإسلام أو يتشكك فيه بحجج يمكن مناقشتها وتكون لَها وجاهة تستحق الرد عليها، لكنه ببساطة يشتم ويسخر بوضوح يدل على الطبيعة السيكولوجية المستهدفة من وراء هذه الرواية كتنفيس عن حقد غربى، وسرعان ما وجده الغرب متنفساً للإعلان عنها، وهو بذلك قد ضرب عصفورين بحجر واحد، وجد من غير جلدته أو دينه من يستهزئ بالإسلام فلا يقع اللوم عليه .. فهذا مسلم منكم وليس نصرانياً أو يهودياً من الغرب ..

الثانى: الازدراء بالإسلام دون الحاجة إلى التصريح علناً من جهة الغرب بهذا .. وكل ما يستطيعون فعلَه إزاء ذلك احتضان المؤلف وحمايته وإلقاء الشهرة ليس على سلمان رشدى نفسه بل على روايته وهى الهدف الأول والأخير، وهكذا أصبح سلمان رشدى يلعب دور المهرج ومضحك أسياده من الغرب ..

كلمة أخيرة أقولَها للقيروانى .. إن تطبيق حد الردة ليس من سلطة أى مسلم كما تدعى، وعامة إن تطبيق الحدود هو من سلطة ولى الأمر أو من ينوب عنه (كالقاضى) .

ثالثا: إن سمعان القيروانى لا يتأدب فى طرحه للنقاش ونحن لا نتوقع منه غير ذلك، فنراه يقول فى تناولَه للمرأة بأسلوب فج لا يصدر عن شخص يكن حتى لنفسه ولو قدراً ضئيلاً من الاحترام فنراه يقول: إن شريعة القرآن تأمر بضرب الزوجة والامتناع عن ممارسة الجنس معها إذا رفضت طاعة

زوجها " الرجال قوامون على النساء { أى يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية } بما فضل اللّه بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم واللاتى تخافون نشوزهن { ترفعهن عن طاعتكم } فعظوهن واهجروهن فى المضاجع {امتنعوا عن ممارسة الجنس معهن } واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا } ..

هذا يناقض تماماً ما أمر به الله تبارك اسمه فى العهد الجديد { أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن } (كمولوسى ١٩/٣) ..

{ كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم} (بطرس١ : ٧/٣) ..

وللرد نقول:

إن المرأة فى الإسلام أخذت مكانة فى الإسلام لم ترق إليها أى امرأة فى الديانات السابقة على الإسلام، وحيث جاء الإسلام ليرفع مكانتها عالية .. ويحفظها ويصونها، وليرجع سمعان إلى التاريخ وكيف كان واقع المرأة فى أوربا فى العصور الوسطى، ولم تكن المرأة فى الإسلام وكما تصفها مجرد متاع جنسى للرجل إن شاء أستمتع به وإن شاء تركه .. وإن تأويل الآية الكريمة التى تقول: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (النساء: ٣٤) ..

هـذه هى الآيات كاملة .. وفى هذا الصدد وضع الإسلام حقوقاً وواجبات تجـاه الدولـة وتجـاه الـناس وحـتى حقـوق وواجبات تجاه الخالق ﷻ .. أفلا يكـون هـناك قواعـد وحقـوق وواجـبات داخـل هـذه الأسـرة لضـمان تماسكها واستمرارها .. أم تترك هكذا الأمور على عواهنها ..

إن الـرجل بالفطـرة والـتكوين الجسدى الذى خلق عليه أقوى من المرأة، ولذلـك كـان لابـد من أن يكون وضعه على رأس الأسرة، بل إننا لو نظرنا لأى دابـة تسعى على الأرض لوجدنا الذكر هو قائد المجموعة وحاميها، فهل تطبق القوامة بين الحيوانات ولا تطبق على أكرم ما خلق الله ..

تأتى عن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإذا كانت القوامة للرجل فإن الله ﷻ وضع ضوابط لهذه القوامة ولم يتركها هكذا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء: ١٩) ..

٢ - ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ (النساء: ٢٠) ..

٣ - ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ ﴾ (النساء: ١٢٨-١٢٩) ..

هذه بعض الضوابط والتى وضحها القرآن بتفصيل فى آيات كثيرة ..

أما عن التأويل المتدنى للقيروانى للآية ٣٤ من سورة النساء ..

فيقول ابن كثير فى تفسير هذه الجزئية: إن النبى ﷺ قال: { فإن خفتم نشوزهن فاهجروهن فى المضاجع } ..

قال حماد بن سلمة: يعنى النكاح وفى السنن والمسند عن معاوية أنه قال: يا رسول اللَه ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت، وقولَه واضربوهن أى إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالَهجران فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح وكما ثبت فى صحيح مسلم ..

الإسلام يا سمعان لم يأت ببدعة قوامة الرجل وإذا لم تكن قرأت أناجيلك فاقرأ معى :-

١ - لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل .. (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس)

٢- أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد .. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح .. كذلك النساء لرجالَهن فى كل شئ (رسالة بولس إلى أهل أفسس) ..

٣ - أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب .. (رسالة بولس إلى أهل كولوسى) ..

٤ - لتتعلم المرأة بسكوت فى خضوع .. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون فى سكوت .. لأن آدم جُبل أولا ثم حواء،

وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاس) ..

٥ ـ كذلكن أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة ـ فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضا المتوكلات على اللّه يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن .. (رسالة بطرس الأولى) ..

فما قول القيروانى الآن .. المسألة عندهم أنهم دخلوا للمرأة من أبواب عديدة، واحترفوا فى ذلك كل أنواع التزوير والدجل وهذا ما سنراه فى الفقرة التالية ..

رابعاً: شريعة القرآن تعتبر لمس النساء نجاسة ولا يجوز للرجل أن يصلى بعد أن يلمس امرأة إلا إذا توضأ أو تيمم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا ﴾ { الجنب الذى أصابته الجنابة أى النجاسة } ﴿ إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ { مكان قضاء الحاجة .. وكان عادة العرب إذا أراد أحدهم التبرز، عمد الى غائط فجلس فيه وقضى حاجته } ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ { واقعتموهن أو مسستم بشرتهن } ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ { التيمم هو عمل صورة الوضوء بإمرار الكفين على تراب طاهر من الأرض عند عدم وجود الماء } ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (النساء: ٤٣) .

وللرد نقول:

يلاحـظ القارئ أن القيروانى خلط الأوراق ليخرج لنا بدجل وتزييف لو دلّ فإنما يدل على غباء محكم قد تغلف به فكره وكما يقول المثل { الغباء وباء } .

فـبادئ ذى بـدء هـناك فـرق بـين الجـنابة، والنجاسة، وهناك فرق بين التـيمم والوضوء، وكان على المرائى أن يقرأ الفقه الإسلامى جيدا حتى يدرك ما يقـول وحـتى لا يـتهمه أحـد بالعته والبلَه إن هناك باب كامل فى الفقه يسمى باب الطهارة فيه ما يفند مزاعم القيروانى، إلا أننا سنأخذ الجزئية التى زعمها .. فى نجاسة المرأة ..

١ ـ اتفـق الشـافعية والحـنابلة عـلى أن لـمس المـرأة بـدون حـائل ينقض الوضوء .

٢ ـ الحنيفـية: الـلمس لا ينقص الوضوء بأى جزء من أجزاء البدن فلمس المـرأة عند الحنيفية لا ينقض الوضوء وهذه قمة التيسير الإسلامى ولنا أن نأخذ الأيسر .. أما تفسير الآية ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾(النساء: ٤٣) فالأئمة على قولين:

١ ـ أو لامسـتم النساء كناية عن الجماع لقولَه تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣٧)

وفى هذا قال ابن عباس وسعيد بن الجبير .

٢ ـ قال الآخرون: هى المباشرة والقبلة والجس باليد فعليه الوضوء ..

ويكفيـنا هـنا حديـث مسـلم عـن عائشـة رضى الله عنها قالت: قال لى رسـول اللّـه ﷺ { ناولـينى الخمـيرة مـن المسـجد فقلت إنى حائض فقال: إن حيضتك ليست فى يدك } .

ثـم حديـث الـبخارى عـن أبـى هريـرة أن النبى ﷺ لقيه فى بعض طرق

المديـنة وهو جنب فإنسحب منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال: أين كنت يا أبا هريـرة ؟ قـال: كنـت جنـبا فكرهـت أن أجالسـك وأنا على غير طهارة فقال: سبحان الله إن المسلم لا ينجس ..

بـل إن الله ﷻ يسـر عـلى الحـائض، فكانـت عائشة ترجّل رأس رسول اللـه ﷺ وهـى حائض وجعل الله الحائض تقوم بمناسك الحج كلها إلا الطواف بالبيـت وقد جاء القرآن بحكم على المرآة الحائض فقال ﷻ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) .

هذه هى الأحكام بإيجاز شديد .. فإذا انتقلنا إلى الفرق بين التيمم والوضوء والذى حاول القيروانى أن يجعلهما شيئاً واحداً، فليس أمامى سوى القول الفصل فى آيات اللّه تعالى فى فروض الوضوء ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾ (المائدة: ٦) .

ولقـد ترك القيروانى هذه الآية التى وردت فى سورة المائدة وهى آية كاملة توضـح الفـرق بـين التـيمم والوضـوء، وأخذ الآية الموجودة فى سورة النساء والتى تتكلم عن التيمم فقط، وهذا يبين لنا ماذا يضمر فى نفسه هذا القيروانى ..

ومـع ذلـك سأذهب مع القارئ عما قالته التوراة والأناجيل عن المرأة وعن مكانتها فى الحيض ..

أولا التوراة :-

فـى سـفر اللاويين الإصحاح ١٥ : وكلم الرب موسى وهارون قائلا: كلما بنى إسرائيل وقولا لَهم:

١ ـ كـل رجـل يكـون لَه سيل من لحمه فسيلَه نجس وهذه تكون نجاسته بسيلَه: إن كان لحمه يبصق سيلَه، أو يحتبس لحمه عن سيلَه فذلك نجاسته ..

٢ ـ كل فراش يضطجع عليه الذى لَه السيل يكون نجساً ..

٣ ـ كـل مـتاع يجلـس علـيه يكـون نجسـاً ومـن مسّ فراشه يغسل ثيابه ويسـتحم بمـاء، ويكـون نجسـا إلى المساء .. ومن جلس على المتاع الذى يجلس عليه ذو السيل .. يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٤ ـ من مس لحم ذى السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء.

٥ ـ إن بصـق ذو السـيل عـلى طاهـر .. يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٦ ـ كـل مـا يركـب عليه ذو السيل يكون نجساً وكل من مس كل ما كان يكـون نجسا إلى المساء .. ومن حملَهن يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء ..

٧ ـ كـل مـن مسّـه ذو السيل ولم يغسل يديه بماء، يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٨ ـ إناء الخزف الذى يمسه ذو السيل يكسر وكل إناء خشب يغسل بماء ..

٩ ـ إذا طهـر ذو السيل من سيلَه، يحسب لَه سبعة أيام لطهره، ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء حى فيطهر وفى اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو

فـرض حمـام ويأتى إلى أمام الرب، إلى باب خيمة الاجتماع، ويعطيهما للكاهن فـيعملَها الكـاهن: الواحـد ذبيحة خطية، والأخر محرقة ويكفر عنه الكاهن أمام الرب من سيلَه ..

١٠ ـ إذا حدث إضطجاع زرع، يرحض كل جسده بماء، يكون نجساً إلى المسـاء، وكـل ثـوب وكـل جلـد يكـون علـيه إضطجاع زرع يغسل بماء، ويكون نجساً إلى المساء ..

١١ ـ المـرأة الـتى يضـطجع معهـا رجـل إضطجاع زرع .. يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء ..

١٢ ـ إذا كانـت امـرأة لها سيل وكان سيلها دماً فى لحمها، فسبعة أيام تكون فى طمثها .. وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء وكل ما تضطجع عليه فـى طمـثها يكـون نجسـاً، وكـل مـا تجلس عليه يكون نجساً .. وكل من مسّ فراشـها يغـش ثـيابه ويسـتحم بمـاء، ويكـون نجساً إلى المساء .. وكل من مسّ مـتاعاً تجلـس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء وان كان علـى الفـراش أو على المتاع الذى هى جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً إلى المساء . وإن أضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً ..

١٣ ـ إذا كانـت امرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة فى غير وقت طمثها، فـتكون كـل أيـام سـيلان نجاسـتها كمـا فـى أيام طمثها إنها نجسه كل فراش تضـطجع علـيه كـل أيـام سيلَها يكون لَها كفراش طمثها وكل من مسّهن يكون نجسـاً .. فيغسـل ثـيابه ويسـتحم بمـاء ويكون نجساً إلى المساء وإذا طهرت من سيلَها تحسـب لنفسـها سـبعة أيام ثم تطهر .. وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامـتين أو فـرخىّ حمـام، وتـأتى بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع ..

فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة .. ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها .. فتعزلان بنى إسرائيل عن نجاستهم لئلا يموتوا فى نجاستهم بتنجيسهم مسكنى الذى فى وسطهم .. هذه شريعة ذى السيل، والذى يحدث منه إضطجاع زرع فيتنجس بها، والعليلة فى طمثها، ولسائل سيلَه: الذكر والأنثى، والرجل الذى يضطجع مع نجسه ..

فأين هذا من شريعة القرآن الغراء .. التى لم تطلب إلا الوسطية، أين هذا يا قيروانى من شريعة وأحكام الوضوء والغسل والتيمم، وإليك بعضاً من أحاديث البخارى لتدرك الفرق بين ما تدعيه وبين الحقائق المنصوص عليها ..

١ ـ عن أسماء قالت: جاءت امرأة النبى ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع ؟ قال: تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلى فيه[١].

٢ ـ عن عائشة قالت: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبى ﷺ ، فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء فى ثوبه ..

٣ ـ قالت فاطمة بنت أبى حبيش لرسول الله ﷺ يا رسول، إنى لا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول اللَه ﷺ: إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركى الصلاة، فإذا ذهب قورها فاغسلى عنك الدم وصلى[٢] ..

هذا غير الكثير من الأحاديث التى تتناول شتى الأمور فى الطهور والوضوء والحيض والإستحاضة والاغتسال .. وهذه الشريعة السمحة والتى يحاول القيروانى خلط أوراقها ..

هذا وقد جاء فى العهد الجديد وضع المرأة وما ينبغى عليها، وما وضحناه سابقاً ..

---

(١) رواه البخارى .. باب الوضوء

(٢) رواه البخارى ـ باب الحيض

الباب الخامس

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ
تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ
وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾

(آل عمران: ٧١)

المقارنات الرابعة

هذا الباب من أخطر أبواب الكتاب إن لم يكن أخطرها على الإسلام

فالقيرواني يتهم المسلمين بالإرهاب، وفى نفس الوقت يدعو اليهود والنصارى ويحضهم على قتل المسلمين، وجاء عنوان هذا الباب { القرآن يأمر المسلمين بأن يقاتلوا اليهود والمسيحيين }

فيقول: قال محمد إن اليهود والمسيحيين والمشركين نجس .. وحرضهم على قتالهم لإرغامهم على اعتناق الإسلام بقوة وأمرهم بالاستمرار فى قتالهم حتى ينتصروا عليهم ويذلوهم ويضطروهم إلى دفع ضريبة فادحة ..

أما المسيح فقد أعلن بصريح العبارة أن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يؤخذون ..

إن القرآن يعتبر المسلمين جنساً آرياً تماماً كما أعتبر هتلر الألمان فكانت الحرب العالمية الثانية ومات من العالم الملايين ..

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

ثم يعتبر القرآن غير المسلمين من البشر عامة نجس ويأمر بعدم السماح لهم بالاقتراب من الكعبة .. المسجد الحرام فى مكة .. وحتى يومنا هذا لا يسمح لغير المسلم بالاقتراب من الكعبة .. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة: ٢٨) { شئ قذر أو خبيث لفساد بواطنهم } فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا .. وان خفتم عليه { أى فقرا وفاقة

بانقطاع تجارتهم عنكم } ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (التوبة : ٢٨)

ويقينا أن قارئ القرآن يصاب بالهول والفزع وهو يتابع النصوص القرآنية التى تقطردماً .. والتى تحرض المسلمين على قتال غير المسلمين .. والتى تدوس بعنف وبربرية على كل حقوق الإنسان والآن تعال معى نقرأ نصوص القرآن ..

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦) ..

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ (البقرة: ٢٤٤) ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الصف: ٤) ..

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (لأنفال: ١٢) {كل الأطراف أو كل مفصل} ذلك بأنهم شاقوا {خالفوا وعصوا} الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (لأنفال: ١٥ :١٧)

﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (النساء: ٧٤) .

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٤)

محمد يأمر المسلمين بالقتال فى سبيل الله .. ويقول لهم أن القتال كتب عليهم وأن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله .. ثم يتوعد من يولى الأدبار أمام اشتعال القتال بغضب الله وبأن مأواه جهنم وبئس المصير .. ثم يعد من يقاتل فى سبيل الله ويقتل أو يغلب بالأجر العظيم وبالحياة الآخرة فى جنات النعيم ..

وأستمر معى فى قراءة نصوص القرآن

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال: ٦٥)

وبعد أن نطق محمد بهذا النص القرآنى وأدرك المغالاة فيه بادر بتصحيحه فقال:

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٦٦: ٦٧)

أما النص القرآنى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ فتفسيره : لما أقتتل جيش النبى محمد وجيش المشركين ببدر قتل المسلمون منهم أربعين وأسروا أربعين، فاستشار محمد عمر، فأشار بقتلهم، واستشار أبا بكر، فأشار بأخذ الفداء منهم، فمال لرأيه فنزلت هذه الآية ومؤداها أنه لا ينبغى لنبى أن يكون له أسرى حتى يكثر القتل فى الأرض خذلاً للكافرين وتأييدا للدين ..

نحـن لا نـبالغ إذا قلـنا أن الإسـلام انتشر بالسيف، ولاسيما ونحن نرى مـدى وحشـية المسـلمين فى قتالَهم ضد المشركين، وكانوا عندئذ عرباً يحاربون عـرباً .. فقـد قـتلوا أسـرى الحـرب الذيـن أسـروهم والعجيب فى الأمر أن هذا القتل تم حسب رأى عمر بن الخطاب ..

ونزلـت آيـة تصـادق عـلى رأى عمـر حـتى يكـثر النبى محمد القتل فى الأرض ويثير الرعب فى قلوب الناس ليبادروا بإعتناق الإسلام ..

ونتابع قراءة نصوص القرآن التى تحض المسلمين على القتال،

وفى النص التالى يأمر محمد المسلمين بقتال اليهود والمسيحيين

وهـم الذيـن أوتـوا الكـتاب حـتى تكـون للمسلمين النصرة النهائية عليهم ويصبحوا أذلاء صاغرين ..

﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ {الإسلام} مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ {اليهود والمسيحيون} حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾(التوبة : ٢٩)

وتفسير هذا النص القرآنى ..

يـا أيهـا المؤمـنون قـاتلوا الذيـن لا يؤمـنون باللّـه ولا بالـيوم الأخر إيمانا صـحيحاً، ولا يحرمون ما حرم اللَه ورسولَه ولا يدينون بدين الحق وهو الإسلام الـذى نسـخ وأزال جمـيع الأديـان السابقة، من الذين أوتوا الكتاب أى اليهود والنصـارى حـتى يعطـوا الجـزية أى الضريبة التى تقرر عليهم وهم صاغرون } { المصحف المفسر ٢٤٥ } ..

ويسـترعى أنتـباه قـارئ هـذا الـنص القـرآنى وتفسيره أن يرى أن اهتمام المسـلمين حـين ينتصـرون عـلى الـيهود والمسـيحيين يتركز فى فرض الضرائب

الباهظة عليهم وإذلالَهم وهذا يرينا أنه من الممكن استبدال الإسلام بدفع الصريبة المفروضة على اليهود والمسيحيين

كما يرينا كذلك أن غير المسلمين فى الدولة الإسلامية التى تطبق شريعة القرآن عليهم أن يعيشوا أذلاء وأن يشعروا بصغرهم ولا حقوق لَهم عند المسلمين ولا اعتراف أو احترام، أو ممارسة لحقوق الإنسان .. بقاء الواحد من أهل الكتاب على دينه مصدر دخل لبيت مال المسلمين .. والمال هو العنصر الهَام فى الإسلام .. ولا يمكن للفكر المتحضر أن يقبل القول بأن اللَه العلى العظيم أختار العرب، هؤلاء البدو الذين عاشوا فى القرن السابع للميلاد فى الجزيرة العربية أو أختار محمداً هذا النبى الدموى لقيادة البشرية إلى معرفة الحق بهذا الأسلوب الرهيب .. يقينا أنه لو أراد اللَه الحكيم لسكان أفريقيا وأسيا وأوربا، فى مصر وسوريا وإيران وأسبانيا والعراق أن يصيروا مسلمين لاختار وسيلة أخرى غير محمد وغير سيف الإسلام ..

النبى يحرض المسلمين على القتال

أما المسيح فلأنه عارف بأن اللَه قادر على كل شئ .. وبأن تحت سلطانه جيوش الملائكة قال لتلميذه بطرس الذى أستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه حين رأى الجنود قادمين للقبض عليه { رد سيفك إلى مكانه .. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون .. أتظن أنى لا أستطيع الأن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة .. فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون متى: ٢٦/ ٥٢-٥٤ ..

هنا تبدو الفجوة العميقة التى تفصل محمد رجل السيف والقتال وسفك الدماء عن المسيح رئيس السلام .. الذى رنم ملائكة السماء يوم مولده على هذه الأرض مسرورين { على الأرض السلام } لوقا ١٣ : ٢

فالمسيح هو السلام المتجسد ،والسلام اسم من أسماء الله الحسنى فى القرآن ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحشر:٢٣)

والمسيح ليس هو السلام المتجسد فقط .. بل هو أيضاً مانح السلام للذين يؤمنون به .. وهذا هو دعوة للمؤمنين

{ سلاماً أترك لكم .. سلامى أعطيكم .. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا .. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب } يوضا ٢٧/١٤ .

لَهذا تميزت اجتماعات المسيحيين فى الكنائس بالفرح والتسبيح والترنيم .. فقلوبهم الممتلئة بسلام المسيح تدفعهم للترنيم والتسبيح بينما نجد اجتماعات المسلمين فى المساجد .. جامدة .. خالية من الفرح تطغى عليها روح العبودية ولا توجد بها كتب ترانيم .. ولا تتردد فيها نغمات التسبيح ..

******

وللرد نقول:

وللرد على القيروانى فى هذا الباب لن نأخذ جزئية واحدة لنرد عليها ثم نأخذ الجزئية التى تليها .. ولكننا سنرد بشكل مطلق وإجمالى على الباب ككل ..

وبداية نقول أنه عندما أنحرف اليهود بدينهم الذى أنزل على موسى عليه السلام وحذفوا ما حذفوا وأضافوا ما أضافوا وكذلك فعلت النصارى فانحرفوا انحرافاً شديداً عما نادى به رسولَهم عيسى عليه السلام .. أنزل اللّه تبارك وتعالى الدين الذى تعهد بحفظه وصونه من الانحراف كما حدث لليهودية والنصرانية وحيث تعهد الأحبار والرهبان به فلم يحفظوه وبدلّوه .. وكانت الرسالة الخاتمة لتبيان الإعوجاج الذى حدث وتضع الدين الخاتم بين أيدى الناس والذى أوصى به

لرسولَه ﷺ .. إلا أن القيروانى لا يعترف بهذا، حيث كتب بقلمه المرجوف ما كتب وهو قد سقط من حيث لا يدرى .. وأننى من حيث انتهى وقولَه بأن المسيحية دين يدعو إلى السلام ، ولكن قبل أن نخوض فى هذا أستأذن القارئ فى ملاحظة أوردها القيروانى فى بداية الباب وهو قولَه أن القرآن يتهم اليهود والمسيحيين والمشركين بأنهم نجس وأن القرآن يحرض المسلمين على قتالَهم بالسيف إن لم يدخلوا أو يعتنقوا الإسلام ..

ويلقى بقنبلة لَهذه المقدمة وهى قول المسيح { كل الذين يأخذون بالسيف يؤخذون } والصحيح فى النص { بالسيف يهلكون } وهو بدهائه استغل هذه العبارة ليعلن الحرب الخفية فى محاولة لإيقاد نار الفتنة ودفع متطرفى النصرانية للأخذ بالسيف كما أخذ منهم بالسيف على حد تعبيره وهذه الفقرة التى أوردها هى فقرة مضافة للأسباب التالية :

١ ـ لم يذكر متى اسم من إستل سيفه { وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه } وكذلك فعل مرقس { واستل واحد من الحاضرين السيف } .. أما لوقا فكان لَه شئ آخر { فلما رأى الذين حولَه ما يكون } قالوا : يارب أنضرب بالسيف .. وضرب واحد منهم عبر رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى } أما يوحنا فذكر أسم سمعان بطرس وكان معه سيف ..

ونحن نسأل هل حقاً لم يلاحظ المسيح ﵇ وهو الذى يدعو للسلام والمحبة أن يحمل بطرس سيفاً أو حتى أحد من مريديه ؟

أما عن مقولة { كل الذين يأخذون بالسيف يهلكون } فهو مقولة لم تكتب إلا فى إنجيل متى ولم يذكرها مرقس أو لوقا أو يوحنا ..

إلا أننا نعود إلى سؤالنا: هل حقاً المسيحية التى وضعوها تدعو إلى السلام؟

وللإجابة على هذا سنجد أن صورة الحروب الدينية عند اليهود والنصارى وكما تتحدث عنها أسفارهم المقدسة يغمرها البشاعة والرعب ..

التوراة

١ - يقول سفر التثنية ١٠/٢٠ { حين تقرب من مدينه لكى تحاربها أستدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمة فغنمتها لنفسك } .

هذه قاعدة عامة للحرب عند اليهود، نأتى للأمثلة

٢ - يقول سفر الخروج ٢٢/٢٣ { فإن ملاكى يسير أمامك ويجئ بك إلى الأموريين والحيثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين فأبيدهم، لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل أعمالهم بل تبيدهم وتكسر أنصابهم } ..

٣ - سفر الخروج ٢٥/٣٢ : { ولما رأى موسى الشعب أنه معرى، لأن هارون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه .. وقف موسى فى باب المحلة .. وقال من للرب فإلىّ فاجتمع إليه جميع بنى لاوى ..

فقال لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه .. ففعل بنولاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل

٤ - سفر العدد :عدد(١) وما بعده { إن موسى أرسل أثنا عشر رجلاً

مـع فيـنحاس بـن العازار لمحاربة أهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم، وقتلوا كـل ذكـر مـنهم، وملوكهـم الخمسـة وبلعام، وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم كلَها، واحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار، فلما رجعوا غضب عليهم موسى وقـال: لم استحييتم النسّاء ؟ ثم أمـر بقـتل كـل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة، وإبقـاء الأبكـار ففعلـوا كما أمر وكانت الغنيمة من الغنم (٦٧٥,٠٠٠) من البقر (٧٢,٠٠٠) ومن الحمير (٦١,٠٠٠) ومن النساء الأبكار (٣٢,٠٠٠) ..

وهذه هى الطرافة فى الموضوع فإذا كان عدد النساء الأبكار اثنتين وثلاثين ألفا .. فكم يكون عدد المقتولين من الذكور ؟

٥ ـ سـفر يشـوع ٣٢/٨ : { وأما ملك (عاى) فامسكوه حياً وتقدموا به إلى يشوع .. وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى ..

فـى الحقـل فـى الـبرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فـنوا أن جمـيع إسـرائيل رجـع إلى عاى وضربوها بحد السيف .. فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنا عشر ألفا جميع أهل عاى } .

٦ ـ سفر يشوع ٤١/٢٩ : { ثم أجتاز يشوع من مقيده وكل إسرائيل معه عـلى لبـنة وحارب لبنة فدفعها الرب هى أيضا بيد إسرائيل مع ملكها فضربها بحـد السـيف وكـل نفـس بهـا لم يـبق بهـا شارد وفعل بملكها كما فعل بملك أريحـا .. ثـم أجـتاز يشـوع وكـل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربهـا .. فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل، فأخذها فى اليوم الثانى وضربها بحـد السـيف وكـل نفـس بها حسب كل ما فعل بلبنة حينئذ صعد هوارم ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق لَه شارداً ..

ثـم اجـتاز يشـوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوها عليها وحاربوهـا وأخذوها فى ذلك اليوم وضربوها بحد السيف .. وحرم كل نفس بها

فى ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخش .. ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها .. وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها ..

ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها، وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف، وحرّموا كل نفس بها ..

فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبق شارداً بل حرّم كل قسمة كما أمر الرب إلَه إسرائيل، فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جعبون }

٧ ـ سفر يشوع: ١٧٠٨/١١ : { ودفعهم الرب بيد إسرائيل .. فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة، وألى مسرفوت، وإلى بقعة مصفاة شرقاً .. فضربوهم حتى لم يبق لَهم شارد .. ففعل يشوع بهم كما قال لَه الرب عرقب خيلَهم وأحرق مركباتهم بالنار .. ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف ـ وضربوا كل نفس بها بحد السيف .. فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف } ..

وهكذا يا عزيزى القارئ نجد أن يشوع قد قتل الملايين وربما سكان فلسطين كلهم !! ..

٨ ـ سفر صموئيل الأول ٢٧ : ٨ : { وصعد داود ورجالَه وغزوا الجشوريين والجزريين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر، وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنماً وبقراً وثياباً ورجع إلى أخبيش }

٩ ـ سفر صموئيل الثانى ٢ : ٨ وضرب داود غرر بن رحوب ملك {صوبه} حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات .. فأخذ داود منه ألفا

وسبعمائة فارس وعشرين ألف رجل .. وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركبة .. فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من آرام أثنين وعشرين ألف رجل وجعل داود محافظين فى آرام دمشق وصار الآراميون لداود عبيراً يقدمون هدايا ..

١٠ ـ صفر صموئيل الثانى ١٢:٢٩ : { فجمع داود كل الشعب وذهب إلى رية وحاربها وأخذها .. وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود .. وأخرج غنيمة المدينة كثيراً جداً .. وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون الآجر .. وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون } .

وهكذا يا عزيزى القارئ نجد أن التوراة وصفت داود عليه السلام بكل عنف وبربرية والعياذ بالله حتى أنه يضع أعداءه تحت المناشير والفؤوس ..

العهد الجديد:

فى رسالة بولس إلى العبرانيين يعقب بولس على ما قالته التوراة { وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزى الوقت إن أخبرت عن جدعون وبارق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء الذين بالإيمان قهروا الممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقوّا من ضعف، صاروا أشداء فى الحرب، هزموا جيوشا غرباء } ..

ويرى بولس أن ما فعلَه هؤلاء إنما هو إيمان وإصلاح وبّر وعلى ذلك يتناقل الكهنة أخبار الدمار والخراب والقتل بالحمد والتسبيح ..

وعلى الرغم من أن المسيح حسب أناجيلكم نادى بالتسامح والرحمة ففى موعظة الجبل يقول: { سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول

لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل لَه الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك وأخذ ثوبك فاترك لَه الرداء أيضا ..

سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا إلى الذين يسيئون إليكم ويطردونكم } متى ٥: ٣٨/٤٤ ..

إلا أن كل هذه الوصايا ذهبت أدراج الرياح .. فعندما كان المسيحيون من بعد عيسى مغلوبين على أمرهم، وكان تنزل عليهم ألوان شتى من الوحشية والتعذيب على يد الرومان واليهود حتى أنه فى القرن الثانى كان المسيحيون يعدّون أنجاساً لا يسمح لَهم بدخول المحلات العامة .. وأسقطت الحقوق المدنية لَهم وهدمت كنائسهم على يد { قلديانوس } فى القرن الثالث ..

وبعد إعلان الإمبراطور قسطنطين مرسوم التسامح ٣١٢،٣١١م وأعلن أن المسيحية هى الدين الرسمى للدولة، ماذا حدث ؟ تأسست جمعيات أخذت على عاتقها استئصال بقايا الرومان الوثنيين وكان أشهرها جمعية { الصليب المقدس } فى تورنتر بإيطاليا .. وقد وصف المؤرخ { هارثمان } هذا الانتقام وما تلى ذلك بأنها أفظع المجازر البشرية التى سجلَها التاريخ ..

ولم يقف الاضطهاد المسيحى، أو الانتقام المسيحى عند الوثنيين فحسب، بل تعداهم إلى المسيحين أيضاً ..

إذ أن المسيحية التى ظهرت ذات كيان وسلطان، لم تكن المسيحية التى نادى بها المسيح، ولكنها مسيحية بولس التى بارك فيها القتل والدمار والخراب تأكيداً على أخبار العهد القديم .. ولما ابتدعت الكنيسة تأليه المسيح وأخرجت الفلسفات الأغريقية الثالوث والخلاص والفداء، بدأ صراع جديد أعتبر فيه المسيحيون الحقيقيون مجدفين ومتمردين وأوقعت بهم مسيحية بولس

كل ألوان الاضطهاد والعنت مع استمرار الكنيسة فى تفريخ البدع كالعشاء الربانى، وصكوك الغفران ..

ففى القرن الرابع الميلادى عندما عارض { أريوس } القول بألوهية المسيح قرر مجمع نيقية ٣٢٥م إدانة آريوس، وإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها والحكم بإعدام من أخفى شيئاً من هذه الكتابات ..

وفى عهد { تيودوسيوس } ٣٩٥م، ظهرت لأول مرة محكمة التفتيش وتم تنظيمها فيما بعد فى القرن الثانى عشر بعد سطوة الكنيسة على مقدرات الناس وبث الرعب فى قلوبهم، وكان أعضاؤها من الرهبان ..

وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين فى العقيدة، وأصبح تاريخ محاكم التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الدينى فى أبشع صورة، وقتل حرية الفكر أو حتى تعلم القراءة والكتابة وفى القرون التالية أصبح صرعى هذا النظام بمئات الآلاف، وتعرض للشنق والإحراق والإعدام من كانوا فى نظر الكنيسة هراطقة ..

وكثيرا ما كانت الكنيسة تلجأ إلى الإعدام البطىء مبالغة فى التعذيب، إذ كانت تسلط نيران الشموع على أجساد الضحايا، وتخلع أسنانهم كما فعل {ببنياميين} كبير أساقفة مصر، لأنه رفض الخضوع لقرارات مجمع {خلقيدونية} الذى رأى أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية وكانت القوانين تقضى بأن يحمل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الذى اتهم به الأباء ..

قتل المسيحيين للمسيحيين :

١ - فى فرنسا قتل فى يوم واحد ثلاثون ألف رجل ..

٢ - وفى كالابريا بإيطاليا ١٥٦٠م، قتل الألوف من البروتستانت ..

٣ - فى عهد كارولوس الخامس ١٥٢١م أصدر أمراً بطرد البروتستانتيين من بلاد الفلامنك وتسبب ذلك فى قتل خمسمائة الف ..

٤ ـ في عهد فليبس إبن كارولوس وفي أسبانيا ١٥٥٩م قتل على يده ثمانية عشر ألفاً من البروتستانت ..

٥ ـ بلغ عدد من أحرق بالنار في ممالك أوربا ٢٣٠,٠٠٠ من الذين آمنوا بيسوع دون البابا ..

هذا ما فعلَه الكاثوليك بالبروتستانت، فما فعل البروتستانت بالكاثوليك عندما قويت شوكتهم ..

أصدر البروتستانت القوانيين التالية :

١ ـ لا يرث كاثوليكي تركة أبيه أو أمه ..

٢ ـ لا يشترى كاثوليكي أرضاً بعدما يجاوز عمرة ثماني عشر سنه إلا إذا صار بروتستانتياً ..

٣ ـ لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومن خالف هذا الحكم يسجن سجنا مدى الحياة

٤ ـ يؤدي الكاثوليك ضعف الخراج

٥ ـ إن أرسل أحد معه الكاثوليك ولده خارج إنجلترا للتعليم يقتل هو وولده وتسلم أموالَه ومواشيه ..

٦ ـ لا يعطى منهم أي مناصب في الدولة ..

٧ ـ من لم يحضر من الكاثوليك يوم الأحد أو العيد في الكنيسة البروتستانتية يُغرم غرامة مالية كبيرة ويكون خارجاً عن الجماعة ..

٨ ـ لا تنفذ زواجهم، ولا تجهز موتاهم ولا تكفن، ولا يُعمد أولادهم إلا إذا كان ذلك على طريقة كنيسة إنجلترا ..

٩ ـ لا يحضر القس عند قتلَهم ولا عند تكفينهم ..

١٠ ـ إذا أدى قس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن مدى الحياة ..

وأمرت الملكة إليزابيث بحمل العديد من رهبان وعلماء الكاثوليك مجملَهم على السفن حيث أغرقوا فى البحر، وذهب جنود الملكة إلى إيرلندا ليجبروا الكاثوليك على ترك مذهبهم والدخول فى المذهب البروتستانتى، فأحرقوا كنائس الكاثوليك وقتلوا رهبانها واشتعل الانتقام بين الكاثوليك والبروتستانت .. فقدمت محاكم التفتيش فى أسبانيا أكثر من ٣١,٠٠٠ ليحرقوا بالنار، وحكمت على ٢٩٠,٠٠٠ بعقوبات تلى القتل ..

وفى عام ١٥٦٨م أصدر { الديوان المقدس } حكمه بإدانة جميع سكان الأراضى المنخفضة { هولندا } وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال ..

ومن أهم المذابح التى دبرها الكاثوليك للبروتستانت مذبحة باريس من ٢٤ أغسطس ١٥٧٢م .. حيث دعا الكاثوليك البروتستانت لزيارة باريس لعمل تسوية تقّرب بين وجهات النظر بينهم ثم قتلوهم وهم نيام بدم بارد عن بكرة أبيهم وانهالت التهانى على الملك شارل التاسع من البابا والملوك الكاثوليك حيث وصفوا هذا العمل بالعمل البطولى النبيل ..

هذا هو تاريخ المسيحيين مع بعضهم البعض، فماذا فعل المسيحيون باليهود ؟ ..

يقول ابن تيمية فى كتابه الجواب الصحيح وفيما نقلَه ابن البطريق

{ أمر الملك قسطنطين أن لا يسكن يهود بيت المقدس، ولا يمر بها ومن

لم ينتصّر يقتل .. فتنصر من اليهود خلق كثير، وظهر دين النصرانية .. فقيل لقسطنطين الملك: إن اليهود ينتصرون من فزع القتل، وهم على دينهم ..

قال الملك: كيف لنا أن نعلم ذلك منهم ؟

قال بولس البترك: إن الخنزير فى التوراة حرام .. واليهود لا يأكلون لحم الخنزير .. فأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، وتطعمهم منها، فمن لم يأكل منها علمنا أنه مازال مقيم على دين اليهودية ..

فقال الملك: إذا كان الخنزير فى التوراة حراماً فكيف يجوز لنا أن نأكل لحم الخنزير ونطعمه للناس ؟

فقال لَه بولس البترك: إن سيدنا المسيح قد أبطل كل ما فى التوراة، وجاء بناموس آخر[1] ، وبتوراة جديدة، وهو الإنجيل، وفى إنجيله المقدس، أن كل ما يدخل البطن ليس بحرام ولا بنجس، وإنما ينجس الإنسان الذى يخرج من فيه ..

فأمر الملك أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها، وتقطع صغاراً صغاراً، وتصير على أبواب الكنائس فى كل مملكته يوم أحد الفصح، وكل من خرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير، فمن لم يأكل منه يقتل فقتل لأجل ذلك خلق كثير ..

وليست هذه هى الحادثة الوحيدة التى صب فيها المسيحيون العذاب على رؤوس اليهود، وإنما هنا الكثير عبر سنوات التاريخ من حوادث تقشعر لَها الأبدان، من إحراق وسلب ونهب وإجلاء ..

ولو ضممنا إلى هذه الوثائق، والأرقام ما فعله المسيحيون بالمسلمين، فى

---

(١) يقول المسيح فى الأناجيل: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس ..

الحروب الصليبية، وكذلك فى أسبانيا بعد سقوط غرناطة، ثم ما فعلَه الاستعمار الصليبى القديم والحديث بالمنطقة الإسلامية، لتبين لنا أن المسيحية التى يصر معتنقوها على اعتبارها { دين الرحمة والتسامح } ما هى إلا باب من أبواب العذاب والتنكيل، وجحيم لا يطاق من التآمر والفنك والكراهية ..

لذلك نرى أن المسيحية من خلال تاريخها بالوثائق والحقائق هى مصدر كانت أو مازالت تمثل يد البطش والإرهاب لكل الأديان وأين هذا من قولَهم إن الإسلام انتشر بالسيف .. والمسيحية .. هى التى انتشرت على بحر من الدماء، ورفعت صليبها المقدس على جثث الضحايا ..

هذا واقع نصوص الديانتين السابقتين وما بها من عنف وواقع ما تم من رصد للوثائق التى تؤيد هذا .. فماذا عن الإسلام وهل الإسلام حقا دين عنف وبربرية كما يزعم أصحاب الصليب إن الإسلام وضع قواعد أساسية للجهاد ولم يترك هذا الأمر على عواهنه ولعلنا نرى هذا واضحاً فى كثير من آيات القرآن الكريم ..

١ - ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾

(البقرة: ١٩٠-١٩٢)

٢ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (النساء: ٩٠)

٣ - ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ ﴾ (الحج: ٣٩ : ٤٠)

٤ - ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة: ٨ :٩)

إن الإسلام لا ولم يكره أحد على الدخول فيه والدليل النصوص القرآنية الواضحة:

١ - ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)

٢ - ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (يونس : ٩٩-١٠٠)

ومع هذا يرى القيرواني أن الإسلام قد أنتشر بالسيف .. فهل فعل الإسلام ما فعله الأديان السابقة عليه من مجازر وخيانة وغدر ..

إن من كان من أهل الذمة والعهد والمستأمن منهم لا يجاهد بالقتال، فهو داخل ضمن من أمر الله بدعوته ومجادلته بالتي هي أحسن، وليس داخلا فيمن أمر الله بقتاله ..

ففي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب قال في خطبته ووصيته عند وفاته: { وأوصي الخليفة من بعدي بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفي لهم بعهدهم، وان يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم} ..

وهذا تطبيق لقول النبى ﷺ: { ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه من حقه أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة[١] } ..

ويقول ابن الزبير: { كتب النبى إلى أهل اليمن أنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين لَه مالَهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يفين عنها، وعليه الجزية } ..

كذلك نهى الرسول ﷺ عن قتل النساء والأطفال وليس كما فعل أصحاب القيروانى، ففى صحيح البخارى عن ابن عمر ﷺ قال: وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول اللَه ﷺ فنهى عن قتل النساء والصبيان }[٢]

وحتى هذه فلم يفعلَها أصحاب القيروانى وبين الملل المختلفه وقد ذكرنا ذلك فيما سبق وما فعلَه البعض بالبعض منهم ..

أما الظالمون الذين قال اللَه فيهم ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ (العنكبوت: ٤٦) ..

فهؤلاء لم يؤمر بجهادهم بالتى أحسن .. لأن الظالم ليس بذى علم ولا دين ولا حق .

وأما المستجير المستأمن - وهو من أهل الحرب - فقد أمر اللَه تعالى بإجارته حتى تقوم حجة اللَه عليه، ثم يبلغ مأمنه، قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ۝٦ ﴾ (التوبة: ٦) ..

(١) رواه أبو داود ..
(٢) رواه البخارى ..

إن الحرب الإسلامية غلفتها الرحمة، فإن الحرب الإسلامية وكما جاء فى القرآن، رد العدوان، وصد الطغيان فقال ﷻ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الحج: ٣٩) ..

وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (البقرة: ١٩٠) ..

وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٩٣) ..

فأى مقولة يدّعيها القيروانى بلى عنق النص وتأويل مالم يفهم تأويلَه .. ومحاولة تشويه الحقائق، وإبراز أن المسلمين سفاكون لدماء النصارى واليهود، وهم أولى الناس بهذا التشبيه لو حكمنا تاريخ الإسلام وتاريخ النصارى واليهود على مر الزمن انتهاء بحرب العراق

لقد بين الله ﷻ أن معاملة المعتدين إنما تكون على قدر اعتدائهم .. فقال ﷻ: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾(البقرة: ١٩٤)

وكم حدثنا القرآن وفى نصوص كثيرة عن أن بدء الاعتداء كان من المشركين، وكان اعتداء على الحرية الدينية ولفتنة المسلمين عن عقيدتهم، أليس هذا ما يفعلَه القيروانى ومن على شاكلته، وبثهم السموم من خلال كتبهم التى تطعن فى القرآن وفى الرسول ﷺ،

وإنى أسأل سمعان هذا هل وجدت أحداً من علماء المسلمين يطعن فى عيسى أو أى من أنبياء بنى إسرائيل، نحن لا نعترف بثالوثكم الذى اخترعه الآباء الأولين وعيسى نفسه برئ منه، ولكن ليس معنى هذا أن نهاجم عيسى

عليه السلام، لأن القرآن نفسه كرّمه وجعلَه من خير الأنبياء، وفى الوقت الذى اتهمت سليمان النبى بالكفر واتهمتم النبى لوط بزنا المحارم، جاء القرآن الكريم لينفى هذا ويكرم كل أنبياء بنى إسرائيل ..

لقد انقسمت الحروب الإسلامية إلى قسمين منها ما هو داخل الجزيرة العربية ومنها ما هو خارج الجزيرة العربية، ولقد نزلت الآيات أثناء الحروب داخل شبه الجزيرة توضع الأسلوب والفكر الجهادى مثال ذلك:

١ ـ عدم الاعتداء ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(البقرة: ١٩٠) .. والاعتداء هنا، هو أن يقاتلوا من لم يبدأهم بالقتال، ومن لم يضع العقبات والعراقيل فى سبيل تقدم الدعوة الإسلامية الَهادية ..

٢ ـ التقوى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(البقرة: ١٩٤) .. والتقوى ـ هنا ـ هى الالتزام بالفضيلة، فلا يجرفهم تيار العداوة إلى التشبه بأعدائهم فيما يفعلون، من العدوان على الأعراض، والتمثيل بالقتلى، وما إلى ذلك من أسلوب جاهلى خبيث ..

هذه باختصار ـ هى الأصول المتبعة فى الحرب الإسلامية فى شبه الجزيرة العربية وأسبابها ودوافعها .. لأن الشرك بكل قدرته أراد أن يضرب الإسلام فى معقلَه ومع بداياته ليطفئوا نور اللَه، لَهذا نزل قولَه تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (التوبة: ٣٦) ..

أما عن الحروب خارج شبه الجزيرة العربية .. فلقد وجه الرسول ﷺ كتبه ورسلَه إلى الملوك والرؤساء، إلى هرقل والمقوقس، وإلى كسرى وإلى بعض أمراء البلاد العربية النائية، فما كان جواب أكثرهم إلا الإساءة، منها الإساءة القولية أو الفعلية، والتاريخ يقر أن الباعث على الحرب الإسلامية إنما هو دفع

الأذى، وتمكين الدعوة، ومقاومة الشر، ومكافحة الطغيان، لذلك لم يحدثنا التاريخ أنه كان هناك ثمه إكراه فى الدين، وهذا ما أقره القرآن الكريم فى قوله ﷻ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾(البقرة: ٢٥٦)

فأى عظمة وأخلاق هذه التى ينادى بها الإسلام، وأننى أتحدى سمعان القيروانى أن يثبت لنا على مر التاريخ الإسلامى ومنذ بداية البعثة المحمدية أن أحدا سواء كان رجلا أو امرأة أجبرها الإسلام على الدخول فيه أو أنه قتل وعُذب بسبب أنه رفض الدخول فى الإسلام ..

ولم يثبت أن النبى ﷺ أكره أحداً على الدين بل ثبت عكس ذلك، حتى أن بعض الأنصار أن يكره ولده على الإسلام فنهاه النبى ﷺ عن ذلك ..

النصوص والوصايا النبوية فى سلوكيات الجهاد :

لذلك فإننى أستعرض بعض النصوص النبوية والوصايا التى تحدد سلوكيات الجهاد

١ـ كان النبى ﷺ يدعو المؤمنين إلى عدم تمنى لقاء العدو، فيقول { لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا }[(١)]

٢ ـ ولقد كان الرسول ﷺ حريصاً على منع القتال حتى بعد أخذ الأهبة لَه، فهو يقول لمعاذ بن جبل عندما أرسلَه إلى اليمن قائداً {لا تقاتلوهم حتى تدعوهم، فإن أبو فلا تقاتلوهم حتى يبدءوكم، فإن بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً، ثم أروهم ذلك، وقولوا لَهم: هل إلى خير من هذا من سبيل،

---

(١) أخرجه لبخارى ومسلم وأبو داوود ..

فلأن يهدى اللَّه على يديك رجلاً واحداً خير مما طلعت عليه الشمس وغربت}.

٣ ـ وكان النبى ﷺ يوصى جيشه المحارب بالا يقوم بإتلاف زرع أو قطع شجر، أو قتل الضعاف من الذرية والنساء والرجال الذين ليس لَهم رأى فى الحرب، ولم يشتركوا فيها من قريب أو بعيد ومن ذلك قولَه: { سيروا بإسم الله، فى سبيل الله، وقاتلوا أعداء الله، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً } ..

ويقول ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ { لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً } أى عامل.

٤ ـ كان النبى ﷺ يشدد فى تحريم ومنع قتل الأطفال والنساء والشيوخ الذين لا يحاربون، وليس لَهم رأى فى الحرب ..

٥ ـ كان النبى ﷺ ينهى عن المثلة ـ حتى ولو فعلَها المشركون مع المسلمين ـ قال { إياكم والمثلة }[1] ..

٦ ـ ويأمر النبى ﷺ بدفن قتلى المشركين وينهى بشده عن الإجهاز على الجرحى ..

وكانت حرب النبى تنتهى بأحد أمور ثلاثة :ـ

أ ـ الموادعه، قال تعالى ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ (الأنفال: ٦١) ..

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ٢٠٨)

ب ـ الصلح وإنهاء الحرب، ويكون هذا الصلح على أساس العدالة والوفاء

---

(١) المثلة: هى التمثيل بجثة القتيل ..

ولأنه صلح منه للحرب بعد وقوعها، لذا لزم أن يكون مقروناً بإعلان الإسلام في ربوع الديار التي كان النصر فيها للمؤمنين ودون إكراه في اعتناق الإسلام .

جـ - النصر المبين، ويكون بإعلاء حكمة اللّه، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١) ..

٧ - كان موقف النبي ﷺ من أعدائه المنهزمين موقفاً كريماً مثال ذلك، في آخر حرب للنبي ﷺ مع قريش هي التي انتهت بفتح مكة للإسلام والمسلمين .. ثم ماذا ؟

التقى النبي ﷺ مع هؤلاء الذين آذوه وعادوه واضطهدوه وأصحابه وساؤهم سوء العذاب، حتى أن منهم من مات تحت وطأة العذاب، وضراوة الفتنة ..

فقال لهم النبي: ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم ..

فقال لهم: لا أقول لكم إلا ما قاله أخي يوسف: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(يوسف:٩٢) .. أذهبوا فأنتم الطلقاء ..

٨ - موقف الرسول ﷺ من الأسرى، موقف كريم رحيم، وهو أعرف من أن يعرف - فهو الذي يقول: استوصوا بالأسرى خيراً ..

فأين كل هذا مما يدّعيه سمعان القيرواني من أن الإسلام أنتشر بالسيف وتلك فرية يطلقها من وضعوا لبنة القتل والترويع في نشر دينهم .. فهل ينسى سمعان محاكم التفتيش والتي أنشئت بطلب الراهب { تورا كمندا) وكانت نتائجها على مدى عاماً أنها حكمت على { ١٠٢٠٠ } شخص وهم أحياء،

وعلى ٦٨٦٠ بالشنق ..

كذلك أهلك هذا الراهب الأسبانى ستة آلاف { ٦٠٠٠ } بالنار ، وقتلت الإمبراطورة { تيودورا } حوالى مائة ألف من أتباع المانوية، حتى الكاثوليك قتلوا فى مذبحة سانت بارتلمى مائة ألف من البروتستانت، وقتل ديوان التحقيق حوالى المائة ألف ..

هذا أسلوبهم الذى اتبعوه فى نشر دينهم أو مللَهم، ثم يلقون على الإسلام باللائمة .. ومع هذا فنحن نسأل هذا السمعان فى محاولة لنزع غطاء الجهل العلمى والتاريخى .. أين الإسلام الذى أنتشر بالسيف الدول الإسلامية فى شرق أسيا أو التى بها أقليات إسلامية كالَهند، والصين، والفلبين، ماليزيا، إندونيسيا وأين الإسلام الذى أنتشر بالسيف من دول جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق ؟

لقد عرفت هذه الدول الإسلام عن طريق التجار المسلمين، حيث علموا أنه الدين الحق ودين السلام، وأكرر دين السلام، وليس دين يرفع شعار التسامح والمحبة وكما أمرهم رسولَهم بذلك، ونحن نرى ما كان يحدث فى الشيشان وفى كسوفو، والمقابر الجماعية التى تكتشف يوماً بعد يوم ..

إن الدين الإسلامى والقرآن الكريم الذى جاء فى افتتاح كل سور القرآن باسم اللَه الرحمن الرحيم، وعلينا جميعاً أن نحمده لذلك فالحمد للَه رب العالمين .. الرحمن الرحيم .

****

الباب السادس

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا
يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

(آل عمران: ٦٩)

المقارنات الخامسة

جاء هذا الفصل تحت عنوان { القرآن يؤكد أن جهنم مصير كل مسلم }

فيقول سمعان القيرواني محمد يعّلم المسلمين المؤمنين به وبقرآنه أن الحسنات يذهبن السيئات، وفى ذات الوقت يؤكد أن كل مسلم لابد أن يصل إلى جهنم ويدخلَها .. بينما يعطى المسيح للمؤمنين به .. وبموته لأجلهم على الصليب يقيناً تاماً بالحياة معه في الآخرة .. وبالنجاة المؤكدة من حساب اللَه وعقابه، وبأنه سيعطيهم أجرة أعمالَهم المؤسسة على إيمانهم به ..

إن الحسنات يذهبن السيئات .. وإلا لقلنا أن ملك تجارة الكوكايين { بابلو أميليوا } الرجل الذى حصل على ملايين الدولارات من تجارة الكوكايين التى أفسدت وقتلت الملايين، والذى قتل الكثيرين من رجال الحكم الذين حاولوا إيقاف تجارته، والذى قتلته الشرطة فى كولومبيا فى ديسمبر ١٩٩٣ .. سيغفر اللَه ذنوبه .. لأنه أحسن بأموال الكوكايين إلى الفقراء والمساكين ..

لقد خرج الكثيرون من فقراء كولومبيا يشهدون أن { بابلو } بنى لَهم بيوتا، ورصف شوارع أحيائهم، وساعد بالمال المتعطلين منهم ..

فهل حسنات { بابلو } ستمحو سيئاته، وهل إحسانه على الفقراء سيهبه الغفران الإلَهى عن جرائم القتل التى ارتكبها والدماء البريئة التى سفكها ؟

مع قول القرآن ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (هود: ١١٤) ..

فإن أبا بكر الصديق قال { لا آمن مكر اللَه حتى لو كانت إحدى قدمى فى الجنة } .

ويقـرر نـص قـرآني بكـلمات أن كل مسلم لابد أن يدخل { نلاحظ كلمة يدخل } إلى جهنم ..

﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ (مريم: ٦٦-٧١) ..

ويفسـر { محمـد فـريد وجدى } النص القرآني ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .. فـيقول : ومـا مـنكم إلا واصـل إلى جهـنم ومـار بها .. قيل يمر بها المؤمنون وهى خامدة وقيل يمرون عليها وهم يجتازون الصراط .. كأن ورودهم إياها واجبا أوجبه اللَّه على نفسه ..

وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه. {المصحف المفسر صفحه ٤٠٣}

وقـد قـال المسيح وقولـه الحـق أن نـار جهـنم لا تخمـد أبداً .. {مرقس ٩:٤٣}

ومـع صـلاة المسـلم خمس مرات فى اليوم، ومع صومه شهراً كل سنة هو شهر رمضان من الفجر حتى غروب الشمس، ومع إيفائه الزكاة، ومع حجه إلى الكعـبة إن اسـتطاع إلى ذلـك سـبيلاً، ومـع نطقـه بالشـهادتين .. فهو لابد أن يدخـل جهـنم {يلاحـظ الإصـرار عـلى كلمة يدخل} .. ودخولَه جهنم واجب أوجبه اللَّه على نفسه وقضى به، بأن وعد به وعداً لا يمكن الرجوع فيه ..

أما المسيح فقد وعد المؤمنين به بالسماء ذاتها .. وبالحياة فى الآخرة معه .. وبالـنجاة التامة من العقاب والدينوية الإلَهية وبإعطائهم المكافأة عن أعمالَهم التى هى ثمرة الإيمان به .

وأما من جهة النجاة التامة من الحساب والعقاب والدنيوية الأبدية فقد قال المسيح وكلماته هى الحق { الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فلَه حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة } يوحنا ٢٤:٥

وأما من جهة نوال المكافأة عن الأعمال التى يعملَها المؤمن كثمر لإيمانه بالمسيح .. فقد وعد المسيح ووعده حق .. { ها آنا أتى وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عملَه } رؤيا ١٢/٢٢ ..

هنا نرى الفجوة العميقة الواسعة التى تفصل بين محمد والمسيح ..

محمد يقول للمسلمين المؤمنين به، أن كل واحد منهم لابد واصل إلى جهنم .. والمسيح يقول للمؤمنين به، الذين وثقوا فى كفاية كفارته التى أكملَها على الصليب .. أن السماء هى مستقرهم فى الآخرة، وأنهم سيكونون معه، وأنهم نجوا تماماً من الحساب والعقاب الإلَهى لأنه حمل خطاياهم فى جسده حين مات على الصليب، وأن كل واحد منهم سيكافأ كما يكون عملَه ..

محمد مات ودفن فى { المدينة } ولن يعود ثانية للمسلمين، ولن يروه إلا حين يقوم فى قيامة الدنيوية ويقف أمام العرش الأبيض العظيم ليعطى حساباً للَه عن ذنوبه وآثامه ..

أما المسيح الحى فسيعود ثانية بمجد عظيم ليأخذ المؤمنين به ..

فمن ذا الذى يقبل ديناً سيقوده فى الآخرة إلى جهنم جاثيا على ركبتيه من الَهول ويرفض ديناً يعطيه اليقين بالسعادة فى الحياة الآخرة .. والنجاة من الحساب والعقاب ؟

* * * * * *

ونرد عليه بقولنا:

دعوة واضحة للتنصير أطلقها القيروانى من هذا الباب فجعل المسيحية تفتح لمعتنقيها أبواب السعادة والَهناء وأفعل ما يحلو لك .. اقتل، أسرق، أزنى، أغتصب .. لا يهمك شئ فلا حساب عليك ولا تثريب فى شئ وستدخل نعيم السماء طالما أنك مسيحى .. أفهل يسمع أحد هذا الَهراء ويلغى عقلَه؟ وبالتالى تبعاً لنظرية هذا القيروانى فإن المدعو { بابلو إميليوا إسكوبار } وهو الرجل الذى حصل على بلايين الدولارات من تجارة الكاوكايين التى أفسدت وقتلت الألوف .. سيدخل الجنة وتفتح لَه أبواب السماء .. فهو مسيحى، وحسب نظرية الخلاص والفداء المزعومة لا حساب عليه فى شئ وكما زعم أيضا سمعان القيروانى وأن أصحاب محاكم التفتيش التى قتلت الآلاف لا حساب عليهم لأنهم قساوسة وكاردينالات ..

إن الإسلام لم يقل ما يدعيه القيروانى لتفسير قولَه تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(هود: ١١٤) .. وبأنها نظريه إسلامية للخلاص والفداء والدليل على ذلك ما أقرته الشريعة الإسلامية الغراء من إقامة الحدود والكفارات والتعذير .. الخ

ولكن حكمة لقرآن لا تضارعها حكمة ونبدأ التفسير المنطقى للآية ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ .

جاءت هذه الآية فى سورة هود وذلك فى قولَه تعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (هود: ١١٤)

ويجئ معنى الآية فى سورة أخرى وفى قولَه ﷻ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ

وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۢ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان: ٧٠) ..

ونحن فى تفسيرنا أمام عملين لا ثالث لَهما .. الحسنة والسيئة أو الخير والشر . ليس بينهما شئ ثالث .. فماذا قال الإسلام عن هذا ؟ أم وضعها تحت نظرية سمعان { ما تفرقش } ..

المهم إيمانك بالمسيح والفداء والخلاص وافعل ما تريده ..

إن القرآن الكريم جاء بقاعدة ثابتة عقلانية إلى أبعد الحدود .. فما هى هذه القاعدة ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ﴾ (فصلت: ٣٤) ..

فهل من توبة لَهذه السيئة أم أنها تلتصق بفاعلَها لا تخرج منه حتى يوم الحساب ؟ .. أن هناك التوبة التى أقرتها الأديان الثلاثة وأن يتوب العبد إلى ربه فيتوب اللَه عليه ..

لذلك جعل اللَه ﷻ أن التوبة إليه من أعظم الحسنات التى تمحى ما تأخر من الذنوب .. وإن من رحمة اللَه على عباده أن جعل الحسنه تمحو السيئة، أى أن محو السيئات إنما يكون بفعل الكثير من الحسنات، ثم رحمنا اللَه ﷻ فلم يجعل مقدار الحسنه مثل مقدار السيئة فقال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (الأنعام: ١٦٠) ..

ويقـــــول ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (النساء: ٤٠) ..

إذن فعل السيئة تمحوه الحسنات التى يفعلَها الإنسان فى حياته وذلك مصداقا لقولَه تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ (الأعراف: ٩٥).

ومن المنطق أنه إذا كان هناك عقاب على الإثم، فلابد أن يكون هناك ثواب على الخير، لذلك كان إرتباط الإيمان بالعمل الصالح شرطا للفوز والنجاة من كل شر، لذلك نجد القرآن الكريم حث بشدة على العمل الصالح، وارتبط الإيمان بالعمل الصالح فى أكثر من سبعين آية ربطت الإيمان بالعمل الصالح بالمغفرة والأجر الكبير ..

١- ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (البقرة: ٢٥) ..

ويثبت القرآن قولنا أن هذه القاعدة التى أقرّت فى الإسلام موجودة أصلاً فى الديانات السابقة والتى لم تحرّف فقال الله تعالى

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (البقرة: ٦٢) ..

واسترسل القرآن فى هذه الآيات أكثر من (٤١) سورة من القرآن .. لذلك حث القرآن على الدعاء لله تعالى بغفران الذنوب ..

٣ - ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (المؤمنون: ١٠٩) ..

ولقد استنكر القرآن الإيمان دون العمل الصالح ..

٤ - ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجرات: ١٤-١٥).

إلا أن القيرواني يرى غير ذلك، ويرى أن كل مسلم { لابد} أن يدخل جهنم واستدل بجهل على الآية ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ (مريم: ٧١) ..

ولم يكلف نفسه عناء الإطلاع على التفاسير التى تفند دعواه ..

وإذا أردنا أن نفسر جزئية من آية فعلينا أن نضع أمام أعيننا السياق الكامل لهذه الآية أو هذه الجزئية ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾(مريم: ٦٦: ٧٢) ..

وتحتوى هذه الآيات على الوعيد والرحمة .. فكانت بدايتها الوعيد لمن أنكر البعث وكفر بيوم القيامة .. ثم تنتقل الآيات بعد الوعيد إلى رحمة الله ﷻ .. هذه الرحمة الواسعة والرؤيا الملموسة الواقعية لهذه الرحمة .. ولكن كيف نرى مقدار هذه الرحمة الكبيرة التى لا يستطيع قلم أن يصفها أو يحدّها بحدود ..

ومع الفارق فى الوصف، فإننا لا نرى نعمة الظل إلا فى معاينتنا لشدة الحر .. ولا نجد نعمة الطعام إلا بعد شدة الجوع .. ولا نلمس نعمة الماء إلا بعد شدة العطش، وهكذا والأمثلة كثيرة وعديدة، لذلك فإننا نلمس روعة الجنة بعد معاينتنا للنار والعياذ بالله فمن هذه وتلك عرف المؤمن حقيقة رحمة الله، وكيف أن رحمة الخالق الرحمن الرحيم رحمت المؤمن من هول جهنم بعد رؤية هولها وأنها أدخلته نعمة الجنة وهذا هو الفوز العظيم ..

لذلك تقول الآيـة ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .. ولم تقل الأية وما منكم ألا داخلَهـا وكمـا أدعـى القيرواني فواردها أى حاضرها ومُشاهدها ومعاينها، من هنا جـاءت الآية ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أى ما من أحد إلا سيراها رؤى العين البر والفاجـر والمؤمـن والكافـر ثـم يـنجي الله ﷻ برحمـته مـن يشـاء فيدخل الجنة، ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ وفيها هنا تفيد الدخول في جهنم والعياذ باللَه ..

لقـد جـاءت كلمة رحمة فى (٧٩) موضعاً من القرآن، وكلمة { رحمته } فـى (٢٥) موضـعاً، وكـلمة رحـيم فـى (١٩) موضـعاً، وكلمة الرحيم فى (٩٥) موضـعاً، وكـلمة الـرحمن فـى (٧٥) موضـعاً، أى أن كـلمة الـرحمة ومشتقاتها جاءت فى القرآن (٢٧٥) موضعاً ..

ننتقل إلى الجزئية الأخرى والتى يقول فيها القيروانى عن حصول المكافأة عـن الأعمـال الـتى يعملَهـا المؤمن كثمر لإيمانه بالمسيح وهذا حق أريد به باطل فـإن المسيحى لابد أن يؤمن برسولَه ويؤمن باللَه الذى أرسل المسيح، وهو القول أو الفصـل الذى أستشهد به القيروانى من إنجيل يوحنا: { الحق والحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى }[(١)]

وعـن قـول القيروانـى المسـيح يقـول للمؤمـنين بـه الذيـن وثقوا فى كفايه كفارتـه الـتى أكملَهـا عـلى الصـليب .. أن السـماء هى مستقرهم فى الآخرة .. وأنهـم سـيكونون معـه، وأنهـم نجـوا تمامـاً من الحساب والعقاب الإلَهى لأنه حمـل خطايـاهم فـى جسده حين مات على الصليب .. وسؤال إلى هذا المخدوع .. هـل قـال لكـم المسيح هذا حقاً .. أننى أتحدى هذا القيروانى أن يأتى بنص صـريح للمسـيح يقـول هـذا إنمـا تلك من فلسفات الأباء الأولين التى كتبوها ثم صدقوا أنفسهم ..

إن المسـيح نفسـه وحسـب نـص أناجـيلكم كـان يطلـب مـن الله ألا يمـر

بـتجربة الصـلب حسب زعمكم .. فهل لو لم يصلب واستجاب اللّه لَه فى هذه الخطـة وهـذا مـا نؤمن به .. فكيف سيكون الفداء والكفار، وليعد القيروانى إلى الـنص المكـتوب تحـت عـنوان { يسـوع فـى جيثسـمانى } { وابـتدأ يحـزن ويكتئـب فقال لهم : نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا هاهنا واسهروا معى .. ثـم تقـدم قلـيلاً وخـرّ عـلى وجهـه، وكـان يصلى قائلاً { يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت .. ثم جاء إلى التلامـيذ فوجدهـم نـياماً، فقال لبطرس: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحـدة؟ اسـهروا وصـلوا لـئلا تدخلوا فى تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف .. فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا: يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عنى هـذه الكـأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك، ثم جاء فوجدهم أيضاً نياما .. إذ كانت أعينهم ثقيلة .. فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه } (متى: ٣٨/٢٦ ـ ٤٥) ..

وإعـادة الصـلاة ثـلاث مرات جاء أيضا فى إنجيل مرقس، وأختلف لوقا بصلاة واحدة وظهور ملاك يقويه .. إلا إننا نسأل

إلحـاح عيسـى فـى صـلاة إلى اللّـه ليبعد عنه هذه التجربة، لعل اللّه أن يـبعدها عـنه ولا يمـر بهـا .. هـل هذا لخوفه من التجربة ؟ أم أنه وعد تابعيه بأنـه سـيحمل عنهم خطاياهم بصلبه وموته على الصليب وأراد ألا يحمل عنهم شـيئاً، أم أن المسـالة برمـتها خـيالات وأوهـام، وأن عملـية الصلب لم تتم فى أصلَها ولم يتم حتى القبض عليه وكما قال المسيح نفسه فى إنجيل يوحنا :

سمـع الفريسـيين الجمـع يتـناجون بهـذا مـن نحوه ، فأرسل الفريسيون ورؤسـاء الكهـنة، خدامـا ليمسكوه .. فقال لَهم يسوع: { أنا معكم زماناً يسيراً بعـد، ثـم أمضى إلى الذى أرسلنى .. ستطلبوننى ولا تجدوننى .. وحيث أكون

أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا } .. فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن ؟ ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلّم اليونانـيين ؟ مـا هذا القول الذى قال: ستطلبوننى ولا تجدوننى، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ؟

المسـألة واضـحة لا لـبس فـيها وقـد تكلمـنا عـنها بإستفاضـة فـى كتابنا {وحـى الكـتاب المقـدس} .. لم يكـن هـناك قبض على المسيح ولم تكن هناك محاكمة، ولم يكن هناك صلب، ولا موت، ولا قيامة

أما عن القول بأن ثمرة الإيمان بالمسيح هو العفو التام عن المسيحى والنجاة من العقاب والحساب الإلَهى لأن المسيح حمل خطايا البشر فى جسده والتى أكملَها على الصليب، أقول القيروانى إذا كان مسيحكم قد صلب حسب زعمكم، فمن قبلَه مباشرة قُتل يوحنا المعمدان ومن قبله زكريا وكثير من أنبياء بنى إسرائيل ولم يقل أحد منهم بأنه سيفدى خطايا البشر ويحمل عنهم ذنوبهم، بل أن المسيح نفسه لم يقل بأنه سيفدى البشر بموته على الصليب لماذا؟ ببساطه لأنه يعلم أنه لن يصلب ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾(النساء: ١٥٦: ١٥٧) .

وهنا تحضرنى قصة طريفة عن أن خديوى مصر استدعى الإمام محمد عبده وبطريرك النصارى وحاخام اليهود وسألَهم سؤالا محدداً فيمن سيدخل الجنة ؟

فقـال حاخـام الـيهود: نحـن سـندخل الجـنة لأنـنا آمـنا بموسى، وقال بطريرك النصارى: ونحن سندخل الجنة لأننا آمنا بعيسى ..

وقـال الإمـام محمـد عـبده: إذا كـان اليهود سيدخلون الجنة لأنـهم آمنوا

بموسى ولأن النصارى آمنوا بعيسى فنحن داخلوها داخلوها لأننا آمنا بموسى وعيسى ومحمد !

إن العقيدة النصرانية بصلب المسيح ليكون ذبيحة فداء إنما أخذت من سوابق تاريخية عن الوثنيين والهنود والرومان وحتى المصريين القدماء، فعند الهنود (كرشنا) المولود البكرْ الذى هو نفس الإلَه (فشنو) الذى لا ابتداء لَه ولا انتهاء على رأيهم جاء ليخلص الأرض من ثقل حملَها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحه عنه، بل ويحددون أنه صلب، وكذلك قالوا عن بوذا، ولدى الفرس يوجد (مثرا) وهو الفادى وهو الكلمة وعند المصريين {أوزوريس} .. وقد كتبنا من قبل فى كتابنا { هل القرآن معصوم ؟ } باستفاضة عن هذا ..

وأما عن قول سمعان القيروانى بأن المسيح سيأتى فى مجد عظيم ليأخذ المؤمنين إلى مجد أبيه، فقد ادعيتم على المسيح من قبل أقوالاً مثل:-

١ - إنجيل متى ٢٣/١٠ : { فإنى الحق أقول لكم لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان } ..

٢ - إنجيل متى ٢٨/١٦ : { الحق أقول لكم : إن من القيام ههنا قوماً لا يذقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته } ..

٣ - إنجيل متى ٣٤/٢٤ ، أنجيل مرقس ٣٠/١٣ :

{ الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كلَه .. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول }

وكذلك فى لوقا ويوحنا .. وكم من تلفيق للكلمات وضع على لسان المسيح لم يقل به .. فأين ما قالته أناجيلكم ونحن فى الألفية الثالثه وبعد مرور مئات الأجيال وآلاف السنوات ؟

وعن قول القيرواني في الجزء الأخير: نرى الفجوة العميقة الواسعة التي تفصل بين محمد والمسيح .. وأقول له أن هذه الفجوة صنعها خيالك المريض، وإذا كانت شبه فجوة فهي أنكم أرجعتم المغفرة والدينوية للمسيح باعتباره إله أو ابن إله كما تزعمون، ونحن نرجع لمغفرة والدنيوية لله وحده بلا شريك له ولا ولد .. وقاعدتنا هي ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾(الإخلاص: ١-٤) ..

فلله الأمر من قبل ومن بعد ..

****

الباب السابع

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا
تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ
أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٌ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا
لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن
يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾

(النساء: ١٧١)

المقارنات السادسة

جاء هذا الباب تحت عنوان حقائق لابد من ذكرها عن محمد نبى الإسلام وعن الاختلاف بين المسيحية والإسلام ..

أولاً: يقول علماء المسلمين أن محمداً نادى بالتوحيد .. ونجيب أن التوحيد الصحيح معلن فى كل الكتاب المقدس قبل محمد بمئات السنين .. ويكفينا هنا أن نذكر ما جاء فى التوراة وفى العهد الجديد { اسمع يا إسرائيل .. الرب إلهنا واحد } [١] ..

{ الله واحد }[٢]

والقرآن يأمر المسلمين أن يقولوا لأهل الكتاب وهم بالقطع اليهود والمسيحيين ﴿ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ (العنكبوت: ٤٦)

وهذا النص القرآنى يظهر جهل محمد بالإله الحى الحقيقى الذى أعلن عن ذاته وصفاته فى الكتاب المقدس .. والذى يؤمن به المسيحيون .

فالمسيحيون يؤمنون بوحدانية الله الجامعة .. هذه الوحدانية التى تجعل الله تبارك وتعالى مكتفياً بذاته عن مخلوقاته .. وإلَه المسيحيين ليس هو إله المسلمين ..

لقد قصد محمد فى بداية دعوته وقبل أن تقوى شوكته استمالة اليهود والمسيحيين إلى ديانته فقال لهم ﴿ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ .. فلما رفض

---

(١) التثنية : ٦/٤

(٢) يعقوب : ٢/١٩

اليهود والمسيحيون إسلامه قضى بالسيف على اليهودية والمسيحية وأزالَهما تماما من الجزيرة العربية ..

لكن القرآن يختلف فى وصاياه وتعاليمه لا يمكن أن يكون هو ذات المصدر الذى استقى منه موسى النبى والمسيح ..

الكتاب المقدس موصى به من الله .. والقرآن من صنع الإنسان

ثانيا: هناك اختلافات جوهرية بين ما جاء فى القرآن وما جاء به الكتاب المقدس ..

١- فعن قول النصارى أن المسيح ابن الله، فهو مؤسس على ما يقولَه الكتاب لمقدس، وذكره فى القرآن يؤكد أن المسيحيين آمنوا قبل عصر محمد بأن المسيح هو ابن الله .. وهى نبوة ليست جسدية .. بل تعنى المساواة فى الأزلية فالله تبارك أسمه هو الأب ولذا تحتم أن يكون لَه ابنا أزلياً .. فلا أبوة أزلية بلا بنوة أزلية .. والله المتعالى لم يتزوج مريم العذراء حاشاه ..

وأما القرآن فينكر أن المسيح ابن الله وأنه الله الظاهر فى الجسد وقد سجل إنكاره فى سورة المائدة ١٧،٧٢ وسورة التوبة الآية ٣٠،٣١ وهو بهذا الإنكار أعلن جهلَه بمعنى الأبوة والبنوة فى وحدانية الله الجامعة كما يفهمها المسيحيون الحقيقيون .. وأعلن أنه ليس من وحى الله ..

٢ - القرآن ينكر حقيقة صلب المسيح وحقيقة قيامته وبهذا ينكر عقيدة الفداء بدم المسيح الكريم التى هى الرسالة المركزية الإنجيل والمسيحية .. وذلك فى سورة النساء الآية ١٥٨،١٥٧ ..

وهـذا الـنص القرآنى يختلف تماماً عن ما قالَه بطرس الرسول لليهود يوم الخمسين مما يؤكد أن القرآن ليس من وحى الله ..

اقـرأ معى كلمات بطرس الرسول الذى مات شهيداً بسبب إيمانه بحقيقة صـلب المسـيح { أيهـا الـرجال الإسـرائيليون اسمعـوا هـذه الأقـوال .. يسـوع الناصـرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقدرات وعجائب وآيات صنعها الله بـيده فـى وسـطكم كمـا أنـتم أيضـاً تعـلمون .. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه .. الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنا أن يمسك { أعمال ٢ : ٢٢/٢٤) .. القرآن يقول { وما قتلوه وما صلبوه } ..

وبطـرس الرسـول الـذى رأى المسـيح وهـو يقـاد إلى الصـليب يقـول للإسرائيليين { صلبتموه وقتلتموه } ..

وبإنكار القرآن لحقيقة صلب المسيح .. أنكر فساد طبيعة الإنسان وإفلاس الإنسان وحاجته الماسة إلى فداء الرحمن ..

وبإنكار القرآن لحقيقة صلب المسيح أتهم الله تبارك وتعالى بأنه قام بأكبر خدعـة فـى تـاريخ البشرية، وهى خدعة تغيير شكل أحد القتلة أو تغيير شكل يهـوذا التلمـيذ الخـائن كمـا قـال بعض مفسرى القرآن إلى شكل المسيح وصوت المسـيح .. وبـذا صُلب ذلك البديل بدلا عن المسيح .. والعجب العجاب أن الله سـجل هذه الخدعة التى ضللت الملايين أكثر من ستمائة سنة وهو أمر لا يمكن أن يفعلَه الله القدوس ..

إن كـل حكـم فـى قضـية قانونـية يتطلـب شاهدين أو ثلاثة شهود، وقد شهد متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وبولس، وبطرس بحقيقة صلب المسيح ..

ثـم جـاء محمـد وعـاش .. لا فـى فلسـطين حيـث صُـلب المسيح بل فى الجزيـرة العربـية التى تبعد مئات الأميال عن فلسطين .. جاء بعد ستمائة سنة يقول { وما قتلوه وما صلبوه } ..

بماذا يحكم القضاء العادل فى قضية كهذه ؟

هـل يحكم بأن المسيح صُلب وقُتل بناء على شهادة هؤلاء الشهود .. وهم أمـناء استشـهد مـنهم مـن استشـهد وعُـذب مـنهم من عُذب فى سبيل إيمانهم بحقيقة صـلب المسـيح .. أو يحكـم بمـا قالـه محمـد الذى لم يعش على أرض فلسطين والذى جاء بعد حادثة الصلب بمئات السنين ؟

أن أى قـاض عـادل سيصـدر حكمـه قـائلاً: { صلبوه وقتلوه } .. صدق الكتاب المقدس الموصى به من الله .. وكذب القرآن ..

٣ ـ القرآن يخـتلف عـن الإنجـيل فـى أنـه يعـلم المسـلمين بـأن الخلاص بالأعمـال الصـالحة وأن الحسـنات يذهـبن السيئات وقد أوضحنا خطر وشر هذا التعليم .. ونضيف هنا حكمة العهد الجديد التى ترينا طريق الخلاص والفداء ..

يقـول بولـس الرسـول: { لأنـنا كـنا نحـن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضـين بعضـنا بعضـاً .. ولكـن حـين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه .. لا بأعمـال فـى بـر عملـناها نحـن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس { تيطس ٣/ ٣ـ٥ } ..

ويقـول بطـرس الرسـول { عـالمين أنكـم افتديتم لا بأشياء تغنى بفضّة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى نقلتموها من الأباء .. بل بدم كريم كما من حمل

بلا عيب ولا دنس دم المسيح .. معروفاً سابقا قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم } .. { ١ بطرس : ١٨/ ٢٠ } ..

ويقول بولس الرسول أيضاً: { لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم .. هو عطية الله .. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد } { أفسس ٢ : ٨/٩ }.

إن المسلمين ناسيين أنهم باتهامهم لليهود والمسيحيين بتغيير الكتاب المقدس الكريم يسيئون إلى الله العلى العظيم إذ يقولون بإتهامهم أن الله أوحى بكلمته لموسى والأنبياء والرسل لكنه عجز عن حفظها من التحريف والتغيير ..

وفى ختام هذا البحث نقرر أن لا مكان للإسلام بين أديان السماء فالمسيح هو آخر رسالات السماء لسكان الأرض ..

******

ونرد عليهم بقولنا:

إن القارئ بما كتبه هذا القيروانى الفاسد يدرك تماماً بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الرجل يعيش فى غيبوبة فكرية ولوثة عقلية تدفعه إلى عدم توقير من خلقه، ويحسبه هيناً وهو عند الله عظيم ثم اتهام القرآن بالكذب ، وأن الإسلام لا مكان لَه بين الديانات السماوية .. فنراه ينفث شروره وحقده على الرسول ﷺ .. ويتقيئ مرضه العقلى فى سطور يغلب عليها (البلَه) .. إلا أننا بإذن الله تعالى سنرد فاحمين قولَه، وكما أفحمنا غيره من الحاقدين الحاسدين للإسلام ورسولَه ﷺ ..

أولا الدعوة للتوحيد:

من الثابت أن الأنبياء والرسل جميعاً جاءوا بدعوة واحدة لم تتغير منذ أن خلق المولى ﷻ الإنسان .. آلا وهى التوحيد والتسليم بأن لا اله إلا الله ..

١- ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٣٢ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٣ ﴾ (البقرة: ١٣٢-١٣٣) ..

٢ - ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ۝١١١ ﴾ (المائدة: ١١١)

٣ - ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝٧١ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٧٢ ﴾ (يونس: ٧١: ٧٢) ..

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۝٨٤ ﴾ (يونس: ٨٤)

والتسليم فى الآيات السابقة هو التسليم بأن لا إله إلا الله وكما أوحى الله لرسوله ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨ ﴾ (الأنبياء: ١٠٨) ..

وإن تتابع الرسل والأنبياء لم يكن إلا بانحراف دعوة التوحيد، وجاءت الرسالات الثلاثة تأكيداً للتوحيد وتصحيح العقيدة .. فجاء موسى منادياً بالتوحيد { أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب } (الخروج: ٣: ٦) .

{ لا تكن لك آلَهة أخرى أمامى .. لا تصنع لك تمثالا منحوتا .. ولا صورة ما مما فى السماء من فوق .. وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض .. لا تسجد لَهن ولا تعبدهن ، لأنى أنا الرب إلَهك إلَه غيور }[١]

إلا أن اليهود ومراراً وفى أثناء حياة موسى فى فترة الشتات إنحرفوا عن التوحيد، وحتى قبل وفاة موسى عليه السلام تنبأ بإنحرافهم { خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلَهكم، ليكون هناك شاهد عليكم .. لأنى أنا عارف تمردكم، ورقابكم الصلبة، هوذا وأنا بعد حىّ معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحرى بعد موتى أجمعوا إلىّ كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق على مسامعهم بهذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض .. لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به }[٢] .

وعلى نفس الطريق سار النصارى من بعد عيسى فجعلوا الآلَهة ثلاثة .. وعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام نادى أيضا بالتوحيد { حينئذ قال لَه يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلَهك تسجد وإياه وحده تعبد }[٣]

{ وأما أنتم فلا تدعوا سيدى، لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض .. لأن أباكم واحد الذى فى السماوات }[٤] ..

{ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسناً .. سألَه: أيّة وصية هى أول الكل ؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هى: أسمع يا إسرائيل .. الرب إلَهنا رب واحد وتحب الرب إلَهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هى الوصية

(١) الخروج: ٢٠/٣
(٢) التثنيه ٣١/ ٢٦-٢٩
(٣) متى ٤ : ١٠
(٤) متى ٢٣: ٨ - ٩

الأولى }[1] إلا أن النصارى قد جعلوا الإلَه ثلاثة من بعد عيسى، وسوف نتطرق بتفصيل ذلك لاحقا لذلك فقد جاءت آيات القرآن الكريم لتبين هذا واضحاً فى قولـه تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٩) ..

وجاء القرآن ليبين نوعية هذه الإختلافات ويكشفها، إلا أنهم رفضوها فما كانوا ليؤمنوا بما يكشف إختلافهم، ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ (النحل: ٦٤) ..

ومما لاشك فيه ونحن مؤمنون بهذا، أن المسيح عليه السلام نادى بالتوحيد، فما كان لَه أن يقول للناس أنا أحد ثلاثة آلَها أو أنا ابن الله المولود أو المنبثق منه حسب زعم ملل النصارى المختلفة ..

والقيروانى يدعّى أن المسيحيين يؤمنون بوحدانية الله ..

وسآخذ القارئ معى وكل من يدعى مقولة القيروانى فى رحلة من أغرب رحلات التوثيق والإدانة، والتى تؤكد أن المسيحيين وعلى اختلاف مللَهم لا يعترفون بإلَه واحد، وليحكم القارئ أياً كان دينه، ومدى ما وصل إليه بعض أدعياء العلم أمثال القيروانى الذى أدمن التأويل والكذب .. محاولاً توكيد ما جاء به ..

لقد وجدت المسيحية نفسها فى بدايتها أمام اتجاهين لا ثالث لَهما .. الاتجاه الأول، أن تظل مسيحية تابعة لليهودية مصداقاً لقول المسيح: { ما جئت ناقضاً ولكنى جئت مكملاً } وفى قول آخر { لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة }[2] ..

---

(١) مرقس: ١٢: ٢٨/٢٠

(٢) متى ١٠/٥ ..

ونظـراً لأنـنى أخاطـب فى كتابى هذا المسلم والمسيحى، فإن القرآن يدعم قول الأناجيل فى قولَه تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (آل عمران: من ٤٨:٤٩) ..

إذن تحديـد رسـالة المسيحية فى بنى إسرائيل فقط هى التوجه الرئيسى لدعـوة عيسى ﷺ أما الاتجاه الثانى فكان أن تخلع المسيحية عن نفسها رداء اليهودية، وتنفصل عن التبعية للدين اليهودى، وتقيم ديناً قائماً بذاته يستطيع أن يخاطـب الوثـنيين بالفكر اليونانى أتباعاً لما ختم به متى إنجيلَه واضعاً تلك الفقـرة المضـافة مـن قـول المسـيح بعـد قيامـته { اذهـبوا وتـلمذوا جمـيع الأمـم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس }[١]

وعـلى الـرغم مـن أن مـتى نفسـه قـال فـى إنجـيلَه { هؤلاء الأثنى عشر أرسـلَهم يسـوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامرين لا تدخلـوا .. بـل اذهـبوا بالحـرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة } إلا أن متى نقض نفسه فى آخر إنجيلَه ..

تم عقـد المجمـع المسـكونى فـى أورشـليم عـام ٥٠م والـذى ضم عدداً من الرسـل الذيـن تفـرقوا فـى بقـاع الإمـبراطورية الرومانية .. وقرر المجمع إتخاذ الإتجـاه الـثانى وحتى يتم خلع الحصار اليهودى على المسيحية ومحاولة إمالة الوثـنيين الـرومان إلى الديـن الجديـد .. فكـيف ؟ لم يكـن للآباء الأولين سوى اسـتعارة الفلسـفات اليونانـية ودمجهـا مـع المسـيحية لوضـع أرض صـلبه فـى مخاطبة الفكر الوثنى واستمالته ..

لقـد جـاءت المسـيحية الأصـلية كدعـوة للمحبة والطهارة، ولم يأت بفكر

---

(١) متى ١/٢٨

(٣) متى ١٠/ ٥ - ٦

فلسفى، ولم يُرد المسيح عليه السلام لرسلَه أن يحتلوا كراسى الأستاذية فى المدارس الفلسفية المختلفة المشارب وعلى رأسها مدرسة أفلاطون وغيرها، وإنما بعث بهم رسلاً مبشرين بأن المسيحية هى الطريق إلى الله الواحد .. إلا أن بعض التابعين والذين لم يروا المسيح ولم يعاشروه وعلى رأسهم بولس .. مع كثرة تجوالَه لم يبغ أن يصطدم بالفكر الفلسفى الرومانى فكان تطبيقه لمبدأ {وداويها بالتى كانت هى الداء} فاتخذ الفلسفة سلاحاً يدافع بها عن العقيدة، كما فى مقدمة إنجيل يوحنا ورسائلَه إلى اليونان .. ومن البداهة أن المسيحيين لم تكن لَهم فلسفة خاصة بهم ـ فكان طبيعياً أن (يطبخ) بولس عقيدة عيسى الحقيقية مع عقائد الوثنية ثم يقدمها إلى من يريد ويبغى ..

وجاءت البدايات فى تحويل المسيحية البسيطة إلى عقائد وملل البعض يؤيد والبعض ينكر ..

يقول الدكتور رأفت عبد الحميد رحمه الله: إنه من المعروف أن تاريخ الكنيسة المسيحية عامة فى الإمبراطورية الرومانية، وكنيسة الإسكندرية من بينها دخلت فى طور من الغموض امتد لمائة عام بعد وفاة الامبراطور نيرون عام ٦٨م، ولم يقدم لنا مؤرخو الكنيسة وفى مقدمتهم شيخهم { يوسيبوس القيساوى } أية معلومات تفيد الباحث فى التاريخ الكنسى أو الفكر المسيحى طول تلك الفترة التى امتدت حتى قرب نهاية القرن الثانى الميلادى ـ ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى ما ذكرناه من أن المسيحية كعقيدة لم تجذب أنتباه السلطات الرومانية، بل كان ينظر إليها من جانب الرومانيين على أنها فرقة يهودية جديدة تضاف إلى جدار الفرق الأخرى ـ أو أنها فرقة منشقة من اليهودية[1] ..

(١) الفكر المسيحى ـ د. رأفت عبد الحميد

بدايات أوريجن Orgines :

أوريجن السكندرى وهو تلميذ { كلمنت } يعد أعظم المفكرين المسيحيين ثقافة وأغـزرهم إنـتاجاً، حيث كان اللاهوت هو ميدانه الحقيقى الذى ملك زمامه حيث هو الـذى وضـع التوفـيق بـين المسـيحية والأفلاطونـية، فتبـنى الأفكار الأفلوطونية والتى أصـبحت هى التيار الأساسى فى اللاهوت المسيحى، وحيث سلك فى تفسير الكتاب المقـدس الأسلوب المجازى والتأويلى، لذلك فإن أوريجن اعتبر الأب الروحـى للتفسير الرمـزى فـى الكنيسة المسيحية وبأنه صاحب نظرية { الإيمان المزدوج } والتى تقول أن هناك مستويين فى الفكر بين المؤمنين بالمسيحية ..

١ ـ المسـتوى الخـاص بالعامة { الشعب } الذين يأخذون بظاهر النص، دون أن يفكروا ما وراءه ..

٢ ـ المسـتوى الخاص بالخاصة المثقفة والتى تعمل الفكر فيما وراء السطور بحثا عن المعانى الخفية للنص ..

لذلـك كان { كلمنت السكندرى } وهو أستاذ أوريجن يؤمن إيمانا يقينياً أنـه لـن يكتـب للمسـيحية الأنتشـار أو الـنجاح فـى الأوسـاط اليونانـية إلا إذا خاطبـت أولـئك بثقافـتهم، وكـان يردد دائما قولَه: { إذا أرادت المسيحية أن تنتشـر فى العالم اليونانى فعليها أن تخلع لباسها وتلبس لباساً يونانياً، وتتكلم لغة هو ميروس وأفلاطون .

بداية الإرهاصات المسيحية:

لقد كانت المحصلة الطبيعية لكل الدراسات المتعمقة فى الفلسفة والكتاب المقدس، والعودة إلى الفلسفات اليونانية ومزجها بالفلسفات المسيحية والتأويل المجازى والتفسير الرمزى للكتاب المقدس، هو ظهور مئات الاختلافات، وهذا أمر طبيعى، أن الاجتهادات البشرية لَها طبائع الاختلاف، فما بالنا بالمدارس الفلسفية التى كانت منتشرة آنذاك .. وسنعطى أمثلة على هذه الإرهاصات:

١ ـ يقول أوريجن أن ظهور المسيح على الأرض كان صورة لنشاطه اللاهوتى الأزلى .. والله عند أوريجن خالق منذ الأزل وليس فى زمان بعينه، والله السرمدى ولَدَ أو خلق حكمته { LOGOS} الابن، الذى على الرغم من كونه ليس إلَهاً حقاً، إلا أنه يشارك فى جوهر الأب، والابن هو العقل الذى ينظم العالم .. خلقه الأب وجعلَه لَه تابعاً ليخلق به كل شئ .

لذلك فإن الأب أعظم من الابن، والابن أعظم من الروح القدس، لأن الابن والروح القدس مجرد مخلوقين، وأن العلاقة بين الابن والأب كعلاقتنا نحن بالابن ..

لذلك أصدر الإمبراطور { جوسنتيان } مرسوماً بإدانة أوريجن وأعتبر من يؤمن بما يقولَه تجديف وهرطقة ..

٢ ـ وقال { بولس السميساطى } : أن الإبن والروح القدس الشىء واحد، وأن { اللوجوس } الكلمة، قد أتى إلى الأرض وحلّ فى إنسان اسمه يسوع، وأن ابن الإنسان أستمد وجوده من مريم العذراء، ومن ثم فهو لا يعدو كونه مخلوقاً صالحاً حمل فى أحشائه روح الله، وأنه لم يصبح مسيحاً إلا بعد تعميده على يد يوحنا المعمدان ..

٣ ـ وقالـت { الملكـية الحركية } أو ملكية التبنى: أن المسيح تأنس من العـذراء عـند ولادتـه وحـلّ بـه الـروح القدس، وصار إليها بعد قيامته من بين الأموات، أى أن المسيح بدأ إنساناً وأصبح بعد الصلب والقيامة إلَهاً ..

٤ ـ قالـت { الملكـية الشـكلية } : أن الأب والابـن والـروح القـدس شئ واحـد فـى أسمـاء ثلاثـة، ولمـا كـانوا يؤمنون بفكرة وحدانية الله، فقد قالوا إن الإلَه الواحد { الأب ـ الابن } ولا يعنى هذا الإثنينية ـ كما يقولون ـ بل يعنى الله نفسـه، وأن الله لـيس هو الأب والابن تلقائيا، لكنه أصبح فاعلاً فى ثلاث قـوى متتالـية أو شـخوص متـتابعة، شـخص الله ، الخـالق المشرع ، وشخص الابـن المخلّـص { وتمتد هذه الفترة من التجسد حتى القيامة } وأخيراً شخص الـروح القـدس صـانع وواهـب الحياة، أى أن الأب قام بعملَه فى ثلاثة أشكال مختلفة، يشبه ذلك ـ مع الفارق طبعاً ـ الممثل المسرحى الذى يؤدى ثلاثة أدوار مخـتلفة من خلف ثلاثة أقنعة يضعها تباعاً على وجهه، ومن ثم فهو يعلن عن نفسه فى أشكال مختلفة حسبما تقتضى الظروف ..

لذلـك سّميت هذه الطائفة بـ { الملكية الشكلية } أو { السابللية } فيما بعد ..

٥ ـ وقـال { ديونيسـيوس السـكندرى } فـى رسـالة إلى أسـقف رومـا: يقولون أننى أنكرت أن الابن كان واحداً فى الجوهر مع الأب، غير أن ما قلته هو أننى لم أجد هذا المصطلح { الهَوموسية } مطلقاً فى أى موضع من الكتاب المقـدس، كمـا أن ملاحظـاتى الـتى كتبـتها مـن بعـد ليسـت متناقضـة مع هذا الإيمـان، ولقـد ضـربت مـثالا للمـيلاد البشـرى { التأنس أو التجسد } بشىء قريـب مـن الأذهـان، فـالأبوان يخـتلفان بصـورة لا يمكن إنكارها عن أولادهم، حيـث لا يمكـن مطلقـاً أن يكونـوا الأشـخاص أنفسـهم، وإلا لما كان هناك أباء

وأبـناء، وأنا على يقين من ذلك بتقديم أدلة مماثلة، فالنبات ينمو من البذور أو الجـذور، وهـذا يخـتلف عمـا يـتفرع مـنه، وإن كان فى الطبيعة شيئاً واحداً، كجـدول مـاء ينساب من ينبوع مكتسباً اسماً جديدا، ولا يمكن أن ندعو الينبوع جدولاً، ولا الجدول ينبوعاً، وكلاهما موجود، والجدول ماء من ينبوع ..

٦ ـ أمـا عـن آراء { آريـوس } والـتى نقدها { أثناسيوس } والذى كان شماساً ثـم أخـذ مكانـة أسـقف الإسـكندرية { الإسـكندر }، وأتهـم آريوس، وبولـس السميمسـاطى، وأرتمـاس بالهـرطقة لإنكـارهم لاهـوت المسـيح وأنهـم يعتبرونه واحداً من بين الخلائق ..

فمـاذا تقـول أراء أريـوس: إن الله عـند آريـوس لم يكن دوماً أبا، فهناك فـترة مـن الـزمن لم يكـن فيها الأب أباً، وكلمة الله لم تكن دواما، ولكنها من العـدم نشـأت، فـالله قد جعل هذا الذى لم يكن { الابن }، من ذلك الذى لا وجـود لَـه { العـدم }، وعليه فقد كان هناك زمان لم يكن فيه الإبن موجودا؛ ذلـك أن الإبـن مخلـوق، لا يسـاوى الأب فـى الجوهـر، لـيس الكلمة الطبيعية لـلأب، لـيس حكمـته الحقـة، إنما هو إحدى الخلائق، دُعى الكلمة والحكمة {خطأ} لأنه نشأ بذات كلمة الله، وبالحكمة الكامنة فيه، التى بها سوّاه الله وسـواه ومـن ثم فهو بطبيعته عرضه للتغيير والتغاير شأن كل الخلائق، والكلمة غريبة عن جوهر الأب، بعيدة عنه ومنفصلة، والأب كيف يصفه الابن ؟ .. إن الكـلمة لا تعـرف كنة الأب يقينا، والابن لا يعرف جوهره هو .. من أجل بنى الإنسـان جُعل، يخلق الله به الخلائق، به إذن يؤدى .. لم يكن لَه وجود لولا أن شاء الله أن يُخلق ..

٧ ـ ثـم جـاء { يوسـيبوس } أسـقف نيقومـيديا، وصديق آريوس ورفيق فكـره، وحيـث تطـورت الأريوسية على يديه تطوراً كبيرا وفى استعراض لَهذه

الآراء المطورة يقول يوسيبوس: البتّه لم نسمع بكائنين ليسا بمولودين، وما علمنا بانقسام الواحد إلى اثنين، ولم نع على الإطلاق ولم نعتقد أبدا أن الواحد فى الصورة البشرية قد تجسد، وكلنا نؤكد أن غير المولود واحد { الله }، وواحد كذلك الذى يحيا فيه بالحق، ولكنه من جوهره لم يجبل ولم يشترك مطلقاً، وغير المولود طبيعية أو جوهراً، متميز تماماً فى الطبيعة والاقتدار، جبل شبه بالخالق سجية ومقدرة ..

تلك أراء ندعو بها، لأنا من نسيج خيالنا استقينا، بل من الكتاب المقدس من حيث نعلم أن الابن خُلق ..

ذلك أنه لو كان { الابن } من خلالَه أو منه { الأب }، جزء منه أو منبثق من جوهره، لاستحال القول بخلقه، لأن ما هو من غير المولود لا يمكن القول بخلقه سواء به أو سواه، لأنه غير مولود منذ البدء، ولكن إذا كانت حقيقة تسمية الابن المولود تدعو البعض إلى الجهد بأنه قد أتى من نفس جوهر الأب، ويحمل من الأب فى الطبيعة شبها، لأجبناهم أنه ليس وحده الذى تحدث عنه الكتاب المقدس بأنه مولود، بل عن آخرين مخالفين لَه فى الطبيعة .. فقد ورد على لسان بشر{ ربيت بنين ونشأتهم، وأما هم فعصوا علّى }[1]، وأيضاً { من ولد وآجل الطل }[2] والتعبير هذا لا يعنى أن قطرات الندى شريكة للَه فى طبيعته، ولكن المعنى أن كافة الأشياء قد تمت وفق مشيئته .. ليس هناك والحق أقول شئ من جوهره ..

وإنما ما فى الوجود من صنع إرادته هو الله كل شئ قد جبل قبله وعلى وفق كلمته، خلقت بمحض إرادته هو .. كل شئ من الله كان ..

(١) أشعياء : ٢/١
(٢) أيوب : ٢٨/٣٨

٨ ـ أما إسكندر أسقف الإسكندرية فيقول: { نؤمن كما تكرز الكنيسة الرسولية، بالأب الوحيد غير المولود، الواجب الوجود، لا يتغير ولا يزول، هو هو غاية الكمال، لا يتكثر عليه نقصان أو زيادة، معطى الشريعة والأنبياء والأناجيل، رب الأنبياء والرسل وكالقديسين .. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود، ليس مولوداً من العدم بل من الأب على نحو لا يدركه العقل، فوق التعبير، ووجوده غير مدرك عند الكائنات المائتة .. والأب غير مدرك لأن طبيعة الخلائق العاقلة لا تقوى على فهم هذه الولادة الإلَهية من الأب، ولا تزال آذاننا تردد أصداء قول المخلص { ليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا للابن } متى ٢٧/١١، الابن لا يتغير، والابن لا ينقص عن الأب شيئا سوى أنه ليس غير مولود، وهو الابن الكامل وصورة الأب التامة } ..

٩ ـ ويقول قانون إيمان كنيسة قيسارية { وفق ما تعلمنا بادئ ذى بدء، وما لّقنا وقت العماد، وما تلقينا عن أساقفتنا الذين سبقونا، وما علمنا من الكتاب المقدس، وفق ما يؤمن به القسيسيون والأساقفة وبه يبشرون، نؤمن نحن، ونفصح على هذا الأساس عن إيماننا ـ نؤمن بإلَه واحد، أب قدير، خالق كل شئ، ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحد، يسوع المسيح، إلَه من إلَه، نور من نور، حياة من حياة الابن الوحيد المولود .. أول من ولد دون سائر الخلائق، مولود من الأب قبل كل الدهور .. كل شئ به كان، الذى من أجل خلاصنا تجسد وعاش بين البشر، تألم وقُبر وقام فى اليوم الثالث، وصعد إلى الأب، وسيأتى ثانية فى مجده ليدين الأحياء والأموات. نؤمن بالروح القدس الواحد .. نؤمن بوجوده، ودوام ذلك .. الأب حقاً هو الأب، والابن هو الابن، والروح القدس هو الروح القدس } ..

تعليق:

وهكذا وصف القرآن الكريم هذه الطائفة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ (البقرة: ١٧٠)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ (لقمان: ٢١) ..

ولا تعليق لدينا!!

وفي مجمع نيقية ٣٢٥م رغب الإمبراطور قسطنطين أن يضيف عبارة من نفس الجوهر { الهوموسية }، ثم أقرّ يوسيبوس في رسالته قولَه، وعلينا أن نفهم أنهم أجبروا عليها، حيث قال يوسيبوس: { وعندما عُرضت هذه الصيغة لم نتركها دون فحص، وجرت مناقشات وبُحثت بدقة مضامين هذا القول، ثم سيق الأساقفة جميعاً للاعتراف بأن عبارة { من نفس الجوهر } ـ الهوموسية ـ تعني أن الابن من الأب وليس جزءا منه } ومن ثم رأينا أنه من الصواب تقبّل هذا الرأي حباً في السلام، وخشية الانحراف عن قويم الإيمان ..

وبناء على قول يوسيبوس خضع هو والأساقفة لضغط ما أراد أن يضيفه قسطنطين حتى ولو على حساب العقيدة ..

هكذا كانت الآراء المحيطة بالمجمع المسكوني الأول الذى عقد في نيقية ٣٢٥ م ، والذى تم عقده لمحاكمة عقيدة { آريوس } التي تجسد وجه الاختلاف بينها وبين الآخرين فى نقطتين :ـ

١ ـ مكانة الابن فى الثالوث ..

٢ ـ مصدر وجود الابن وكيفيته ..

فبينما أصّر الأريوسيين على أن الابن وجد من العدم، وأنه قبل أن يوجد

لم يكن، ومن ثم فهناك فترة سابقة على وجوده، وبذلك فهو يلى الأب فى الوجود وليس معه أو عنده منذ البدء، وعلى ذلك فإن الابن تابع للأب وبالتالى فهو ليس من جوهره، وهو من جوهر آخر غير جوهر الأب ..

ثم اعتدل فريق من الأريوسيين وارتضوا أن يكون الابن من جوهر مشابه للأب وليس مساو له، وهو ما عُرف بـ { الَهومويوسية } فى مواجهة { الَهوموسية } ..

إلا أن قسطنطيين فى النهاية انتصر للَهوموسية، وجاء تبعاً لذلك قانون الإيمان النيقى نسبه إلى نيقية ٣٢٥م ..

قانون الإيمان النيقى:

{ نؤمن بإلَه واحد .. الله الأب ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، ما يُرى ومالا يُرى .. نؤمن برب واحد يسوع المسيح .. المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إلَه حق من إلَه حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب فى الجوهر، الذى كل شئ به كان، هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء .. تأنس وصلب على عهد بيلاطس النبطى، تألم وقُبر، وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب، وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين الأب، وسوف يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس لملكه انقضاء ..

تعليق

عجيب أمر هؤلاء الذين وضعوا اللبنّة الأولى فى الثالوث .. ألم يفكروا فى إعمال العقل البشرى فى زمانهم أو الأزمان التالية بعدهم .. إن قولَهم مساو للأب فى الجوهر، أو حتى مشابه لَه .. هذا يعنى أنهم أدركوا تماماً أنهم يعلمون ما هو جوهر الأب حتى يكون القياس سليماً .. فكيف يمكن قياس غير مُدرك على غير مُدرك وكيف يمكن قياس ما هو غير معلوم على غير معلوم ..

فهل علموا جوهر الأب، وحتى لو فرضنا جدلاً أن المسيح كانوا مولوداً قبل كل الدهور حسب زعم قانون الإيمان النيقى، فهل علموا ما جوهر المسيح قبل كل الدهور، ليجعلوه مساو فى الجوهر للأب، وهل أخبرهم المسيح بذلك، أتحدى أن يكون هناك نصٌ فى الأناجيل يقول أن المسيح قال لَهم أنه مساو للأب فى الجوهر أو أنه كان موجوداً قبل كل الدهور، فلماذا الإصرار منهم على هذه الإرهاصات التى لا يتقبلَها سوى العقل المغيّب .. ألا يذكرنا هذا بمن كان يصنع أصناماً من حجر ثم يسجد أمامها ليعبدها ويعبد حجارة صنعها بيده وشكلَها حسبما يرى .. ألا يذكرنا هذا بالسامرى الذى صنع عجلاً من ذهب ليهود الخروج ليعبدوه ما هذه الخزعبلات ؟ كيف يكون مولود وغير مخلوق فى آن واحد لذلك تحجج أسقف الإسكندرية بقولَه { مولود من الأب على نحو لا يدركه العقل } ..

وهل الله ﷻ خالق الكل من البشر وسماوات وأرض وما عليها .. لم يجد سوى أن يتجسد فى هيئة بشرية ليصلب ويُقبر ليفدى البشر .. يفديهم عن أى شئ .. عما ارتكبوا من خطايا .. إنه يملك الغفران بكلمة منه، دون الحاجة لَهذا السيناريو الذى صنعه الأباء الأولون ..

١٠ ـ جاءت أساقفة كنائس الشرق، وتحت دعوى الاحتفال بالانتهاء من بناء الكنيسة الذهبية فى إنطاكية والتى تعرف باسم الكنيسة المثمنة، وتم عقد مجمع سُمى { مجمع التدشين }، كان هدف هذا المجمع الإحاطة بالعقيدة النيقية أو الإحاطة { بالَهوموسية } التى أقرها مجمع نيقية، وكان مجمع التدشين ٣٤١م ..

وفى هذا قال المؤرخون، أن مجمع التدشين وأساقفته تبعث من جديد عقيدة آريوس فى صورتها الأصلية حيث قال المؤرخ الكنسى سقراط : لم يكن هدف هؤلاء الأساقفة إدانة إيمان مجمع نيقية بقدر ما كان السعى لإقرار العقيدة الأريوسية ..

ثم جاء قانون الإيمان الذى أصدره مجمع التدشين الذى يقول { نؤمن بإلَه واحد .. وبمولود وحيد قبل كل الدهور مع الأب الذى ولده كل شئ به كان، هبط بمحبة الأب من السماوات، وتجسد من العذراء، ونفد مشيئة الأب، وقام ثانية وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وسيأتى ليدين الأحياء والأموات } .

١١ ـ استمر الخلاف بين { الهوموسية } و { الهوموسية } أى بين مساو فى الجوهر أو المشابه فى الجوهر حتى صدر المرسوم الأنطاكى الرابع فى خريف ٣٤١م، وبعد أشهر قليلة من انفضاض مجمع التدشين، وكان على يد أربعة أساقفة من الكنيسة الغربية .. وجاء قول المرسوم { نؤمن بإلَه واحد، الأب القدير خالق كل شئ والصانع، وبابنه المولود الوحيد ربنا يسوع المسيح، الذى ولد من الأب قبل كل الدهور، إلَه من إله، نور من نور، كل شئ به كان، الذى من أجلنا فى آخر الزمان صار جسداً ، وولد مريم العذراء .. أما أولئك الذين يقولون أن الابن من العدم أو من مادة أخرى ليس من الأب، وأن هناك زمانا الابن لم يكن .. فهم فى عُرف الكنيسة مارقون ..

١٢ ـ ظهـر فريق آخر فى ٣٥٧ م رأسه الأسقف { جرمينيوس } ودعا إلى مجمـع عُـرف باسـم مجمـع { سـيرميوم } الثالـث .. وأعلـن المؤتمرون فى هذا المجمـع أن كـلمة جوهـر هـى فـى الواقـع السـبب المباشر وراء كل هذا الخلاف العقـيدى الذى خيّم على الكنيسة، وأصدروا بناء عن هذا الاقتناع مرسوماً للإيمان عُـرف بمرسـوم سـيرميوم الثالـث، إلا أن أسـقف { بواتيـيه } والـذى يدعـى {هـيلاريوس} أعلـن أنه كفر وأطلق عليه مرسوم التجديف، وكان هدف واضعى هـذا المرسوم عـلى حد تعبير هيلاريوس الإنكار الكامل لألوهية الابن، مما يؤدى إلى تبعية الابن للأب شأن كل الخلائق وهذا نص المرسوم : { لما كان البعض قد اضـطرب فكـره بمسـائل تدور حول ما يسمى { الجوهر } مما قاد إلى القول تارة { المساواة فى الجوهر } وتارة أخرى { التشابه فى الجوهر } ..

وكـان مـن الواجـب ألا يذكـر شـئ من هذا على الإطلاق، ولا يعرض فى الكنيسـة؛ ذلـك أن الكـتاب المقـدس لم يحدث البتة عن أى منهما، فتلك أمور تفـوق علوم البشر، وفوق إدراك الأناسى، لأن أحدا لا يستطيع أن يوضح ولادة الابـن .. الأب وحـده يعلم كيف ولد الابن والابن يعلم .. ولايشك فى أن الأب أعظم من الابن فى المجد والكرامة والألوهية، والابن نفسه ..

قال: { أبى الذى أرسلنى أعظم منى } يوحنا ١٤/٢٨ .

تعقيب للمؤلف:

إنـنى أتسـاءل أيـن النص الإنجيلى الذى يقول أن الابن ولد من الأب .. هـل قـال المسيح أنا ولدت من الأب .. حتى يضيف فلاسفة الكنيسة التحاليل الـتى تدعوهـم إلى ألقـول بـأن هـذه الـولادة تمـت بمـا لا يسعه عقل بشرى عن استيعابه، أم أن مسـألة الـولادة نفسـها إضافة لاختراعات الكنيسة التى وجد

البعض أن يلد الأب ابنا فوق استيعاب المنطق والعقل فاتهموا بالَهرطقة والتجديف ..

١٣ ـ فى خضم هذا الصراع اللاهوتى ووصول هذه الحالة المهلَهلة لكنيسة وصفها { هيلاريوس } أسقف بواتييه هذه الصراعات بقولَه: إنه شئ يرثى لَه وأثيم، أن نرى عديداً من قوانين الإيمان بين الناس، عقائد كالأهواء، منابع لكفران والتجديف ماثلة حلول الخطايا فينا، نضع مراسيم الإيمان بهوس، ونفسّرها بعصبية تارة نرفض الهوموسية، وأخرى نرضى عنها، ثم تتناولَها من هنا وهناك أيدى المجامع، والتشابه الكامل أو الجزئى بين الأب والابن موضوع الجدال لزمان غير سعيد فى كل عام، بل مع كل فجر جديد تخرج عقائد جديدة، نضفها بها غوامض الكلم، ونندم على ما فعلنا، وندافع عن الذين تابوا، ثم نلعن أولئك الذين من قبل دافعنا، وندين عقائد الآخرين فى أشخاصنا، وعقائدنا فى ذوات الآخرين، ونمزق هذا أو ذاك ونقطعه إرباً ، ولدينا على الدوام للآخرين أنكالاً وعذاباً أليماً .

تعليق للمؤلف:

وهكذا وصف أسقف بواتييه هذا الصراع الفلسفى ووضع يده إلى حد ما على الجرح الذى ظل يدمى لقرون متتالية، وهذا الصراع الدامى الذى دام طوال القرن الرابع الميلادى والذى تركز على مكانة الأقنوم الثانى { الابن } من خلال ثالوثهم المقدس .. هل هو مخلوق أم مولود ؟ والقول الأول يعنى التبعية، والقول الثانى يعنى الأزلية، وهل الابن خلق من العدم، أم ولد من الأب، والقول الأول يعنى سبق وجود الأب للابن، والقول الثانى يقود إلى الاتحاد بين الأب والابن، وهل السبق فى الوجود يعنى اختلاف الجوهر بين الأب والابن،

أم أن الـولادة تعـنى الجوهـر الواحـد أو المسـاوى، وحول الجوهر .. دار صراع مريـر هـل الابـن مسـاو لـلأب فـى الجوهر ؟ أم مشابه لَه ؟ أم غير مشابه على الإطلاق ؟ .

هـل هـذه عقيدة تطمئن لَها القلوب خلال هذه الصراعات والجدل حولَها .. ولـماذا هذا الجدل؟ أنا أقول وبكل ثقة أنه لابد من هذا الجدل الفلسفى وغير المـنطقى، فهـو النتـيجة الطبيعـية والمنطقـية لعدم وجود نص قطعى بالأناجيل تقـيد أو يؤيـد مـا حـاولوا أن يوهمـوا به أصحاب الديانة .. فأخذ كل منهم ما تتمحض عنه قريحته ..

لذلـك كـان مـن الطبـيعى أن يـتحول هـذا الصراع بعد ذلك ليفجر قضية أخرى وهى لغز طبيعة المسيح، وأخذت هذه القضية نصف القرن الخامس ..

وبـدأ الجـدال بالتساؤل هل للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتيه ؟ هل هى طبيعة بشرية غالبة ؟ هل هى طبيعة لاهوتيه خالصة ؟

فنرى {إجناتيوس} يقول إن الرب صار جسدا ثم {ترتوليان} يقول بأن الكلمة {تآنس} بينما يقول {أوريجن} يقول بأنها عملية تمازج أو اختلاط .

وليسـمع القيروانـى الآراء الـتى دارت حـول طبـيعة المسـيح خـلال هـذا الصراع .

١ ـ ذهب { أبولليناريس } إلى أستخدام الثالوث الأفلوطينى { الواحد ـ العقـل ـ الـنفس } فـى اللاهـوت المسيحى ، فالله المتآنس فى نظره يتكون من ثلاثـة عناصـر { الجسـد ـ الـروح ـ اللوجـوس } ، وهـذا العنصـر الأخير وهو اللوجـوس مكـان الروح الإنسانيه ويشكّل مع الجسد والروح وحدة واحدة، ومن ثم يقيم من لاهوت المسيح وناسوته طبيعة واحده ..

٢ ـ رفض الأسقف { أبيفانيوس } تعبير الامتزاج أو الاختلاط بين الطبيعتين أو أن واحدة منهما ذابت فى الأخرى ..

٣ ـ قالت أساقفة كنيسة أنطاكية: إن الاتحاد بين الطبيعتين اللاهوتية والبشرية فى المسيح تم عن طريق { السكنى } .. ومعناه أن الله عندما {يسكن} فى أى إنسان لا يسكن فيه تبعاً لطبيعته أو موته بل بالمسّره !!

٤ ـ فسّر { تيودور } أسقف المصيصة بأن العذراء حملت بيسوع وليس الكلمة، لأن اللوجوس كان ولا يزال كلّى الوجود، رغم أنه منذ البدء {سكن} فى يسوع بطريقة خاصة، ومن ثم فإن العذراء هى أم المسيح وليست أم الإله، وإن كان يمكن تسميتها كذلك، أى أم الإله تجاوزاً، لأن الله كان فى المسيح بطريقة غير عادية، وقد يكون أكثر دقة القول أن العذراء حملت إنسانا وهو الذى فيه بدء الاتحاد مع الكلمة وإن ظل هذا الإتحاد غير مكتمل، لأنه لم يكن قد دُعى بعد { ابن الله } ، حيث أن ذلك لم يحدث إلا عندما تم تعميده .. إن القول بأن الله ولد من العذراء يعد ضرباً من الجنون، أنه ليس الله ولكن الهيكل الذى يسكن فيه الله !!

تعقيب من المؤلف:

وهل يعد ضرباً من العقل ونحن كبشر أن نطلق الألفاظ والمصطلحات جزافاً ونضع لله الواحد أماً للمسيح ثم نقول أنها أم الإله، حتى ولو كان تجاوزاً .. هل يعقل أنه لم يكن ابن الله وفجأة يدخل هذا الإنسان إلى الماء ويعمدّه يوحنا ثم يتحول فجاءة إلى ابن الله ..

رأى نسطوريوس:

تتلمذ نسطوريوس على يد تيودور أسقف إنطاكية، ورأى نطوريوس أن المناقشات التى تدور على طبيعة المسيح تعتبر خروجاً على قانون الإيمان النيقى الذى جاء فيه أن الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، ولما كانت العذراء بشراً والبشر لا يلد إلهاً، فليس من المنطقى القول عن مريم أنها والدة الإله، لأن هذا القول يعد خلطاً بين اللاهوت والناسوت، إذ أن فى المسيح طبيعتين، طبيعة ابن الله المساوى للأب فى الجوهر، وطبيعة الإنسان المولود من العذراء، العذراء إذن أم المسيح وليست أم الإله، لا يوجد هناك مسيحان ولا ابنان ، لأنه لم يوجد كلاهما فى وقت واحد، ولا ابن فى زمان، وابن فى زمان آخر، ولكنه واحد فقط يجمع الاثنين، ليس فى المجد، ولكن فى الطبيعة ..

إذن فالمسيح ذو طبيعتين .. إذن يمكن أن نسمى العذراء أم المسيح لأنها حملت ابن الله { الإنسان } الذى بسبب اتحاده مع ابن الله يمكن أن يدعى ابن الله، ومن هنا يمكن القول أن الذى مات هو ابن الله وليس الله .. نحن نتمسك بالطبيعتين دون اختلاط أو امتزاج

إن الوثنى لابد وأن يسأل .. كيف لى أن أعبد إلهاً يولد ويموت ويُقبر ؟ لا أحد ينكر أن الذى ولد هو الطبيعة البشرية واتحدت معها الطبيعة الإلهية ..

تعليق المؤلف:

نستطيع أن نطلق على ما رواه نسطوريوس أنها مجرد نظرية فهى تعتمد بالدرجة الأولى على ما يسمى بنظرية الاحتمالات، فقد أورد نسطوريوس كلمة

{يمكن القول} فى أكثر من مكان .. وهو منطق فلسفى يحاول به توكيد رأيه ..

١٤ ـ ويقول { كيرلس السكندرى } فى رسالة إلى الأساقفة فى التصدى لأراء نسطوريوس موضحاً قانون الإيمان فى كنيسة الاسكندرية فيقول: إن اللوجوس من نفس جوهر الأب ومع أنه صار إنساناً باتخاذه لحماً ودما، إلا أنه ظل مع ذلك هو بعينه كما هو أعنى إلهاً بالحقيقة فى طبيعته وجوهره .. لأن الاتحاد بين الطبيعيتين لا يمكن أن يكون نوعاً من الاقتران بين أقنوم الكلمة وأقنوم الإنسان، وهذا التعبير مرفوض تماماً لأنه يدل على {الأثنينية} ومن ثم فالصحيح أن نستخدم مصطلح الاتحاد، وهو اتحاد تام وحقيقى وطبيعى وآقنومى، واتحاد لاهوت المسيح بنا شبيه باتحاد النفس مع البدن بالطبيعة البشرية واتحاد النار بالفحم دون تحول فى طبيعة أحدهما إلى الأخرى، إننا يمكن أن نميز ذهننا فقط بين طبيعيتين فى المسيح ـ كيف ؟ ـ فتتكلم عن لاهوت وناسوت أما واقعياً فلا يمكن التمييز ..

تعليق المؤلف:

كيف يمكن التمييز الذهنى أما الواقع فلا يمكن التمييز .. وهذا يضعنا أمام وضع أن أحد الحالتين كذباً

أما الحالة الذهنية أو الحالة الواقعية، ولا يمكن تكذيب الحالة الواقعية، لأنها حالة منظورة وملموسة، إذن الحالة الذهنية هى حالة من التخيل وتهيؤات .. لأننا فى هذا أيضا لا نستطيع تخيل حتى ذهنيا حالة لاهوت المسيح وكيف تكون هذه الحالة .. إذن هى مجرد افتراضات وهمية، فأنا يمكن أن أتخيل لاهوت المسيح حمامة، وآخر يتخيل حالة مائية، وثالث يتخيل حالة نارية. وهكذا فهل تبنى عقيدة على مجرد تخيلات لا أساس لها من الصحة ؟

١٥ ـ جاء مجمع { إفسوس } ٤٣١م فى محاولة إصلاح كل هذه الإنشقاقات فى الكنيسة، حيث بدأت الحرب بين هذه الآراء المختلفة، وبحضور نسطوريوس وأتباعه، وجاء { ممنون } أسقف إفسوس ليقف خلف كيرلس السكندرى وأتباعه ضد نسطوريوس، وحضر { جوفنال } أسقف أورشليم وأتباعه والذى كان يطمع فى انفصال كنائس فلسطين عن كنيسة أنطاكية ..

والحديث عن هذا المجمع يطول، حيث أن المجمع أنقسم فى النهاية على نفسه وازدادت فيه الهوة والاختلاف بين الكنائس، هذا طبيعى لأنه ومنذ بداية مجمع نيقية ٣٢٥ لم يكن قانون الإيمان النيقى كاملاً، ولم يكن لَه صيغة لاهوتية كاملة ..

إلا أن الإمبراطور { ثيودسيوس الثانى } نجح فى التوفيق بين كيرلس ويوحنا الأنطاكى حيث تم التوصل إلى صيغة نهائية من قانون إيمان أرتضى بها الطرفان ٤٣٣م ..

يقول هذا القانون: { نؤمن بأن سيدنا يسوع الابن الوحيد، المولود من الله، إله تام وإنسان تام، من نفس عاقلة وجسد، يستمد لاهوته من الأب الذى ولد منه قبل كل الدهور، ومن أجلنا ومن أجل خلاصنا ولد من العذراء، واستمد منها ناسوته، من جوهر واحد مع الأب فى اللاهوت، ومن جوهر واحد معنا فى الناسوت .. اتحدت به الطبيعتان، وهو مسيح واحد، ورب واحد، وابن واحد، وتبعاً لهذا الاتحاد ـ دون اختلاط ـ فإننا نؤمن أن العذراء هى {أم الإله } لأن الإله الكلمة تجسد وتآنس منها

١٦ ـ جاء الراهب القسطنطينى { يوطيخا } بعد ذلك وأعلن بما يسمى { المونوفيزيه } والتى تقول بأن للمسيح طبيعة واحدة بعد الاتحاد لأن الطبيعة

الإلهية ابتلعت الطبيعة البشرية، وتلاشى فى اللاهوت كما تتلاشى نقطة الخل عندما تقع فى بحر ماء ..

إلا أن مجمع القسطنطينية المحلى ٤٤٨م أعلن اعتبار ما قاله يوطيخا هرطقة ومروقا عن الدين .. ثم جاء بعد ذلك مجمع أفسوس ٤٤٩م وأعلن قراراته بتبرئة يوطيخا، وأعلن قوامة إيمانه ..

إلا أنه أعلن بعد ذلك بعامين ٤٥١م فى مدينة خلقيدونية وهو ما يعرف بالمجمع المسكونى الرابع أن مجمع أفسوس الذى عقد فى ٤٤٩م ليس إلا { مجمع لصوص } .. فإن {١١٤} أسقفاً من بين {١٣٥} هم حضور المجمع قد تحولوا فى مجمع أفسوس إلى الإتجاه المضاد فى مجمع خلقيدونية ..

ونلاحظ كيف يتم الإنتقال وبسرعة فائقة من قانون إلى آخر مناقض تماماً دون أدنى اهتمام دينى أو عقائدى ثابت ..

١٧ ـ جاء قانون الإيمان الخلقيدونى يقول: {إننا نعلم جميعاً تعليماً واحداً تابعين الآباء المقدسين، ونؤمن بابن واحد يسوع المسيح وهو نفسه كامل بحسب اللاهوت، وهو نفسه كامل بحسب الناسوت، إله حقيقى وإنسان حقيقى، وهو نفسه من نفس واحدة وجسد، مساو للأب فى الجوهر اللاهوت وهو نفسه مساو لنا فى جوهر الناسوت، مماثل لنا فى كل شئ ماعدا الخطيئة، مولود من الأب قبل كل الدهور بحسب اللاهوت، وهو نفسه مولود فى آخر الزمان من مريم العذراء، والدة الإله بحسب الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا ومعروف هو نفسه مسيحاً وابنا ورباً ووحيداً وواحد بطبيعيتين، بلا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال، من غير أن يُنفى فرق الطبائع بسبب الاتحاد، بل إن خاصة كل طبيعة من الطبيعيتين مازالت محفوظة تؤلفان كلتاهما شخصاً واحداً لا مقسوماً ولا مجزءاً إلى شخصين، بل هو ابن ووحيد وواحد هو نفسه الله، الكلمة، الرب يسوع المسيح

تعليق للمؤلف:

وأتوجه بهذا التعليق للقارئ وهل استطاع أن يتخيل هذا القانون الإيمانى العجيب؟ أننى لا أذهب بعيداً إن قلت إنه يصعب التخيل لمثل هذا، فكيف يكون أن هناك ١ = ٢ ؟ كيف يكون هذا الواحد ذو طبيعة إلهية منفصلة وذو طبيعة بشرية أو ناسوتيه أيضاً منفصلة وهو فى النهاية واحد، إنهم يلغون العقل لمجرد محاولة التفسير ..

إن الله ﷻ يقول فى محكم آياته فى القرآن الكريم قولاً واضحاً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ..

١٨ ـ ترتب على مجمع خلقيدونية انشقاق كبير فى العقيدة وانقسمت الكنيسة المسيحية على نفسها ٤١٥م إلى كنيستين:

أ ـ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية والقائلة بطبيعة واحدة للمسيح وهى الطبيعة الإلهية، وسار معها على الدرب الكنيسة الأثيوبية، السريانية، الأرمنية ..

ب ـ الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية التى تزعمها روما والقسطنطينية والتى تنادى بطبيعيتين إلهية وبشرية فى المسيح كاملتين غير منفصلتين، وسار على دربها كنيسة اليونان، وأوربا الشرقية، وروسيا ..

إلا أن كنيسة روما تمردت على الكنيسة القسطنطينية، ومن ثم تباعدت عنها إلى أن جاء القرن التاسع الميلادى وفيه أضافت إلى قانون الإيمان {والإبن} والتى تفيد أن الروح القدس صادر عن الأب والابن معاً وليس الأب فقط وذلك فى عام ١٠٥٤م وحدث الانشقاق والذى سمّى فى التاريخ بالانشقاق العظيم، وتحولت كنيسة روما إلى الكنيسة الكاثوليكية والتى تبعتها كنائس

الغرب الأوربى وحتى ظهرت الكنيسة البروتستانتية فى القرن السادس عشر ..

هذه هى وحدانية الله التى يدعيها القيروانى بأنهم طائفة تؤمن بالتوحيد ولقد تعمدت أن أوضع للقارئ بعضاً من الإرهاصات التى أختلف عليها فى الثالوث بداية من مجمع نيقية حتى القرن السادس عشر ..

فأى توحيد يدعّيه القيروانى فى كل ما مضى فى مشاكل الثالوث وهل هو مساو ؟ هل هو مشابه ؟ .. ودارت المجامع وتبدلت قوانين الإيمان متنخرة المثل القائل { أنفتح الباب أم نغلقه؟ }[١] .

أما عن مسألة صلب وقتل المسيح فتلك قصة تم الاستفاضة فى شرحها وتفنيدها فى كتابينا السابقين[٢] [٣] ولا نود أن نكرر أنفسنا كما دأبوا على تكرار أنفسهم ..

واتهام القيروانى بكذب القرآن وضع طبيعى لمن هم على مثل شاكلته فهو يعلم تماما العلم أن القرآن جاء فاضحاً لتحريفهم، ويكفى أن أقول أن الأناجيل والتى كتبها ما لم يثبت تاريخياً أو وثائقياً من كتبها أصبحت عندهم كتباً مقدسة يتعبدون بها ..

أما عن قول هذا القيروانى أن رسولنا ﷺ علّمنا أن الحسنات يذهبن السيئات وأن القرآن يدعو للخلاص بالأعمال الصالحة فتلك هى دعوة الأنبياء جميعاً وبما فيهم دعوة نبى الله عيسى .. ولم يقل الأنبياء أو عيسى أفعل ما تشاء من جرائم وفواحش ثم آمن بى أو قدم لقسيسك الاعتراف فيغفر الله ما فعلته أو تفعله أو ستفعله ..

إن الأعمال الصالحة نادى بها عيسى، بل أننا نؤكد أن أساس رسالة

---

(١) التفاصيل العلمية للأقنوم الثانى فى كتابنا (شبهة الشبهات حول الكتاب المقدس) .

(٢) هل القرآن معصوم ـ للمؤلف (٣) وحى الكتاب المقدس ـ للمؤلف .

عيسى وعمادها هو الخلاص عن طريق البر، أى الأعمال الصالحة وأيضاً بالحسنات والعمل الصالح يتم غفران الخطايا ..

يقول إنجيل متى الإصحاح ٦ العدد ١٤: { فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوى .. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم ..

ويقول متى ٩/١٣ : لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة ..

وفى متى ١٢/٣٥ : الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات، والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور .. ولكن أقول لكم: إن كل كلمة بطّالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين .. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان .

ولنذهب إلى إيمان المرأة الكنعانية، وكما تقول الأناجيل أنها أممية من سوريا .. أى أنها على غير ملّة اليهود وأنها التجأت إلى المسيح لينقذ ابنتها من الجنون، فأشاد بإيمانها وشفى ابنتها ..

وفى لوقا ٧/٤٦: وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى .. من أجل ذلك أقول لك: فقد غفرت خطاياها الكثيرة .. لأنها أحبت كثيراً،

والذى يُغفر لَه قليلاً يحب قليلاً، ثم قال لها: مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم: ما هذا الذى يغفر خطايا أيضاً ؟ فقال للمرأة: إيمانك قد خلصك .. أذهبى بسلام إن الأمثلة كثيرة ومتعددة سواء كانت هذه الأمثلة نصية من واقع الأناجيل وحتى فى التوراة أو أمثلة تفسيرية تؤدى بنا إلى نفس المضمون وهى أن مبدأ الإيمان والعمل الصالح المرافق للإيمان هو أسمى دعوة فى الأديان السماوية الثلاثة وصدق القرآن الكريم وكذب القيرواني، ثم جاءت الطاقة الكبرى فصدّق القيرواني نفسه ..

والسؤال الذى أطرحه على القارئ، هل الله ﷻ يطرح كل هذه الألغاز والمفاهيم المغلقة، والفلسفات الرمزية التى يتناولها أصحاب هذه الديانات ليؤمن الناس به .. أم أن كل الأنبياء والذين سبقوا عيسى عليه السلام قد أبانوا ووضحوا وحدانية الله وإنه إله واحد لا شريك لَه .. واكرر لا شريك لَه .. ليخرج لنا من يقول أن الله ثلاثة ويبدءوا فى هذه التحليلات التى غلّفت نصارى العالم بهذه الفلسفات البشرية .. ثم ادعوا فى النهاية أن كتبهم موحى بها من قبل الله ﷻ إلى الإله الثانى وهو رسولهم .. فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

٭٭٭٭٭٭٭٭

الباب الثامن

الخاتمة

يقول القيروانى أنه قرر أن لا مكان للإسلام بين أديان السماء!

ولا أدرى من هذا الذى يقرر ؟ إلا أن كان هذا القيروانى يعتبر نفسه أحد الرسل الذى يوحى إليه كما أدعو من قبل نزول الوحى إلى كثير من الأباء والقساوسة، فقرروا قوانين الإيمان، وبالتالى يقرر القيروانى أنه لا مكان للإسلام بين أديان السماء، أو ربما يكون من أنه نبى من الأنبياء الكذبة الذى تنبأ بهم المسيح .. غالب الأمر أنه أصابه الخبل والجنون ..

لقد قال المولى ﷻ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٨٥) ..

ونحن لن نتحدث عن الإسلام .. لأننا نعلم أن المسيحية لا تعترف بالإسلام كدين كما لم تعترف اليهودية بالمسيحية .. إلا أن إسلامنا يعترف ويقرّ بكل الديانات والكتب السماوية السابقة عليه، كما فى قوله تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) ..

أخيراً أقول لهذا القيروانى ولكل من يهاجم الإسلام وقرآنه الكريم أو يهاجم رسوله ﷺ .. لينظروا ويتمحصوا، ليجدوا أن كل مسلم فى أقاصى البلاد، وكل مسلمة من أقاصى البلاد، وكل مسلم فى بلاده يؤمن بأن الله واحد لا شريك لَه، ورضى بالله رباً، ورضى بمحمد ﷺ نبياً ورسولا، ورضى بالقرآن كتاباً منّزل من عند الله، ورضى بالإسلام دينا، حتى ولو كان المسلم هذا عاصياً، حتى ولو كان هذا المسلم لا يتكلم العربية .. وأن الداخلين فى دين

الإسلام من كل بلاد العالم أفواجاً كثيرة ؟ رغم أنف القيروانى ، رغم أنف المنصرين الذين يصرفون الغالى والنفيس فى سبيل التنصير، فإذا كان واحداً من المسلمين قد تنصر تحت ضغط مادى، فإن آلاف من المسيحيين فى أوربا وأسيا وأفريقيا يدخلون فى الإسلام، ولكن مع الفارق الكبير .. أن من يدخل فى الإسلام .. يدخل فيه عن عقيدة وإيمان بهذا الدين القيّم، والإسلام لا يشترى الداخلين فيه بالأموال أو المناصب والوظائف .. كما تفعلون أنتم .. والحمد لله أولا وأخراً أن هدانا الله لهذا الدين ..

****

الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنفال: ٦٤) ..

يـا خـير مـن جاء الوجود تحية ... من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
اثـنى المسيح عليه خلف سمائه ... وتهللـت واهـتزت العـذراء
زائـتك فى الخُلق العظيم شمائل ... يُعـزى بهـن ويولـع الكـرماء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلـت مـالا تفعـل الأنـواء
وإذا رحمـت فأنـت أم أو أب ... هـذان فـى الدنـيا هـم الـرحماء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى ... فـالكل فـى حـق الحـياة سـواء
أدعوك عن قومى الضعاف لأزمة ... فـى مثـلها يلقـى علـيها رجـاء
ظـلموا شـريعتك الـتى نلـنا بها ... مـا لم يـنل فـى رومـة الفقهـاء

الهمزة النبوية ـ أحمد شوقى

لقد أصدر { مايكل هـ .. هارت } كتابه أخذ شهرة على مستوى العالم الإسلامى والغرب ووضع لَه عنوان { الخالدون مائة أعظمهم محمد } رسول الله ﷺ ..

ومايكل هارت مؤرخ مرموق وعالم رياضيات وفلك .. ويتلخص كتابه فى البحث فى التاريخ البشرى عن الرجال الذين كان لكل منهم أعظم تأثير فى تاريخ البشرية، وقد حدد { مايكل هارت } مائة شخص كان على رأسهم محمد نبى الإسلام ﷺ وبعض الشخصيات العالمية أمثال، أفلاطون وأرسطو، بوذا، زادارست .. الخ ..

ووضع مايكل هارت عيسى فى المرتبة الثالثة، ووضع موسى فى المرتبة الأربعين .. وأعتمد مايكل هارت فى بحثه وتقييمه فى ترتيب هؤلاء المائة من حيث تميز كل شخصية وتأثيرها على الناس من رقم واحد حتى رقم مائة ..

إلا أن مايكل هارت وبوضعه محمد عليه الصلاة والسلام هو الأول قد سبب صدمة لغير المسلمين خاصة اليهود والنصارى، لأنه بجانب وضعه للرسول ﷺ فى أن يكون الأول، جعل ترتيب عيسى عليه السلام الثالث وموسى فى الترتيب رقم أربعين.

وفى تحليله لهذا يقول { مايكل هارت } : حيث أنه يوجد على وجه التقريب من المسيحيين ضعف عدد المسلمين فى العالم .. يجوز بطبيعة الحال أن يبدو غريباً أن أعتبر محمداً ﷺ، وأولى بالتقديم من حيث التأثير فى تاريخ العالم عن عيسى ويوجد سببان رئيسيان لهذا القرار :-

الأول: هـو أن الرسـول ﷺ قـد وضـع دوراً أكـثر أهمـية فى تأسيس وتطوير الديـن الإسـلامى أقوى من عيسى عليه السلام فى تطويره للديانة المسيحية ويعتبر مسئولا فقط عن الجوانب الرئيسية الأخلاقية فى الديانة المسيحية واختلافها عن أخلاقيات الديانة اليهودية، فلقد كان بولس هو المسئول الرئيسى عن وجود اللاهوت المسيحى وهـو الذى وضع أسس الدعوة إلى الدين المسيحى وأن أكثر العهد الجديد يرجع إليه مباشرة، خاصة ببعض الأحكام التى لم ينادى بها المسيح أو تلاميذه ..

الـثانى: مـن الناحـية الأخرى كان محمد ﷺ هو المسئول الوحيد فى الدين الإسلامى عن كل جوانبه اللاهوتية والأخلاقية على حد سواء .. وقام الرسول بالدور الرئيسى فى وضع أسس الإسلام وقواعد العبادات والمعاملات فى هذا الدين .

ثـم يحلـل مـايكل هارت الفروق الواضحة بين المسيح وبولس على أساس إن بولـس هو المؤسس الحقيقى للديانة المسيحية، فإنه بالتوثيق العلمى نجد أن عيسى لم يكتب كلمة واحدة من الأسفار السبعة والعشرين المكونة للعهد الجديد .. لـنرا لـو تمعـن أى شـخص الإنجـيل المسـمى { إنجيل الحروف الحمراء } وهـى الكلمات المطبوعة بالحروف الحمراء والمفترض أن يكون المسيح نطق بها، ومـا تـبقى مكـتوب بالحـروف المطـبوعة بـاللون الأسـود، لوجـد أن ٩٠٪ مـن الأناجيل مكتوبة بالحروف السوداء ..

لذلـك لا يوجـد عـالم نصـرانى واحـد يعـارض حقيقة أن المؤسس الفعلى للمسـيحية هو بولس وليس عيسى .. إذا علمنا أيضاً أن دعوة عيسى لم تتجاوز الثلاثين شهراً ..

وهـذا هـو المسبب الرئيسى الذى جعل مايكل هارت أن يضع عيسى فى المرتبة الثالثة وعلى أقصى تقدير ..

وقـد عقّب { جول ماسرمان } اليهودى الديانة والمحلل النفسى وأستاذ عـلم الـنفس بجامعـة شـيكاغو عـن منهجـية الدراسة فى وضع الترتيب لهؤلاء المائة، بأن وضع ثلاثة معايير لتحديد الترتيب العلمى المنهجى لهؤلاء ..

١ - أن يحقق المصلحة للجماعة التى يقودها ..

٢ - توفير نظام إجتماعى مضمون وآمن للجماعة ..

٣ - أن يكـون لَـه القـدرة عـلى إمـداد أتـباعه بالعقـائد الصحيحة المتزنة الحقيقية ..

لـذا فقـد كـان مـن الطبيعى أن الرسول ﷺ هو من يجمع الثلاث المعايير التى جعلت منه الأول على هذه المجموعة ..

****

ماذا قالت علماء النصارى واليهود عن الرسول ﷺ

أولاً: يقول { برناردشو } : إنـي اعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسّلم زمام الحكم المطلق فى العالم أجمعه اليوم لتم لَه النجاح فى حكمه .. ولقاد العالم إلى الخير، وحلّ مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة ـ ثم يستطرد بقوله: أن إنجلترا بل أوربا كلها لو احتاجت إلى دين تتبعه لينقذها عما هـى سائره إليه من دمار محقق وهلاك لا مناصل منه فى المستقبل، فليس أمامها إلا الإسلام وإنى أرى أنها سائره إليه فى مدى المائة سنة القادمة ـ

ولقد تنبأت بأن دين محمد ﷺ، سيكون مقبولاً لدى أوربا غداً، وقد بدأ كونه مقبولاً لديها اليوم ـ وقد صور إكليروس القرون الوسطى للإسلام بأحلك الصور .. إما بسبب التعصب الذميم، أو الجهل المقوت، ولقد كان فى الواقع يعملّون على كراهية محمد ﷺ وكراهية دينه، وكانوا يعتبرونه خصماً للمسيح { على خلاف الحقيقة } ـ وأننى قد درست محمداً بإعتباره رجلاً مدهشاً فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح عليه السلام، بل يجب أن يُدعى محمد منقذ الإنسانية .. وانى اعتقد بأنه لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث .. لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والخير اللذين هو فى أشد الحاجة إليهما ـ

إن أوربا الآن ابتدأت تشعر بحكمة محمد ﷺ وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوربا فى العصور الوسطى، { وقله من العصر الحديث } .. وسيكون دين محمد هو النظام الذى يؤسس عليه دعائم السلام ويستند على فلسفته فى حل المعضلات والمشكلات وإن كثيرين من مواطنى أوربا يقدسون تعاليم الإسلام، ولذلك

يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بوادر لعصر الإسلامي الأوربي قريبه لا محالة ..

ثانياً: يقول { بورست شميث } : من صميم اعتقادى أنه سيأتي يوم يتفق فيه القوم وزعماء النصرانية ألحقّه على أن محمداً نبي وان الله قد بعثه حقاً ..

ثالثا: يقول { جوستاف لوبون } المفكر الفرنسي: ان محمداً رغم ما يشاع عنه { من قبل المخالفين لَه } قد ظهر بمظهر الحلم الوافر والرجاحة الفسيحة إزاء أهل الذمة جميعاً ..

رابعاً: يقول الفيلسوف { كاريل } في كتابه الرسالة المحمدية: لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يدعيه المدّعون من أن دين الإسلام كذب وأن محمداً خدّاع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا .. خلقهم الله الذى خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها وماتت عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء .. أكذوبة وخدعة ؟

أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأى أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم هذا التصديق والقبول فما الناس إلا حمق مجانين .. وما الحياة إلا سخف، وعبث وضلال كان الأولى بها ألا تخلق ..

هـل رأيـتم قـط معشـر الـناس، أن رجـلاً كاذبـاً يسـتطيع أن يوجد ديناً وينشره { ويدخل فيه الناس أفواجاً يوماً بعد يوم } ..

إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبنى بيتا من طوب ..

وعـلى ذلـك فلسـنا نعـد محمـداً قـط رجـلاً كاذبـاً متصنعاً يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته أو يطمع إلى درجة ما أو غير ذلك من الحقائر والصغار، وما الرسـالة الـتى أداهـا ألا كانت حقاً صريحاً .. وما كانت كلمته الا صوتاً صادقاً صـادراً مـن العـالم المجهـول كـلا .. مـا محمد بالكاذب ولا الملفق .. وإنما هو قطعـة مـن الحـياة قد تفطّر عنها قلب الطبيعة، فإذا هو شهاب قد أضاء العالم أجمع أمر الله ..

إن علينا إلا ننسى شيئاً آخر، وهو أن محمداً ﷺ لم يتلق درساً من أستاذ أبـداً .. وكانت صناعة الخط حديثة العهد إذ ذاك فى بلاد العرب، وأن محمد كـان لا يعـرف القـراءة والكـتابة، وكـل ما تعلمه هو حياة الصحراء وأحوالها، وكـل ما وُفّق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهده بعينه، ويتلقى بقدراته من هذا الكـون عديـم الـنهاية - وإنـى أعـرف انـه كان كثير الصمت، يصمت حيث لا يكـون موجـب للكـلام، فـإذا نطـق فمـا شئت من فضل وإخلاص وحكمه .. لا يتناول شيئاً فيتركه إلا وقد أنار وكشف ظلمته، وأبان حجته ..

ولقـد قـيل كـثيراً فـى شـأن نشر محمد دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلاً على كذبه فشد ما اخطئوا وجاروا ..

انهـم يقولون ما كان الدين ينتشر لولا السيف .. ولكن ما هو الذى أوجد السيف؟ هو قوة هذا الدين وأنه الحق .. أولم يروا النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف وحسبكم ما فعل { شارلمان } مع قبائل الساكسون ..

خامساً: يقول جان سبيرو: أنه مهما زاد الإنسان إطلاعاً على سيرة محمد النبى، لا بكتب أعدائه، بل بتأليفات معاصريه، إلا وأدرك أسباب إعجاب ملايين البشر فى الماضى وحتى الآن بهذا الرجل وفهم علّه تفانيهم فى محبته وتعظيمهم لَه ..

سادساً: يقول الفليسوف جان جاك روسو: من الأوربيين من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن، ويضحك منه، ولو أنه سمع محمد يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة، وبصوته الذى يؤثر فى القلوب، وألتفت إلى أنه كلما بدت أحكامه أيدها بقوة البيان وما أوتيه من بلاغة اللسان .. لخرّ ساجداً على الأرض وناداه: أيها النبى خد بيدنا إلى مواقف الشرف والافتخار، أو إلى مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار ..

سابعا: تقول دائرة المعارف البريطانية الطبعة (١١): كان محمد من أظهر الشخصيات الدينية العظيمة، ظهر النبى محمد فى وقت كان العرب فيه قد هووا إلى الحضيض، فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة، ولا مبادئ سياسية أو اجتماعية، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن أو العلوم، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجى، وكانوا مفككين لا رابط بينهم، كل قبيلة وحدة مستقلة، وكل منها فى قتال مع الأخرى ـ ولكن ظهر النبى محمد فإستطاع فى سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة وإن يرفعها من الوثنية المنحطة على التوحيد ..

ثامنا: يقول العالم الهندوسى { ت .. ل .. فسوانى } : تأملت فى أمر محمد فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذى نشأ بين أولئك القوم، المختلى النظام، الفاسدى الأخلاق، العابدى الأحجار، هذا الرجل محمد وقف تقريباً وحده شجاعاً متحدياً غير هيّاب ولا وجل فى وجه التوعد والقتل .. فمن الذى أعطاه تلك القوة التى قام بها كأنه بطل من أبطال الحرب حتى استمعوا بعض الإعراض لكلامه .. فمن أين جاء سحر بيانه حتى أعتق العبيد وساوى بين النبلاء والأشراف وبين الصعاليك المنبوذين حتى صاروا إخوانا .. ونحن هنا فى الهند إلى الآن لا نزال نقتتل لأجل جواز بعضنا بعضاً أو عدمه .. ولا نزال عاجزين عن إباحة إلى بيوت الآلهة للمنبوذين من أبناء جارتنا ..

إن قومه كانوا أشتاتاً قد عمتهم الفوضى، فألف بين قلوبهم وجعلها أمة واحدة، وكانوا راسخين فى التوحش، فأنقذهم ورفع هامتهم وجعلهم عظماء أقوياء فى أعين الأمم كلها، حتى صارت الأمة المحمدية صاحبة القيادة العليا فى التمدن وأصبحت آخذه بيمينها مصباح التهذيب والرقى، وأن التهذيب العربى هو الذى أنشأ فى أسيا وأوربا نشأة جديدة وإنسانية جديدة ..

ثم يقول { فسوانى } : إليك يا محمد أنا الخادم الحقير .. أقدّم إجلالى وتعظيمى بكل خضوع وتكريم. إليك أحنى رأسى، فإنك لنبى حق ورسول حق من عند الله، وأن قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الأزلى الأبدى ..

****

هذا هو رسولنا يا قيروانى، تشهد لَه علماء من النصارى ومفكريها وفلاسفتها وهم كثير، وما أوردناه قليل القليل، ونحن لا ننظر إلى من هم على شاكلتك لأنهم لا يعلمون وحتى لو علموا فهم لا يفهمون وكما ينص القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ

يَحْمِلُ أَسْفَارًاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة: ٥) ..

إن الازديـاد لغير المسلمين فى دخولهم للإسلام، وبرغم كل المغريات، وهذا الازديـاد بالوثـائق يقول ان أسرع الديانات انتشاراً، فإذا ذهبت إلى إجمالى الزيادة فى كل الطوائف المسيحية تتراوح نسبة الزيادة فى المدة من ١٩٣٤م إلى ١٩٨٤م ..

أى فـى خمسين عاماً تقدر بالإحصائيات بـ ١٣٨٪، من الناحية الأخرى نجـد الـزيادة للداخلـين فـى الإسـلام فـى نفس الفترة الزمنية ٢٣٥٪ .. بل إن الإسـلام هـو الديـن الأكـثر انتشاراً فى الولايات المتحدة وأوربا، وهو ما تنبأ به {برناردشو}، ولا نملك إزاء هذا إلا قوله تعالى ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٩) ..

لقـد سـبقت الديانـة المسـيحية الإسـلام زمنياً بفترة تصل الى ٦٠٠ عاماً، ويدّعـى المسـيحيون أنهـم مـن حيث العدد فى الأتباع لدينهم يفوقون فى العدد أى أتـباع ديـن آخـر .. وهـذا واقـع مـن الناحـية العددية، ولكن إذا نظرنا إلى الصورة الإيمانية فى وضعها الصحيح فماذا نرى ؟ ..

يقـول { ريفـراند بـورلى } : يوجـد عـدد أكـبر مـن الـناس الذين يعلنون انـتماءهم إلى المسـيحية عـن عـدد الـناس الذين يعلنون انتماءهم للإسلام، ولكن عـدد مـن يمارسـون العبادات من المسلمين فى العالم أكثر من عدد من يمارسون العبادات من المسيحيين[1] ..

هـذه ملتنا .. وهذا ديننا .. وهذا رسولنا الأكرم ﷺ، وإذا كانت الشعوب الإسـلامية ترضـخ غالـبا تحـت ظـل الأنظمـة الشـمولية وكمـا يقـول المستشـرق

(١) مقالة فى مجلة مسنجر ـ للكاتب ريفراند ـ الولايات المتحدة

{ و٠ل٠ سميث } الأمريكى الذى يحذر فى قوله: إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى، وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر فى البلاد الإسلامية، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها .

وينصح رئس تحرير { مجلة التايم } فى كتابه { سفر آسيا } الحكومة الأمريكية أن تنشئ فى البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالى الانتصار على الغرب وحضاراته .

ورداً على ما يرددونه .. المسألة ليست ديكتاتوريات إذا كانوا يفهمون الإسلام على حقيقته .. الإسلام دين أفئدة وحتى لو كانوا الحكام المسلمين يغلب على حكمهم الطغيان والاستبداد إلا أن هذا الاستبداد والطغيان لَه الاتجاه السياسى وحتى ولو أعلنوا أن نظام الحكم يخضع للعلمانية كتركيا مثلاً .. إلا أن هؤلاء الحكام المسلمين لا يستطيع أحدهم إلا أن يسجد لله، وينأى بنفسه عن التدخل فى دين الله الذى حُفر فى قلوب المسلمين، وما قضية الرسوم المسيئة للرسول التى انتشرت بالدنمرك ورد فعل الشعوب الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها إلا تكذيباً على ما يرددونه من ديكتاتوريات النظم ..

إن الإسلام لم تكتب شهادة وفاته ولن تكتب .. بل إن الانحسار للمسيحية الذى يواجهه الغرب هى قضيتهم الكبرى والذين يقفون أمامها فى تخبط .. أما الإسلام فى حقيقته هو ما قال عنه إمبراطور الصين قديماً : مالى والمسلمين هؤلاء قوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها ..

****

أهم المراجع

مسلسل	المرجع
١	القرآن الكريم
٢	صحيح البخارى
٣	تفسير القرآن العظيم .. ابن كثير
٤	زاد الميعاد .. ابن القيم الجوزية
٥	مخطوطات البحر الميت .. ترجمة موسى ديب الخورى
٦	قصة الحضارة .. ول ديوارنت
٧	المعجم الوسيط .. مجمع اللغة العربية
٨	المسيحية ونشأتها وتطورها .. جينى كبيير
٩	الله واحد أم ثلاثة .. مجدى مرجان
١٠	حركة الإصلاح .. مارتن لوثر كينج
١١	الفكر المسيحى .. د. رأفت عبد الحميد
١٢	الكتاب المقدس
١٣	الرد على كتاب هل القرآن معصوم .. د. سامى نجيب محمد
١٤	الرد على كتاب وحى الكتاب المقدس .. د. سامى نجيب محمد

كتب للمؤلف

مسلسل	اسم الكتاب	الناشر
١	أوراق مبعثرة	دار وهبة للطباعة والنشر
٢	تعالوا إلى كلمة سواء	مؤسسة دار الشعب
٣	طريق الجنة فى ترك البدعة وإحياء السنة	دار الصفوة للطباعة والنشر
٤	كشف الستار عن جوهر الاسلام	التراث للطباعة والنشر
٥	أفاعى العلمانية وأحاديث الإفك	دار النشر والتوزيع للإسلامية
٦	هل القرآن معصوم	دار الحكمه للنشر والتوزيع
٧	العلمانية مذهب إلحادى فى الأديان الثلاث	/
٨	وحى الكتاب المقدس	دار الروضة للنشر والتوزيع
٩	محمد .. والمسيح	دار الروضة
١٠	شبهة الشبهات الوهمية حول الكتاب المقدس	تحت الطبع

الفهـــــــــرس